



روايات عبيدي ٢٠٠٥



نيكولا ويسن

الحب المنسي

ترجمة
ليديا البربرى



www.elromancia.com

مِرْمُورِيَّةٌ ٢٠٠٥

الكتاب العظيم
د. منجز القاهرة





الحب المنسي

نيكولاوبيست

أثار روبرت ميلبورن الاضطراب في نفس فينيلا . هل كان ذلك بسبب مظهره الواشق أم بسبب عينيه الرماديتين اللتين كانتا تلاحقناها باصرار ؟

بدت الحياة مملة إثر استعادته وعيها في المستشفى بعد الحادث . لا تعرف شيئاً عن نفسها ولا كيف وصلت إلى المستشفى والآن يتقدم روبرت إليها بعرض وهو العمل معه كمساعدة في أبحاث حول التاريخ الإنساني .

هل تلك الخطوة ستقودها إلى الاستقرار والراحة النفسية أم أنها ستزيد حالتها سوءاً وأضطراباً ؟

هل ستتمكن من تجاهل جاذبيته والشعور الذي بدأ يولد داخلها ويبدون أن تستطيع حتى معرفة سبب نموه السريع وطابعه المماكر لداتها ؟

هي لا تدرى إلى ما ... تقودها هذه الخطوة ولكنها في النهاية لن تخسر شيئاً فقد خسرت لتوها كل شيء . ولم يبق أمامها إلا البدء من جديد ول يكن في منزل روبرت ميلبورن وجه ساعدة له .

- أمازلت تعقددين بأنه لم يكن هناك شخص خاص في حياتك؟
- لقد قلت لك . ليس عندي أية فكرة ... و لكنى متأكدة من أنه لو كان هناك شخص كما تقول لما نسيته بهذه السهولة .
- ربما ... ربما كان هناك شخص خاص ولكنك تودين نسيانه ... أو ربما عليك الاعتراف بعدم وجوده على الإطلاق .
- نعم أظن ذلك .
- إلا أن تلك الفكرة جلبت الحزن إلى قلب فينيلا . فقد كانت تشعر أنها فقدت شيئاً هاماً . شيئاً كان عزيزاً عليها . اختلست نظرة إلى روبرت وإلى تفاصيل وجهه وجسمه .
- أنا أسفه < قالت بصوت منخفض > أظن أنك تجذبني ميالة إلى الحزن خاصة وإنه لا يحق لي ذلك فأنما فى كامل صحتى وأستطيع الوقوف والحركة بينما أنت
- يجب ألا تقولى هذا < قاطعها بشدة >

الفصل الأول

كانت لعبة لم تكن فينيلا قد شاهدت مثلها من قبل . نعم هذا ما كانت تعرف على الأقل . وهذا ما تستطيع أن تتذكره .
اللاعبون من مختلف التوقيعات ، خاصة ذلك الرجل الأسمري
ذى العيون الرمادية و الذى كان يرميها بنظرات حاده كلما مررت
بالقرب منه ركزت على اللعب ، كان ذلك الرجل يلعب بمهاره فائقه
إنتبهت إلى نفسها تتحقق فيه و كأنها تدعوه إلى النظر إليها على
الرغم من الإضطراب الذى كانت تثيره هذه النظارات في قلبها . هل
يعقل أنها قابلته من قبل ؟ هل التقى في يوم من الأيام ، هل عرفا
بعضهما ؟

كيف كانت ستعرف ذلك ؟

و إذا كانت قد التقته من قبل ... كيف حدث و أن نسيته ؟
كيف كان لها أن تنسى تأثير هاتين العينين ؟ كيف كان لها
أن تنسى سحره ؟

كيف كانت ستتسنى ذلك الإنجذاب الذي تشعر به نحوه ؟

لا .. هذا مستحيل فكل الذكريات يمكن أن تمحي من
ذاكرتها إلا ذلك الرجل كانت متأكده من ذلك

والنطق . بينما كان الآخرون يحاولون مواجهة حياتهم وقد فقدوا أجزاءً هامة من أجسادهم .

تجول الدكتور معها في مختلف المناطق المحيطة بالمستشفى ، سارا في الحدائق و شاهدت بعينها المرضى يسيرون بسرعه و هم جلوس على الكراسي المتحركة . نظرت إلى رجومهم ... لم تشاهد اليأس و خيبة الامل . بل التصميم على مواجهة الحياة الجديدة التي فرّضت عليهم ... ذلك التصميم الذي لم تحاول حتى التفكير فيه . حاولت التركيز مره أخرى في اللعبه ، تلك اللعبه التي لا يمكن القول إنها لعبه كرة القدم . ولكنها تعتمد على نفس القواعد و القوانين فكل اللاعبين يجلسون على كراسٍ ذي عجلات يحاولون الإمساك بالكرة و تمريرها إلى بعضهم البعض . كان البعض مقدراً له الجلوس على الكرسي المتحرك طوال حياته .

ووجدت فينيلا نفسها تبحث مره أخرى عن الرجل الأسمري . لابد وأنه سيكون طويلاً لو قدر له الوقوف على قدميه . من أمامها محاولاً الإمساك بالكرة ، نظر إليها باصرار . نظره أثارت فيها الاضطراب . ولكنها لم تبعد عينيها عنه . رأت في عينيه شيئاً أحبها فيها بعض الاهتمام و شيئاً من الذكريات .

مررت فينيلا يداً مرتجفة فوق جبها . خيل إليها أنها تستطيع أن تتذكر ، إلا أن الذكريات ما زالت بعيدة .

متى سينتهي كل هذا ؟

متى ستستطيع مواجهة العالم مرة أخرى ؟

أحكمت قبضتي يديها . ما هي تلك المشاعر و تلك المخاوف التي كانت تنتابها ؟

كانت متاكده أنها تعاني من أزمة صعبه لا تستطيع منها فكاكاً .

عادت لمراقبة اللاعبين . مشاعرها كانت قوية . لاحقت عينها الرجل ذي العينين الفضيتيين .

بدأت تشعر بأن المستشفى الذي نقلها إليه الدكتور وايتمان أخذ يتبدل في نظرها . فهو أكبر من المصحه التي قضت فيها فينيلا الأسابيع القليله الماضيه . لاحظت منذ قدمها التنوع الكبير للمرضى . فمنهم على العجلات و البعض الآخر يمشون بأنطافل صناعيه .

شعرت بالخجل عند مانظرت إليهم . كيف شعرت بالحزن والخيبة وهي القوية السليمه الجسم . وهي تملك السمع و البصر و

-نعم-

عادت لمراقبة اللاعبين . لتقا جأ بالرجل ذي العيون الرمادية متوقفا في قناء الملعب ينظر إليها بإصرار .
-نعم أظن أنني استطيع .

عندما عادت إلى المصححة توجهت إلى غرفتها ووقفت بجانب النافذة تنظر إلى الحدائق . حيث يتمشى المرضى أو يجلسوا تحت أشعة الشمس الدافئة . البعض منهم على وشك مغادرة المصححة وألبعض الآخر يتنتظر ذلك بفارغ الصبر . بينما لم يمض على وجود بعضهم يوم أو يومان . تعرفت فينيليا على الكثير منهم وعرفت قصة حياتهم وسبب مرضهم .
ولكن من يعرف عنها أي شيء ؟
لا أحد شعرت بالحزن .

أبتعدت عن النافذة وحاولت التفكير في أشياء أخرى . أشياء أكثر بهجة . على الرغم من أنها قليلة ونادرة في حياتها فذكرياتها قليلة ومختصرة وكلها تتركز على حياتها في المستشفى . بدا لها وكأنها قضت عمرها كله في مكان ما لم تعد تستطيع تذكر أي شيء عنه .
بدأ لها وكأنها ولدت في هذا المستشفى منذ ستة أسابيع ، نظرت إلى وجهها في المرأة رأت عينين رماديتين ووجهها متعبا . جسم

ما الذي حدث له ؟ ... كيف أتي إلى هذا المكان ؟
هل تعرض لحادث ما ، أو هل حدث له مكروه أثناء بعض التمارين كتسليق الجبال مثلاً أو التزحلق على الثلج ؟
مهما يكن فليس من العدل أن يصاب ولماذا هو ...
شعرت بالدموع تحرق مقلتيها . عضت على شفتها بقوه .
ماذا هناك فينيليا ؟ « سألهما الدكتور وايتمان »
حركت رأسها نفياً ومسحت دموعها .
- كنت أتسائل فقط .. لماذا تصرفت هكذا طوال الأسابيع الماضية . بينما لا أشكو من شيء ، فانا لا أشكو من شيء ، البته إلا من الخوف .. الخوف من مواجهة الحقيقة .
كانت تتكلم بغضب
- هؤلاء الناس يواجهون حقيقتهم ، ويتابعون حياتهم .
ولماذا ليس بإستطاعتي أن أفعل مثلهم ؟ لماذا لا أستطيع أن أتذكر أي شيء لأرميه وراء ظهري . واتابع حياتي .
- هناك حالات غريبة للعقل . فلا تحاولي المواجهة بهذه الطريقة يا فينيليا . ولكن هذا لا يعني الا تتبعي حياتك .
فانا متتأكد أنك ستنجحين مواجهة هذه المحن . أليس كذلك ؟

- لقد تعرضت إلى حادث . هل تريدين كوبًا من الشراب ؟
لا تحولي الكلام فهذا يضر بك ... ستأتي رئيسة الممرضات في
الحال وتجيب على كل تساؤلاتك .

ولكن تلك الرئيسة لم تجب على أية تساؤلات ، كان لدى فينيلا
الإحساس بأنها فقدت وعيها منذ وقت طويل . ولكن كم من الوقت ؟
ساعة .. يوماً .. أسبوعاً لا ... لم يستطع أحد أن يخبرها .

عندما أتى الطبيب لزيارتها في اليوم التالي جلست بجانب
سريرها مقرباً كرسيه إليها . من الواضح أنه سيجري معها حديثاً
مطولاً ، كانت فينيلا قد استردت الكثير من قواها ولكنها كانت
مشوشة ومضطربة فخلال اليومين الماضيين رأت الكثير من القلق
على وجوه الممرضات على الرغم من محاولاتهن الفاشلة في إخفاء
ذلك .

- أستطيع تذكر أي شيء من أنا ؟
بادرته فينيلا بتلك الكلمات وقد بدا القلق والاضطراب عليها تابعت .
- لا أستطيع أن أتذكر أي شيء عن نفسي . أشعر وكأنني
قد هبطت إلى الأرض في هذه الحالة . أستطيع أن أتكلم وأن
أفك وأعرف ما علي فعله ولكن لا شيء آخر . أشعر وكأنني قد ولدت
لتوي !!! .

رقيق ، عرفت من الممرضات أنها فينيلا سوتكليف وعمرها ستة
وعشرون عاماً .

لم يعرف الأطباء في البداية فقدانها للذاكرة إلى أن فتحت عينيها
 واستعادت وعيها . كانت قد قضت في المستشفى فترة لأباس بها
 إلى أن شفيت من الجروح الخارجية ما أن فتحت عينيها فنظرت
 حولها حتى انتبهت إلى أنها مستلقية على فراش ضيق في غرفة
 بيضاء ذات ستائر ناعمة لم يسمح لها في البداية بمغادرة الفراش
 ، فيما بعد بدأت المريضة بطرح بعض الأسئلة عليها . وسألتها
 هي بدورها ،

- أين أنا ؟

كان هذا السؤال الطبيعي بالنسبة للمريضة . تسمعه كثيراً من
 المرضى عندما يستعيدون وعيهم . لم تجدها بسرعة وإنما تابعت
أخذ درجة الحرارة ... اقتربت منها وابتسمت لها بعد ذلك قائلة
 - في المستشفى . كيف تشعرين الان ؟

نظرت إليها فينيلا . لم تستطع أن تفهم أي شيء تحركت قليلاً
 وقالت .

- أظن أنتي بخير . ولكن لماذا أنا في المستشفى ؟
ترددت المريضة قليلاً .

شهر أيار ولكن هذا كل شيء ، بالإضافة إلى أنتي غير متأكدة من أي شيء فباستطاعتهم أن يخبروني أنتي الملكة فيكتوريا أو ميريل ستريت ولن أعرف الفرق .

- ولكنك تعلمين أنك لست أى منها .

نظرت إليه والتقت عيناها بعينيه . حدقت فيه لفترة بعد ذلك شعرت بالهدوء يعود إليها .

- نعم أعرف ذلك . أخبروني أنتي لست أولئك ولكن كيف أعرف أنتي فينيلا ومن هي فينيلا تلك .

- ولكن ما يحدث لك ليس حدثاً غير عادي . فعندما جئت إلينا كان هناك جرح بليغ في رأسك ، فقد كنت في وضع صعب ، لهذا ووفقاً لتلك الظروف كان من الصعب عليك معرفة أية تفاصيل عن حياتك وعلى كل حال وكما أرى فإن ذاكرتك لم تتأثر إلى حد كبير فأنتم تعرفين الملكة فيكتوريا وتعارفون ميريل ستريت .

- شكراً لك وهل هذا ما تظنه كافياً لتابعة حياتي .

- أنا آسف .. أنا لم أقصد هذا . أعرف أن الوضع صعب ولكنني متأكدة أنك ستحسنني .

- هل هذا صحيح ؟

بدا الألم على وجهها ،

حدق الطبيب فيها لفترة وضع يده على ذراعها . كانت ترتعش من الانفعال مثل العصفون الصغير الذي وقع في براين القطة . نظرت إليه محاولة فهم الحقيقة . محاولة التقاط أي بارقة أمل في عينيه . ولكنها لم تجد إلا التعاطف وهذا ما أخافها أكثر .

- ما الذي حدث لي ؟ لماذا لا أستطيع التذكر ؟ .. من أنا ؟ أشار إلى المرضة بترك الغرفة أحضرن يدها بكلتا يديه أحست بالدفء يغمرها . كان يحاول إمدادها بالقوة . بالقوة لمواجهة ما هو قادم . لمواجهة الآلام الكامنة في أعماق عقلها ، ولكنها لم تكن تريد ذلك . لم تكن بحاجة في الوقت الحاضر إلا إلى معرفة اسمها ومن هي وما هي حياتها .

- قولي لي .. ما الذي تتذكرينه < سألهما >

- لا شيء ... أنا لا أعرف أي شيء ... لقد قلت لك أشعر وكأن حياتي قد بدأت فوق هذا السرير . تصور أنتي لا أعرف إسمي أو عمري .

- بالتأكيد المرضات ؟

- آه .. نعم أخبروني عدة أشياء نعم .. إسمي فينيلا سوتكليف عمري ستة وعشرون عاماً . عيد ميلادي يصادف في

تستطيعين استحضار الأفكار ولا الذكريات فهي ستأتي من تلقاء نفسها وبالتدريج .

- ومن المحتمل ألا تأتي على الإطلاق .

رأت في عينيه الإجابة ، استدار وخرج من الغرفة .

أتتهبّت عندما لم يخبرها عن اسمه ، من المحتمل أنه قدر وضعها فهي لا تعرف أي شيء عن نفسها ولا حتى اسمها وما زالت كذلك ... كانت ما تزال تنظر من نافذة غرفتها إلى الحديقة وتحدق في المرضى الموجودين هنا وهناك . عادت إلى أفكارها

لقد قيل لها بعض الأشياء عن حياتها . هل كان من الأفضل أن ترمي ببعضها وراء ظهرها وتنسى كل شيء ؟ ولكن هذا ما لا تستطيع عمله أو القيام به فيوم ما لابد لها من أن تتذكر ولو أشياء صغيرة ستساعدها بالتأكيد على إزاحة الظلمة من عقلها .

استعادت المعلومات التي أصبحت لديه الآن عن نفسها على أصابعها أسمها فينيلا سوتكليف . عمرها ستة وعشرون عاماً ، تعيش في شقة تقع في شمال لندن ، اشتراها منذ ثلاثة أشهر مضت تعمل كسكرتيرة لأصدقاء لها وليس لها من معارف يعلمون

- بالتأكيد ... فكثيراً من الحالات المشابهة كحالتك يستعيد المريض فيها ذاكرته ولكن هذا يحتاج إلى وقت .

- وقت وماذا تعني بالوقت ؟ بضعة أيام ؟ سنة ؟ أكثر من ذلك ؟

خدقت فيه بعيون واسعة وجه شاحب تابع قائلة :

- وهل سأذكر كل شيء كل شيء ؟ أعادت كلمتها الأخيرة همساً .

نظر إليها الطبيب وقد لاحظ مدى ارتباكها وارتاجافها أخيراً قال :

- هذا يعتمد على سبب فقدانك للذاكرة من المحتمل أن السبب لا يمت بصلة إلى الجروح التي وجدناها عليك ، ألا يحتمل أنك لا تريدين التذكر .

- ولكن كيف يمكن هذا ، فأننا أريد أن أعرف من أنا ، أبتسם لها قائلاً :

- العقل ، جزء معقد من جسم الإنسان ، وهو لا يقوم دائماً بتنقية الأفكار ، فإذا حدث وأن حصلت بعض الأشياء غير المستحبة يفضل العقل تسيانها بشتى الطرق وفي هذه الحالة يقوم بنسيان أشياء أخرى عادية حصلت قبل ذلك فينيلا ، أفضل ما تقومين به الآن هوأخذ بعض الراحة . حارلي ألا تقلقي فانت لا

يعلمون عنها أكثر من ذلك .

لم يكن هناك أية معلومات عن المكان الذي قدمت منه قبل شرائها لشقة لندن .

إذا استطاعت أن تعلم ما الذي حدث لها . كيف تعرضت للحادث ... هل هذا سيساعدها على التذكر ؟

كان الدكتور وايتمان والذي اعتاد أن تتدبره سام ينظر إليها بصبر كبير . نصحها بالاتفكـر كثيراً ولا تركز على اتجاه واحد لأنـه إذا لم يكن العقل مستعداً لهذا الضغـط وهذا التركيز فسيأتي بالنتـيـجة العكـسـية .

- إنـهـذاـالأـمـرـبـإـمـكـانـهـأنـيـكونـمـريـحاـلـكـ...ـفـأـنـتـلـسـتـالـشـخـصـالـذـيـيـشـعـرـأـنـهـلـاـمـاضـلـهـ،ـوـلـاـيمـكـنـكـأـنـتـصـورـالـوضـعـالـذـيـأـعـانـيـمـنـهـ.

كان صوت فينيلا ضعيفاً وهي تحدث بينما انهارت دموعها .

- ربما ولكنـكـنـتـسـأـحـاـولـ،ـفـأـنـتـلـاـقـرـيـدـنـتـيـأـنـأـخـبـرـكـعـماـحـدـثـلـكـ..ـأـلـيـسـكـذـلـكـ؟ـ

أـنـتـظـرـقـلـيـلـاـلـكـيـتـسـجـمـعـنـفـسـهـاـوـتـفـكـرـبـمـاـقـالـهـلـهـ،ـرـأـىـالـخـوفـوـالـقـلـقـعـلـىـوـجـهـهـاـ،ـ

- أـرـأـيـتـ؟ـ..ـلـاـتـزـدـيـالـأـمـرـصـعـوـيـةـ،ـأـنـرـكـيـالـأـمـرـتـسـيـرـ

بيطـءـ.

- ولكنـلـفـرـضـأـنـنـيـلـمـأـنـذـكـرـأـيـشـيـ؟ـ

كـانـتـتـصـرـخـمـنـالـأـلـمـوـالـيـأسـ،ـأـمـسـكـالـطـبـيـبـيـدـهـاـمـرـةـأـخـرـيـ
محاـواـلـاـمـدـهـاـبـالـقـوـةـوـالـثـقـةـبـالـنـفـسـ.

- أـعـتـقـدـأـنـهـيـجـبـالـتـفـكـيرـفـيـهـذـاـأـيـضاـ،ـوـلـكـنـلـيـسـأـمـامـكـ
الـآنـإـلـاـأـنـتـبـدـأـيـحـيـاتـكـمـنـجـدـيدـوـلـيـسـهـنـاكـمـنـطـرـيـآـخـرـ.

وـلـكـنـأـوـكـدـلـكـأـنـذـلـكـلـنـيـدـمـطـوـيـلـاـ..ـفـيـوـمـمـاـسـتـذـكـرـيـنـكـلـشـيـنـ
وـذـلـكـعـنـدـمـاـيـصـبـعـعـقـلـقـادـرـاـعـلـىـاسـتـعـيـابـ...

- اـسـتـعـيـابـمـاـذـاـ؟ـ

حـدـقـتـفـيـهـمـتـامـلـةـفـيـإـجـابـتـهـ،ـإـلـاـأـنـهـمـكـثـصـامـتـاـ،ـبـعـدـقـلـيلـ
أـجـابـتـعـلـىـالـسـؤـالـبـنـفـسـهـاـوـلـنـفـسـهـاـ.

"ـقـادـرـةـعـلـىـاسـتـعـيـابـمـاـحـدـثـلـيـ،ـهـذـاـمـاـتـقـصـدـهـأـلـيـسـكـذـلـكـ؟ـ"
وـلـكـنـهـاـتـعـرـفـأـنـهـاـلـيـسـتـقـوـيـةـبـالـشـكـلـالـكـافـيـلـمـوـاجـهـتـلـكـالـحـقـيـقـةـ
وـلـنـتـكـوـنـأـبـدـاـ،ـعـلـىـالـأـقـلـفـيـالـوقـتـالـحـاضـرـ.

أـمـاـالـآنـفـإـنـهـاـسـتـبـدـأـحـيـاتـهـالـجـديـدـةـ،ـسـتـبـدـأـفـيـعـمـرـالـسـادـسـةـ
وـالـعـشـرـيـنـ،ـبـلـوـنـأـهـلـبـلـوـنـأـصـدـقاءـ،ـبـلـوـنـذـكـرـيـاتـوـبـلـوـنـمـاضـ.
أـبـتـعـدـتـفـيـنـيـلـاـعـنـالـنـافـذـةـ،ـفـالـنـاسـالـذـيـنـكـانـتـتـرـاقـبـهـمـبـدـواـلـهـاـ
وـكـائـنـهـمـيـقـضـوـنـعـطـلـةـمـاـ،ـفـهـمـيـتـحـسـنـوـنـوـيـنـتـظـرـوـنـالـلـحـظـةـالـتـيـ

سيخرجون فيها من هذا المكان ليتابعوا حياتهم . قاومت بشدة الشعور بالرثاء على نفسها فلم تكن لتسمع لهذا الشعور باحتياج حياتها والسيطرة على كيانها . عادت للتفكير في حياتها والطريقة التي كانت تعيشها طبعاً عادت لتفكير بما قالوه عنها وما أخبروها به .

"لابد أن هناك شيئاً ما سيساعدني على التذكر ؟ "

أخبروها أنها ترعرعت في قرية صغيرة تدعى سوفولك انتقل والدها في تلك القرية عندما أصبح عمرها ثمانية عشر عاماً وبعد أن أتمت المرحلة الثانوية .. عملت كموظفة في مكتبة إلى أن قتل والدها في حادث سيارة في كندا .

ما الذي فعلته فينيلا بعد ذلك .. هذا مالم يخبرها عنه أحد كان من الصعوبة إيجاد أصدقاء لها . فقد ظهر أنها لم يكن لديها أصدقاء محددون .

- في الحقيقة لا يبدو أنني قد تركت أي أثر في حياة أي إنسان ، ويمكن أن أكون المرشحة الوحيدة للزوال بدون أي أثر .

- لا تقولي ذلك . فأنت فتاة جذابة فينيلا . المشكلة أنك أنتقلت إلى لندن منذ فترة وجiezة . من المؤكد أنك عملت في أماكن كثيرة . فكما علمنا من الوكالة التي كنت تعملين فيها أنك من أكنا

الموظفات < توقف قليلاً وتابع > أظن أن من الأفضل أن تتركي هذه التساؤلات جانبأً وكما قلت لك قبلأً . دعي الأمور تسير بطريقة طبيعية أنها الطريقة المثلثى .

- ولكن ... ينقضى بعض الأصدقاء .. أنا إتساعل لم لا يسأل عنـي أحد ؟ لم لا يأتي أحد إلى شقتي للسؤال عنـي مثلـاً ؟

هل يعقل ألا يكون عنوانـي بحوزـة أحد ؟

- من المحتمـل أنه ليس لديك أي أصدقاء < قالـها بهـوء > . ومن المحتمـل أن تكون تلك رغبتـك . فيـنيلا .. أن تقطعـي علاقـتك بالماضـي . قاطـعتـه بشـدة قـائلـة :

- أرـغـبـ فيـ ذـاكـ ؟ هلـ هـذاـ مـمـكـنـ ؟ وـإـذـاـ كـانـ ذـاكـ .. مـاـذـاـ ؟

كـانتـ تـلكـ أحـادـيـثـهاـ معـ الطـبـيبـ . فـقدـ اعتـادـتـ أنـ تـجـلـسـ إـلـيـهـ وـتـحـدـثـ ماـ هوـ السـرـ الـذـيـ يـكـتـفـ حـيـاتـهاـ . ماـ الـذـيـ يـدـفعـهاـ إـلـىـ قـطـعـ كلـ صـلـتـهاـ بـالـماـضـيـ ؟ لـاحـظـتـ أـنـ ذـكـ السـرـ لـهـ دورـ كـبـيرـ فـيـ فـقـدانـهاـ لـذـاكـرـتهاـ حتـىـ إـنـهاـ تـوـدـ أـنـ تـخـفـيـهـ عـنـ نـفـسـهاـ .

هلـ هوـ شـيءـ فعلـتهـ . أوـ هوـ شـيءـ فعلـهـ أحـدـهـمـ معـهاـ ؟

شعرـتـ مـرـةـ أـخـرىـ أـنـهاـ تـرـتـعـدـ مـنـ الخـوفـ وـالـقـلـقـ .

تـذـكـرـتـ كـلـمـاتـ الطـبـيبـ . صـحـيـحـ .. لمـ لاـ تـرـكـ كلـ شـيءـ لـلـزـمـنـ عـلـيـهاـ أـلـاتـسـأـلـ نـفـسـهاـ مـثـلـ تـلـكـ الأـسـتـةـ .

الصباح الذي أتي فيه إليها وجلس قربها ممسكاً يدها وهي الآن
تنق فيه أيضاً الآن ... وهي تتحقق من خلال النافذة تذكرت مبارزة
الكرة وشعرت مرة أخرى أن سام هدفاً آخر من وراء طلبه في
اصطحابها تذكرت مرة أخرى ذلك الرجل المبعد ذي الشعر الأسود
والذي سيطر بحضوره على الملعب كله . ذلك الرجل المبعد ذو
الجسم القوي الكامل الحيوية والذي بدا لها أنه من الصعب متابعة
حياته على ذلك الكرسي المتحرك .

لابد وأن تلك الزيارة ستكون ذات شأن بالنسبة لها . كانت متاكدة
من ذلك . ولابد وأنها ستؤثر على حياتها في المستقبل .
في اليوم التالي أخبرها سام عن العمل كان ذلك أثناء جلوسها في
غرفة المكتب في ذلك المستشفى الذي تعالج فيه . لذلك أخذ
حديثها الطابع الرسمي والعملي . عكس ما اعتادت عليه أثناء
جلوسها معه فخلال الأسابيع القليلة الماضية كانت قد تولدت بينها
وبين الطبيب صداقة فقد تكررت لقاءاتها وأخذت طابع الصداقة
وليس طابع العمل العلاجي .

جلست أمامه وواجهته . شعرت أنه ما يزال هناك الجانب الرسمي
في علاقتها .

وشعرت من خلال حديثه أنه يتوقف إلى الأخذ بنصيحته في ترك

عليها أن تترك الماضي وتنتظر إلى المستقبل... لوحدها .
كانت على وشك ترك المستشفى . فجروحها قد شفيت وما زالت
تحاول البحث داخلها عن أية ذكرى . أتتها الطبيب وطلب منها
الخروج ومرافقته لزيارة مريض في مستشفى آخر . سأله في
قلق :
- وهل تعتقد أنتي سأرٍ شيئاً يعيد لي ذاكرتي ... سام
أنا لست متاكدة

- لا تبدأي بالقلق مرة أخرى . فأنا لأدرى ما الذي يمكن أن
يحدث . فلا تفكري في ذلك كثيراً . اعتبري خروجنا من المستشفى
عبارة عن نزهة اتفقنا ؟ فأنا أود أن أقابل أحدهم هناك .
ولكن لا دخل لك بالموضوع . ماعليك إلا أن تتمتعي بالمشوار
 وبالغداء . فأنا أود أن أطمئن عليه وأرى كيف تواجهين العالم
الخارجي .

نظرت إليه في شك إلا أن نظراته كانت مطمئنة .
- حسناً هذا إذا كنت متاكداً أنه لن يحدث أى شيء .
- أنا متاكد .

ولكنها لم تكن متاكدة . شعرت أن هناك شيئاً ما سيحدث ولكنها لم
تقل له شيئاً فقد وضعت ثقتها فيه منذ اللحظة الأولى منذ ذلك

ويتضمن ذلك السكن معه فهو يعيش في منزل جميل في الواقع أنا أرى أن هذا العمل قد خصص لك . فهو يتيح لك الرجوع إلى الحياة بعيداً عن مشاكل الوظائف ومضائقاتها بالنسبة لك ولو أضرك **<توقف لبرهة ونظر إليها>** حسناً يمكنك التفكير في هذا العرض . لست في حاجة لسماع رديك الآن . خذى وقتك بالتفكير . حدثت فيه فينيلا لبرهة . فكما هو ظاهر يعتبر هذا العرض أفضل الحلول لمشكلتها ولكنها كانت متأكدة أن هناك خفايا لم تعرفها بعد عادت وسألته مرة أخرى .

- صديقك هذا الذي تتحدث عنه هل تتم معالجته في ذلك المستشفى الذي ذهبنا إليه البارحة ؟

- حسناً نعم .. بالفعل انه كذلك ...

بدا عليه الارتباك وعدم الارتياح .

- هل تعرف سام أراك شفافاً لقد أخذتني إلى هناك لكي يلقي على نظرة ويشاهدني أليس كذلك ؟ وهكذا يقرر فيما إذا كان سيوافق على انتقالي للعيش معه والقيام بالعمل اللازم ؟ لا تتزن أنه بحاجة إلى إنسان آخر يضع فيه ثقته ؟ شخص يضمن أن يعود إلى البيت إذا ما خرج إلى مكان ما **<قررت مرة أخرى>**

المستشفى بذلك ليرتاح من مشكلتها .

- عمل ؟ ولكنني لا أدرى ما الذي يمكنني عمله

- أنت سكرتيرة جيدة نحن نعرف ذلك كما أنه لديك الخبرة في أعمال المكتبات وبذلك ستكونين سكرتيرة ناجحة بالنسبة لكاتب . و تستطيعين المساعدة في الأبحاث وفي الكثير من الأشياء بدأت فينيلا تهتم بالموضوع . سكرتيرة وأبحاث نعم ... ولم لا

- وهل هذا ماتعرضه علي من عمل ؟ سام هل تفكر في الاتفاق مع الوكالة التي كنت أعمل بها ؟

- في الحقيقة ليس هناك شيء من هذا . لقد عرفت وبالصدفة معنى المريض الذي أعالجه - وهو في نفس الوقت صديق قديم لي - انه علي وشك مغادرة المستشفى ولكن لسوء الحظ لم يشف تماماً فهو غير قادر على السير . أسف بالطبع أنت تفهمين .

كان يتحدث بسرعة وكانت يود أن يخفي شيئاً ما نظرت فينيلا إليه بفضول وشك . وفكرة أن هناك شيئاً يخفيه سام عنها لذا لا يستطيع مواجهة عينيها تابع قائلًا .

- على كل حال . هذا الرجل مؤرخ ... يكتب في تاريخ أوروبا ويحتاج إلى شخص إذا صنع التعبير يقوم مقام رجله

رؤيه وجهه . ولكنها عرفته . نعم عرفته ويدون أن تنظر إلى وجهه عرفته من شعرة الأسود وجسمة القوى لابد وأن عينيه رمادتين وفمه قوى . شعرت برعشه تجتاح جسمها تذكرت إحساسها لدى رويتها له في الملعب البارحة . نسيت وجود سام . فتحت الباب وخرجت إلى الشرفة حيث الرجل سارت عبر الشرفة إلى أن أصبحت بجانبه . شعر بها لدى اقترابها منه استدار إليها وواجهها

توقفت فينيلا والتقت عيونهما حدقًا في بعضهما لفترة .

ـ لا ... هذا الرجل لم يعتد المرض أبداً .

هكذا فكرت فينيلا بينما عيناه تشران موجات مغناطيسية حولها وتتأثرانها . شعرت بالخوف لو كانت حكيمه لاستدارت على عقيبها

وابتعدت عن ذلك المكان وعن ذلك الرجل

تنهدت واقتربت منه إلا أن الكلمات لم تخرج من شفتيها

ـ أنا روبيرت ميلبورن

بادرها الرجل كانت في كلماته نبرة لم تستطع فهمها تابع قائلًا .

ـ فهمت من سام أنه أخبرك عن الوظيفة التي أعرضها

عليك هل ... هل فكرت فيها ؟

ترددت فينيلا في الإجابة كانت تنظر إليه . تساءلت كيف لمثل هذا

أنت شفاف جداً دكتور وإنني أرى أشياء أخرى لم تحدثني عنها .
ـ حسناً ... أتعرف أنتي خطلت لكل هذا . ولكنني متاكد أنه بحاجة إلى شخص ما وأنا أعرفك أنت وأعرف أنك ملائمة لهذا العمل .. إذن لم لا أساعدكم؟ أما إذا لم تكن لديك الرغبة في هذا العمل . فما عليك إلا أن تقولي .

ـ وكيف لي أن أعرف أنتي لا أرغب؟ فئنا بحاجة إلى مقابلة ذلك الرجل قبل أن أقرر . بالتأكيد يمكنك أن تدبر لهذا اللقاء؟ شعر سام بالراحة

ـ بالتأكيد . فينيلا بإمكانك مقابلة في أي وقت تشاءين الآن إذا أردت .

ـ الآن؟ ... هل تقصد أنه هنا؟

ـ بالفعل ... طلب مني القديم إلى هنا لمقابلتك ولكنني طلبت منه بعض الوقت لأخبعك بالصورة . لقد رفض في البداية لأنه إذا فكرت بالموضوع فلا بد وأنك سترفضين عرضه . إنه في الخارج وبإمكانك رؤيته الآن إذا رغبت في ذلك .

حدقت فيه لبرهة بعد ذلك نهضت وعبرت الغرفة لتنظر من النافذة استقرت عيناه على الكرسي المتحرك . كان الرجل ينظر إلى الحقول المترامية بالقرب من المستشفى . ظهره لها لذا لم تستطع

الفصل الثاني

منزل روبرت ميلبورن . لم يكن منزلًا بالمعنى المجرد الكلمة . فقد بدا لها وكأنه قلعة وسط غابة وقريب جدًا من الحديقة القديمة حتى يهياً للقادم إليها أنه بعيد جدًا عن المدينة أو كأنه في أقصاص الريف.

وصلت فينيلا إلى المنزل برفقة سام في أواخر شهر حزيران أبدى لها سام سروره من وضعها ووضع روبرت الجديد فقد كان يتوق إلى رؤيتها بعيداً عن أجواء المستشفيات .

كان سام قد رافقها قبلًا إلى شقتها في لندن وذلك لجلب بعض الملابس وراقبها وهي تتحرك بارتباك في أرجاء الغرفة . لم تكن لديها أدنى فكرة عن الملابس الموجودة . اختارت بعضاً منها على الرغم من أنها لم تكن قد رأتها من قبل . والغريب في الأمر أنها شعرت بتائيب الضمير شعرت وكأنها تفتش في أشياء فتاة أخرى .

- أشعر وكأنها ستأتي بين لحظة وأخرى .

نظرت إلى الدكتور الذي كان يراقبها بصبر بالغ .

- أقصد الفتاة التي تعيش هنا فينيلا الحقيقة .

الجسم أن يفقد القدرة على الحركة . بينما تراه بكمال صحته وقوته .

- علي الأقل **<تابع>** يمكن أن تحاول .
كان هناك شيء ما حرك مشاعرها . شيء ما في صوته أثر على عقلها . شيء جاء كالبرق ومن ثم اختفى . أحست في صوته بالألفة . وكأنها قد عرفت هذا الرجل من قبل . ولكن كيف . هذا مستحيل . إنه ينظر إليها الآن بدون أيه مشاعر ويعيون باردة . هل يمكن لهذه العيون الباردة أن تخفي شيئاً .

بالـت فينيلا شفتـها الجافتـين بلسانـها . كان قلبـها ما يزال يخفـق بشـدة . وضـعت يـدها عـلى خـدمـها كانت أصـابـعـها تـرـتجـف . أرادـت أن تـقول "لا" ولكنـها قـالت ،

- نـعم ... سـأـتـي إـلـيـكـ في أـقـربـ وقتـ فـكـرتـ إـنـهـ مـهـماـ كانـ الخـطـرـ عـظـيمـاـ بـالـقـرـبـ منهـ فـهـذاـ أمرـ لـابـدـ لـهـ منـ مـواجهـتهـ .

وفاة والدى الآن **وهما يقتربان من منزل روبرت ميلبورن** ذلك المنزل المغمور بالأشجار والحدائق . شعرت فينيلا بالتوتر تساطت مرة أخرى . ما الذي جعلها توافق على القيام بهذه المهمة وكيف وافقت على المجيء إلى هذا المكان ؟

تذكرة مرة أخرى تلك الأممية التي قضتها مع روبرت ميلبورن في حديقة المستشفى الذي كانت تتعالج فيه . تحدثا كثيراً عن نفسهاما . بدا لها وكأنه يعرف الكثير عنها . لم يسألها عن أي شيء ، وقد كان ذلك السبب الرئيسي لموافقتها للعمل معه . فقد كانت تخشى مواجهة الناس وأسئلتهم عنها وعن فقدانها لذاكرتها وكان عليها بدورها أن تشرح لهم مشكلتها . أما روبرت فقد قبل بها واعتبرها إنسانة تعاني من إعاقة تشبه إعاقةه والحالة واحدة . تحدث إليها عن نفسه وبأنه خريج كلية الأكسفورد . بني لنفسه مكانه وأسماً في عالم التاريخ . تاريخ أوروبا بالتحديد . وكتبه تتحدث عن الحياة في القرن الثامن عشر والتاسع عشر وعن الحروب والدمار الحاصل في القرن العشرين . أما الآن فهو مرتبط بكتابه بحث يهتم بعده مواضيع وخاصة الثورات التي بدت العالم .

- احتاج إلى أحد يساعدني في بحثي < قال لها > لقد

- أنت لا تصدقين أني فينيلا الحقيقة أليس كذلك .
- لا أدرى لقد قلت لي إنني فينيلا وأنا أثق بك إذن لابد وأنها الحقيقة . ولكن في داخلي . لا أشعر بذلك بل لا أشعر بما تقول ولا أعتبر فينيلا إلا إسماً من الأسماء .
- صحيح . أسم اعتدت عليه وعشت معه ستة وعشرين عاماً . إنه زمن طويل .
- أعتقد أنتي سأعتاد عليه < حزمت حقيتها قائلة > لا أظن أنتي سأحتاج إلى أكثر من هذا . ولا أعتقد أن البرفسور ميلبورن يقيم الكثير من الحفلات أليس كذلك ؟
- نظرت إلى ثوبي السهرة المعلقين في الخزانة قائلة :
 - أعتقد أنتي كنت أمars حياة اجتماعية حافلة < نظرت إليه بتساؤل > إذن لم لا يتذكرني أحد ؟ ألم يكن لدى أي أصدقاء ؟
 - ربما كان لديك ولكن قبل مجيئك إلى لندن .
 - أظن ذلك < تابعت بحزن > كنت أعتقد أنتي سأجد صندوق بريد ورسائل أو أي شيء عندما أتي إلى هنا . حتى المسؤول عن البناء قال إنه لم يعرف أي شيء عن فينيلا سوتكليف قبل مجيئها للسكن في هذه الشقة . يبدو لي وكأنني أتيت من مكان مجهول أنا لا أفهم ذلك وكانتني قد فقدت سنين عمري التي تلت

- كنت أتحدث مع سام في أحد الأيام . طبعاً هذا قبل أن أكتشف كم أنا محظوظ فقد علمت أن هناك أمراضاً أصعب وحالات أخطر من حالي . فكرت أنه يوجد الكثير من الأشخاص الذين لا يعرفون كيف يبدأون حياتهم وكيف يتلقّلهم مع وضعهم الجديد على كل حال . سألت سام إذا كان بإمكانه مساعدتي على الحصول على زوجين من الأرجل لاستعمالهما إلى أن أشفى تماماً فكر فيك وأقترح أسمك .

نظرت إليه كانت تفكير بكلماته " قال : إلى أن أشفى تماماً " .
قالت له .

- قلت إلى أن تشي في أنت ست

- سأحسن ؟ بالطبع هذا ما أنويه بالفعل اللعنة إذا كنت ساقطي بقية حياتي حبيسة هذا الكرسي سأمشي مرة أخرى وفي غضون سنة .

فوجئت بعزمها وتصميمها على الشفاء لاشك أنه سينفذ ما قاله .
ففي غضون سنة سيصبح باستطاعته الوقوف والمشي من جديد تماماً كما قال في غضون سنة سيسنني له الوقوف من جديد وفرد طوله الفارع وجسمه الرياضي ربما سيسنني له تسلق الجبال أيضاً أو التزلج على الثلج . لقد كانت متأكدة أن ما يقوله هذا

حصلت على العديد من الكتب الضوروية . ولكن مازلت بحاجة لزيارة المكتبة البريطانية وأماكن أخرى أيضاً . هل تعتقدين أن باستطاعتك القيام بذلك .

" المكتبة البريطانية " بدت لها هذه الكلمات مألوفة . إنه مكان قامت بزيارته كثيراً من قبل . إنها متأكدة من ذلك .
- نعم ... أظن أنه باستطاعتي القيام بذلك . كما أعتقد أنه سيسرنني جداً القيام بهذا العمل ولكن

- أنا لا أتوقع منك القيام بأي عمل لا تجدين نفسك قادرة على القيام به .

كان ينظر في عينيها يبحث فيها عن شيء لم تعرف فينيلا ما هو ولكنها لاحظت أن عينيه رماديتان أو فضيتان أحسست بالدوار التقط عقلها ذكري ما . ولكن سرعان ما أن أختفت .

نظرت إليه عليها تلتفت تلك الذكري إلا أنها كانت قد اختفت اتابها الاحساس القديم بالخوف والانجداب في الوقت ذاته ولكن .. لماذا تخاف منه ؟ ولماذا تشعر نحوه بتلك الألفة ؟

- كيف حدث وأنك تعرف الكثير عنِي ؟ **< سأله فجأة >** وما الذي جعلك متأكداً أنني سأتفق لهذا العمل ؟

- دكتور وايتمان . لطيف أن نراك مرة أخرى . وأنت لابد وأنك الأنثى سوتكليف .
ابتسم سام للمرأة . وساعد فينيلا على النزول من السيارة .
- يسرني أن أقدم لك السيدة بينيت مديرة بيت روبرت
أعتقد أنه هنا أليس كذلك سيدة بينيت ؟
- نعم يا سيدي ... إنه يأخذ بعض العلاج الفيزيائي ولكنه قارب على الانتهاء سأقدم لكما الشاي في غرفة الجلوس . تفضلأ
سأخذ الأنثى سوتكليف إلى غرفتها أولاً
قادتهما إلى الداخل اجتازا بهوأ واسعاً . دخلا إلى غرفة الجلوس
كانت غرفة مريحة فيها مقاعد مريحة وأنيقة أخبرتهما السيدة بينيت إنها غرفة الجلوس الصغيرة " يا الله " فكرت لي إذا كانت تلك غرفة الجلوس الصغيرة فكيف ستكون الكبيرة ولم يحتاج السيد روبرت إلى غرفتي جلوس .
- غرفتك في الطابق الأول .

استدارت هي والطبيب ولحقا بها إلى الطابق الأعلى .
في الواقع لم يكن البيت ضخماً جداً . إلا أن فينيلا وجده كبيراً
ذلك المساء أعجبتها غرفتها كثيراً منذ النظرة الأولى فقد كانت تطل على الوجهة الأمامية للبيت وتطل أيضاً على الغابة الكثيفة

الرجل لابد وأنه سينفذ .
إذن هل سيصبح باستطاعتها تذكر كل شيء إذا ما صممت على ذلك . هل سيصبح باستطاعتها إخراج ما هو مخبأ في عقلها واسترجاع ذاكرتها .
إنها اللحظة التي محت وأزالت كل الشكوك لدى فينيلا فروبرت ميلبورن بإمكانه أن يشكل خطراً من نوع ما ولكنه في نفس الوقت يمكن أن يشكل واقعاً لها لاسترجاع ماقدرته وذلك من خلال تصميمه على استرجاع قدراته .
باختصار إنها فرصة قد لا تكرر مرة أخرى .
لم يكن باستطاعتها تصور اليوم الذي سيشفى فيه روبرت .
اليوم الذي لن يكون فيه بحاجة إليها . لقد تعودت ومنذ أن فتحت عينيها في المستشفى على التفكير فقط في اليوم الذي تعيش فيه كما تعودت أن تتسمى الماضي ولا تهتم بما حدث فيه وأن المستقبل مجهول .
لم يكن لديها الآن إلا الحاضر .
- مساء الخير يا نسائية وسيدي .
بدت المرأة التي فتحت لها الباب ذكية ذات وجه سموح وشعر رمادي . تابعت .

أبعدت عنها هذا التفكير واتجهت إلى الباب فهي لو اكتشفت حقيقتها وحياتها فإن هذا لن يحل لغز روبرت ميلبورن فهي لم تقابله في حياتها . فإذا كانت قد قابلته فلم يخف عنها روبرت هذه الحقيقة ؟ ولكنه على العكس لا يعطيها أي انطباع من هذا النوع ولكن ما هو ذلك الشعور الذي تحسه ناحية روبرت . ذلك الشعور بالخطر والذي يوانزي شعور الانجذاب نحوه وذلك الشعور بالألفة وكأنهما قد تقابلوا من قبل في عالم آخر وحياة أخرى ؟

هل يمكن أن يكون كله من وحي خيالها وتفكيرها ؟

عندما نزلت إلى غرفة الجلوس وجدت روبرت ميلبورن هناك وسام يصب لنفسه كوب الشاي الثاني على مايكلو .

- آه أنا آسفة . لم أنتبه إلى أنني

- ليس هناك ما يدعونا إلى الأسف والاعتذار .. فقد بدأنا لقونا ... أقدم لك جون مساعدتي الأول .

فوجئت فينيلا بالرجل الذي وقف وحياتها بخجل فلم تكن قد لاحظته أثناء دخولها .

- إنه يقوم بمساعدتي بما يخص التمارين الفيزيائية .. بالإضافة إلى الأعمال الخاصة التي أحتاج إليها .. طبعاً في وضعى هذا .

وراءها أسطحة البيوت الرمادية للبلدة ، كانت غرفة كبيرة مطلية بالأخضر الشاحب والذهبي أما السرير العريض فهو مغطى بقطاء أبيض مطرز وكان هناك متسع لطاولة وكرسي ومقدح عريض وفي غرفتها هناك باب في الزاوية يؤدي إلى الحمام الخاص بها حسناً ... ستراتحين كثيراً هنا . « ملماها سام وهو ينظر حوله » أرى أن روبرت يعاملك بشكل جيد .

توجه إلى السيدة بینیت قائلاً :

- دعينا نتوجه إلى الأسفل لنرى ما هي أخبار الشاي . أظن أن الآنسة سوتکلیف تحتاج إلى بعض الدقائق لتعتاد على الغرفة .

بقيت فينيلا لوحدها . وبقيت لفترة لأبأس بها جامدة تنتظر حولها لم تتوقع شيئاً كهذا . ولم تتوقع أن يقدم روبرت لموظفة مثل هذه الغرفة . بالإضافة طبعاً إلى الأجر العالي . لقد توقعت غرفة صغيرة مهملة لا تصح لاستعمال أهل البيت . أما هذه الغرفة فهي تليق بضيف عزيز وعالٍ المستوى . مرة أخرى شعرت بأن هناك ما يزعجها ويقلقها . كانت تشعر أن في الأمر لغزاً تمنت لو أنها تستطيع أن تخوض يدها على طرف الخيط . أو لو أنها تستطيع أن تتذكر تتذكر أي شيء .

وضع فنجانه ونهض .. نظرت فينيلا إلى روبرت . فكرت أن من الصعب عليه ألا يستطيع مرافقة ضيفه إلى الباب الخارجي . ولكنه لم يقم بأي إشارة تدل على ذلك . بل لوح له بيده ويايماه من رأسه ودعاه .

تبعد فينيلا الطبيب إلى الخارج .

- شكرأ لأنك رافقتي إلى هنا يا سام .

شعرت وهي تودعه عند الباب أنها ضعيفة وليس قادرة على مواجهة هذا العالم . فقد كانت قد اعتادت عليه خلال الأسابيع الماضية . اعتادت أن تلجم إلينه في الأزمات وعندما أدركت ما حصل لها ومحاولتها استرجاع ولو ذكرى صغيرة عن حياتها الآن وهي تراه يبتعد شعرت بأنها وحيدة . لم تكن تعرف متى ستراه مرة أخرى . ربما لن تراه مرة أخرى وجدت نفسها وحيدة مع روبرت ميلبورن ذلك الإنسان الذي كانت تشعر أنه يعرف عنها الكثير .

- ماذا تفعلين هنا ؟ لماذا وافقت على القديم ؟

هذا ما كانت تتسمى به .

"لابأس ... ليس هناك ما يثير القلق "

تذكرت تلك الكلمات التي كان يرددتها سام على مسامعها دائمًا .

بدأ صوته ساخراً لاحظت فينيلا أنه لم يكن قد اعتاد بعد على وضعه على الرغم من محاولته الجادة في قبوله تابع قائلا :

- جون ... هذه فينيلا والتي ستقوم بجميع المهام الفكرية . سنشتراك نحن الثلاثة في خلق عمل تاريخي مميز .

- هذا صحيح فلابد أن يكون الناتج عظيماً إذا ما أشتراك شاب كله حيوية وفتاة كلها جاذبية في هذا العمل .

كان هذا تعقيب الطبيب وهو يقضى قطعة من كعكة التفاح . لم يعره روبرت أي اهتمام تابع .

- حسناً .. وحيث إننا وضعنا جميع النقاط الرئيسية لتعاوننا .

أتمنى أن تكونا علينا لي .

- أظن أنه بالتصميم الذي تتمتع به لن تحتاج إلى الكثير من العنون < أخذت منه فنجان الشاي > بقليل من التدريب تستطيع السير مرة أخرى .

- هذا صحيح . فينيلا . لقد عرفت هذا الرجل لسنوات عديدة . وأظنه انتظر طوال حياته هذه اللحظة ليتدلل كالطفل .. حسناً علي أن أذهب الآن . لدي الكثير من المهام هل سترافقني إلى الباب الخارجي فينيلا .

- لا شكرأ ، بامكانك أن تأخذني أنت إذا كانت لديك الرغبة في ذلك .

صبت لنفسها كوبأ من الشاي وأضافت إليه القليل من الحليب جلست في صمت . كان قلبها ينبض بقوة . كانت تلك المرة الأولى التي يجلسان فيها لوحدهما تماماً . اختفت نظرة إليه من خلال رموشها . كان يحدق في مجلة بين يديه ولكنه لم يقلب ولا صفحة منذ وقت لابأس به . كان يبدو عليه أنه لم يكن يقرأ أي حرف . ما هي قصة هذا الرجل ؟

هل ندم على إحضارها إلى هذا البيت ؟

- لقد وجدت غرفتي لطيفة . أكثر مما كنت أتوقع .

قالت أخيراً بأدب

- وماذا توقعت إذن . ان أعطيك غرفة صغيرة أو مخزناً للمؤن ؟ أو أنت توقعت أن أعطيك غرفة خدم ؟

- لا بالطبع لا .. ولكن

- ستمكثين هنا لفترة من الوقت . لذلك فمن الطبيعي أن تحصلني على غرفة لائقة < تابع قائلأ > وعلى كل حال لا أتوقع استقبال الكثير من الضيوف .

- آه ... أعتقدت أن سام قال ...

والتي رددها عليها أثناء ودعاهما له عند مدخل البيت . سرها كثيراً وعده لها بالزيارة في أقرب وقت .

راقبت سيارته وهي تبتعد . شعرت منذ لحظات أنه كان يود أن يخبرها بشيء ما إلا أنه أحجم عن ذلك الشيء اعتقاداً أنه سيساعدها على إتارة عقلها ولو قليلاً .

هل يحمل سام مفتاح ذاكرتها ؟ وهل يمكن أن يكون روبرت دخل في ذلك ؟ وهل يمكن أن يكون لشعورها نحو روبرت أي دخل ؟ تنهدت بصمت وعادت إلى الغرفة حيث كان روبرت ينتظرها للبدء في حياة جديدة .

وجدته وحيداً في الغرفة بادرها قائلاً :

- كنت بدأت أعتقد أنك غيرت رأيك وعدت إلى لندن مع سام .

كانت كلماته ملحقة . نظرت إليه باستغراب ... في الواقع هذا ما فكرت فيه منذ قليل . ولكنها أجبته بشدة

- إذا كنت قررت ذلك . كنت سأخبرك بالتأكيد .

لم يعقب على كلماتها إلا أنها بدأت تشعر بالغضب يتضاعد داخلها جلست ونظرت إلى فناجين الشاي سالتة .

- هل تود كوبأ آخر من الشاي ؟

الحدث لم يعد هناك ما يدعو إلى الابتسام والضحك .

- ولكنك يجب أن تسترجعي هذه الطبيعة إنها هبة من الله .
ولأن أسمح لك بفقدانها .

نظرت إليه باستغراب . لقد بدا لها صوته دافئاً وعميقاً بدا وكأنه بالفعل يهمه أمرها . فكرت في ذلك ولكنه لا يمت لها في شيء وهي لاتعني له أي شيء ، أنها فقط موظفة .

هل هذه الصفة تسمح بهذا الاهتمام .
ولكن ماذا يهمها من الأمر على الأقل اختفت لهجة السخرية من كلماته وأصبحت تعابيره أكثر عمقاً وصدقأً ،

إنما ماذا يجعلها في طبعته وفي تعابيره هل لها الحق في الحكم عليه . وكيف لها أن تقيم طباعه وهي تراه لا يستطيع القيام بأبسط الأمور . توديع < ضيفه عند الباب > صحيح أنه يستطيع التحرك بواسطة الكرسي المتحرك . إلا أن هناك ممرات وأبواباً ضيقة وأدراجاً لا يستطيع تجاهلها .

تنبهت فجأة إلى يدها التي مازالت تتبع بين يديه . حاولت سحبها ولكن أحكم قبضته عليها .

- بروفسور ميلبورن
- روبرت . < صبح بسرعة > خلال الفترة القادمة سنعيش

- قال ماذا ؟

- أنك دعوته لزيارتنا يوم العطلة . ربما سمعت خطأ ...

- آه ... سام نعم بإمكانه المجيء إلى هنا ولكنني لن أعطيه أفضل غرفة لدى . وعلى كل حال سام لا يلاحظ مثل هذه الأشياء .

- وهل ستعطيه غرفة المؤمن ؟

نظر إليها روبرت وقد بدأ يفقد صبره . إلا أنها اتسمت له . حدق فيها للحظة . كانت مشاعره غير واضحة بالنسبة لفينيلا ولكنها شعرت بالسعادة .

مد إليها يده ... خفق قلبها بشدة . وضع يدها داخلها بينما قبضت أصابعه عليها بدفعه .

- تابعي ذلك . < قال بهدوء >

- أتابع ماذا ؟

- الضحك ... الابتسام . هذا سيجعل الأمور أفضل لي ولك . ولنا نحن الاثنان .

صمتت فينيلا للحظة ومن ثم قالت .

- لدى إحساس أنها كانت طبيعتي من قبل أن ... ولكن منذ

معاً في هذا البيت . وعليك أن تناديني بروبرت .

- روبرت < قالت بصعوبة > أرجوك ... أريد أن أشرب الشاي .

أطلق يدها في الحال . تصاعد الدم إلى وجه فينيلا التقطت فنجانها بعصبية . كان إحساسها بأصابعه على يدها ما زال قائماً . كان لديها شعور قوي أنه في يوم من الأيام وفي موقف من المواقف قد أمسك يدها لفترة طويلة راودها هذا الإحساس مرة أخرى عندما خلت إلى نفسها في ذلك اليوم . ولكن كيف يكون هذا . وهي لم تلتقي بروبرت قبل اليوم .

شعرت بقليل من التعبير في جسمها . ما هو السر في ذلك الرجل الذي يدفعها للمكوث إلى جانبه . ما هو سر انجذابها إليه وإحساسها نحوه ؟ ... لو كانت تعرف ... لو كانت تستطيع التذكر .

انتفضت من هذه الفكرة لأنها لم تكن معقولة . فلأنها أن تقابل روبرت ... خاصة وأنه كان قد تعرض لحادث ما هو أيضاً ... صحيح أنها لا تعرف الكثير عن الحادث الذي جرت له فأي الحادثين حصلت في البداية وعلى كل حال هذا لا يؤثر على المسألة الأساسية وهي الشعور الكبير بالألفة الذي تشعر به نحو روبرت . كانت تشعر وكأنها بين ذراعيه .

عادت بذاكرتها إلى جلستها معه قبل قليل .

كانت قد وضعت كوب الشاي ومكثت لفترة تحدق في الفنجان الفارغ . سألهما :

- هل صحيح أنك لا تذكري أي شيء عن حياتك قبل
قبل الحادث ؟ < سألهما بهدوء >

حبست فينيلا أنفاسها . كانت تلك المرة الأولى التي يشير فيها إلى فقدانها لذاكرتها . أو أنها كانت المرة الأولى التي تشعر فيها باهتمامه الجاد . هزت رأسها نفياً . أخفقت نظرها .

شعرت لفترة من الوقت باقترابه منها وقربه أيضاً . كان باستطاعتها الإحساس بأنفاسه قريباً من وجهها . سألهما :

- ألا يمكنك أن تذكري ولو نكتة واحدة . ولو ذكري واحدة شارك فيها إنسان ما ألا تشعرين بفقدانك وشوقك إلى إنسان ما .
إنسان كنت تحبينه في يوم من الأيام ؟

رفعت فينيلا رأسها وحدقت فيه . أمتنلا قلبها بالحزن والمداع
اللذين تصاعدوا إلى عينيها . تساطلت

ـ لماذا لا تشعر بالكره نحو روبرت ميلبورن خاصة وأنه يضعها وجهها
لووجه أمام ما يزعجها وما تحاول عدم التفكير فيه ـ مرة أخرى هزت
رأسها نفياً . لكن ارتجفت شفاتها من تأثير التعبير التي ظهرت

على وجهه .

- أنا لا أتذكر أي شيء < صرخت في وجهه > لا أتذكر أي شيء . حتى أني لا أعرف أن كنت على علاقة حب مع أحد . ولكن لابد وأنه كان الذي حبيب . ففتاة في السادسة والعشرين لابد وأنها تعرضت مثل هذه التجربة . ولكن رغم ذلك نسيت تماماً كما نسيت كل شيء .

غطت وجهها بيديها ورددت عليه ما ردته لسام مراراً وتكراراً .
- ولكن لا ... لا يمكن أن يكون هناك من أحد والا كان سألي عنى وبحث عنى في كل مكان . بل كان سيصر على مقابلتي وحتى وإن لم أتعرف عليه < أخفقت رأسها قليلاً ومن ثم نظرت إليه > أظن أنتي كنت سأتعرف عليه في الحال . أليس كذلك ؟

كانت هناك فترة من الصمت ومن ثم قال روبرت بهدوء .
- لا أدرى يافينيلا . ربما ... ربما لا أنا أسف لأنني فتحت هذا الحديث من الواضح أنه يؤلّك جداً ومع ذلك
< أتحنن إليها مرة أخرى ممسكاً بيدها بين راحتي يديه لدرجة إحساسها بدفء يديه يحتاج جسمها كله . تابع قائلاً >

- عندما تشعرين بذلك على استعداد للكلام تذكري أنتي سأسمع إليك .. اتفقنا .

حدقت فيه محاولة قراءة التعبير الذي رأته في عينيه السوداويين .

- حسناً سأتذكر .

نظر إليها لبرهة ومن ثم أطلق يدها قائلاً بنعومة كبيرة . جلبت الدموع إلى عينيها .

- لم لا تصعدين إلى غرفتك وترتببي حقائبك . لابد وأنك متعبة ؟ < صفت قليلاً ثم تابع > ليس من واجبك المكوث إلى جانبي بشكل دائم . عيشي حياتك فينيلا . كوني صداقات جديدة فلن تكوني مشغولة معي إلا لساعات قليلة خلال اليوم . تسارعت أنفاسها من مجرد التفكير تصورت نفسها تخرج إلى العالم الخارجي . تسير في الشوارع وحيدة ... لا لم تكن مستعدة مثل هذه المغامرة . تمنت لو أنه يستطيع مرافقتها ولكن ذلك مستحيل .

- ألا تود الخروج ربما تستطيع ..

- لا .. < كان صوته حاداً > لن أخرج إلى الشارع مدفوعاً على كرسي متحرك تماماً كالطفل . سأخرج عندما أستطيع الاعتماد على قدمي وليس قبل ذلك . ولكن هذا لا يمنعك من الخروج واستكشاف المكان . ستكشفين أنه رائع .

- نعم ... < شعرت أنها لم تعد تستطيع تحمل التغير السريع لزاحفه > أعتقد أنتي سأصعد إلى غرفتي لترتيب ثيابي .

وليس معرفة سطحية وإنما معرفة عميقة . كان هناك شعور عميق يكمن داخلها .

ولكن ذلك غير ممكن . فإذا كانا قد التقى . لم لم يقل لها إيه شيء؟ فلابد وأنه سيساعدها كثيراً على استعادة ذاكرتها .

تابعت فينيلا طريقها إلى المطبخ . استغرت من نفسها معرفتها للطريق إليه . تذكرت كلمات الطبيب لقد نبهها إلى تلك النقطة من قبل . إذن ... لابد وأنها قد عاشت في هذا البيت أو على الأقل أنت إليها .

انتابها شعور غريب وهي تدخل الغرفة الواسعة المضيئة كان المطبخ أليفاً ... تذكرت أنها شعرت بنفس الإحساس من خلال ميني روبرت وهو ينظر إليها .

ومن ثم سأذهب في نزهة حول المكان ... متى تقدم السيدة بيبنيت العشاء؟

- العشاء؟ < نظر إليها وكأنه لم يسمع في حياته مثل هذه الكلمة> آه... حوالي السابعة والنصف .. أعتقد ذلك .

كان روبرت يتكلم وكأنه يعيش في البيت كضيف . تسائلت فينيلا . هل يعقل أنه لا يهتم إطلاقاً بما يجري في البيت . تابع قائلاً :

- لم لا تسألينها بنفسك لابد وأنها في المطبخ .

- إذن سأخذ معي أدوات الشاي < رفعت الفناجين ترددت قليلاً وسألته> هل يمكنني أن أقدم لك أية خدمة قبل أن أذهب؟

- لا شكراً

نظر إليها ملياً . استطاعت من خلال هذه النظرة أن تشعر بإحساسه الداخلي . ذلك الإحساس الذي تجلى واضحاً . كان يحاول أن ينقل إليها رسالة ما لكنها لم تكن لتعرف ماهي . أرتجفت يداها واهتزت الفناجين . استدارت بسرعة وقادرت الغرفة .

ما أن أصبحت في الخارج حتى استندت على الجدار في محاولة للتخفيف من التوتر الذي كانت تعانيه . ماذاك الشعور الذي كان ينتابها نحو روبرت؟ لماذا تشعر بأنها تعرفه منذ زمن طويل .

الفصل الثالث

- هل ترغبين في أيام قليلة للتاقلم مع الوضع؟

< سأها روبرت أثناء تناول العشاء > أو ألاك تودين مباشرة عملك في الحال؟

نظرت إليه فینيلا . كان قد قاد كرسيه المتحرك وتصدر طاولة العشاء وإلى جانبه جلست تقابلها النافذة المطلة على الحديقة الملبدة بالزهور .

- أنا على استعداد ل المباشرة العمل في أي لحظة . ولكنني لست متأكدة تماماً مما هو مطلوب مني سمعتك تتحدث عن بعض البحوث .

- نعم .. على كل حال ليس لدى الكثير منها في الوقت الحاضر . فالعمل الجاد سيأتي فيما بعد . أما الآن أعتقد أنني سأعمل في بعض الأوراق والكتب التي جلبتها معي وستعملين معي لكي تتعرفي على طريقي في العمل وما هي المعلومات التي يمكن أن تكون بحاجة إليها أظن أنها ستكون في البداية أعمال سكرتارية هذا إذا لم يكن لديك مانع .

أحب الناس .. أنا متأكدة من ذلك *

لاحظت أن روبرت يراقبها تصاعد الدم إلى وجهها . حاولت أن تتذكر السؤال والحديث الذي كان يوجه إليها منذ برهة .

لقد كان شيئاً حول أعمال السكرتارية التي كان عليها القيام بها .

- لا ... ليس لدى أي مانع . أعتقد أنها فكرة جيدة ، ماهي الساعات المفضلة لديك للعمل ؟

- كائي كاتب آخر .. طوال اليوم . فكتابه الكتب كائي عمل آخر وخاصة بالنسبة لي . فأننا لا ننتظر الالهام لكي أكتب فنونية كتبى لا تحتاج إلى الكثير من الأحساس فهي كتب تاريخية كما تعلمين أما من ناحية أخرى . فأننا أتناول قطوري لوحدي لأنني لا أستطيع التحدث إلى أحد قبل تلك الساعة . لذا بإمكانك القيام ببعض الترتيبات مع السيدة بينيت وحسب راحتك بعد التاسعة أقوم ببعض التمارين والعلاج الفيزيائي مع جون ، وبهذا لن يكون بإمكانى البدء بالعمل قبل العاشرة . سنعمل حتى الواحدة ، بعد ذلك نتناول غداء خفيفاً وفيما بعد نتابع حتى الرابعة أو الخامسة أعتقد أنه خلال الأيام الأولى يمكنك قضاء الوقت في قراءة كتبى للتعرف على أسلوبى في العمل والكتابة . أظن أنك ستتجدينها مملة نوماً ما < ابتسمل لها بمرح > .

كانت لهجتها رسمية وجادة وكأنه قد قرر عدم السماح لأي علاقة أخرى للنمو فيما بينهما ، كالصداقة مثلاً . كان واضحاً أنه حدد الأساس التي ستكون عليها هذه العلاقة ، مبدأ الرئيس والمرؤوس . هل هذا ما يناسبك . حسناً هنا ما يناسبني أيضاً *

هكذا فكرت فينيلا خاصة عندما تذكرت النظرة التي رممتها أثناء مقابلتها له في الزيارة الأولى . فهي غير مستعدة لمثل هذه الأشياء في الوقت الحاضر على الأقل .

شعرت فجأة بالضياع .. لم تكن تستطيع التحمل أكثر من ذلك استعادت في ذاكرتها الليلة الأولى التي وصلت فيها إلى هذا البيت . واستعادت السؤال الذي بقي يلح عليها طوال الليل . هل يعقل أنها كانت واقعة في الحب في حياتها الماضية ؟

هل هناك رجل يهتم ويعتني بها وهي تحبه بدورها ؟ إذا كان ذلك . أين هو الآن ؟ لماذا لا يبحث عنها ؟ أو يكتب لها أو يراسلها ؟ لماذا لا يأتي إلى شقتها في لندن لزيارتها ؟ الأجابة التي لم تستطع الهروب منها كانت مرة وصعبة ليس هناك من أحد ... أنها وحيدة ، لا عائلة ، لا أصدقاء ، لا حبيب .. ولكن لماذا ؟

ـ لا أعتقد أنني من النوع الذي يحب الوحدة < فكرت فينيلا > فانا

الأشياء ولكنها غير مفيدة . لقد فقدت الكثير من ذكرياتي . والدai مثلاً أنا لا أذكرهما أبداً ذكريات الطفولة معهما . عطلاتنا التي قضيناها معاً . نصائحهما لي حياتي معهما كلها ذهبت . هل تستطيع أن تفهم ماذا يعني هذا .

نظرت إلى صحنها البرهة شعرت بالدموع تحرق مقلتيها تابعت .

- وخلال الفترة التي تلت وفاتهما . هل من المعقول ألا يكون لدى أي إنسان حبيب أو صديق أنا خائفة من هذا الوضع وهذه الوحيدة .

ترددت كلماتها في الغرفة الهدئة . وجهت فينيلا نظرها إلى النافذة . لم تكن ترغب في النظر إلى الرجل الجالس على الكرسي المتحرك على بعد خطوتين منها . إنها المرة الأولى التي تحدث فيها أحداً حول تلك الأحساس التي تنتابها . شعرت بالتوءك .

- هل مازلت تعتقدين أنه لم يكن هناك إنسان خاص في حياتك ؟

- لقد قلت لك . ليس لدي أدنى فكرة ... ولكنني متأكدة أنه لو كان هناك من أحد ، لم أكن لاستطاع نسيانه بسهولة .

- ربما ... ربما هناك شخص خاص ولكنك تودين نسيانه أو ربما عليك الاعتراف بعدم وجوده على الأطلاق .

- أنا متأكدة أتنى لن أمل منها . فأنا أحب التاريخ .
توقفت فجأة فهذه المعلومة لم تكن معروفة لديها إلا الآن وبعد أن
نطقتها > أظن أتنى سأحب قراءة كتبك .

- ألم تقرأي بعض الكتب التاريخية من قبل .

- لا أدرى وكيف أستطيع ؟ فأنا لا أعرف ما هي الكتب التي
قرأتها حتى الآن .. أنا لا أعرف أي شيء عن نفسي . لقد فقدت
كل شيء .

وضعت يدها على جبها بألم .

- هل هذا صحيح . دعني أرى . ماذا تتذكرين عن أليس ؟

- "أليس في بلاد العجائب" ولكن
- الشيخ والبحر .

- أرنست هيمنغراي . ولكن روبرت ... هذا لا يعني أي شيء لقد قرأت هذه الكتب وأنا صغيرة .

- وهذا يفسر أنك بدأت تتذكرين شيئاً ما . وكما هو
المعروف تبدأ الذاكرة بالرجوع منذ الطفولة ومن ثم المراهقة . وهناك
شيء آخر فأنت باستطاعتك الطباعة على الآلة الكاتبة ... أرى أن
هناك أشياء كثيرة قد تذكرتها إذن لم الخوف ؟
حدقت فيه فينيلا قائلة :

هذا في عقلك الباطن . فلأنّ تفضلي عدم معرفة أي شيء تفادياً من تذكر تلك الحادثة . إذن لماذا لا تقررين بهذا وتبدين حياتك من جديد . هنا ... في هذا المكان . ألم ينصحك بذلك الدكتور سام ؟

- نعم ولكن ...

- إذن ... لم لا تأخذني بنصيحته ؟

- ولم لا تأخذ أنت أيضاً بنصيحته .. وفي النهاية من أنت وماذا تكون بالنسبة لي حتى تقدر عنِّي أشياءً تخص حياتي ؟ رأت الانزعاج علي وجهه واضحًا . انتبهت إلى أنها ذهبت بعيداً في تهجمها عليه إلا أنه لدهشتها ابتسما لها قائلاً :

- هذه فينيلا ... < قال بصوت منخفض > هذه روحها استدار بعد ذلك . لكنها استطاعت أن ترى قبل ذلك تعابير الألم على وجهه . لم تفهم سبباً لهذه المشاعر ... فكرت هل رأت تلك التعابير أم أنها تخيلتها .

- إذن ماذا قررا ... في البداية عليك قضاء بعض الوقت في عملية تألف مع محيطنا هنا ومع عمل خلال ساعات العمل فقط . ماعدا ذلك أنت حرّة في التنزه وقضاء الوقت خارج المنزل إذا أردت .

انتهوا من تناول وجبتهم . بعد ذلك تحدثوا حول التاريخ وحول

- ولكنني لا أتذكر أي شيء ... صحيح أنني أتذكر بعض - نعم ... أظن ذلك ، ولكن تلك الفكرة جلبت الحزن إلى قلبها شعرت وكأنها فقدت شيئاً مهماً ، شيئاً كان غالياً عليها .

اختلست نظرة إلى روبيرت وإلى تفاصيل وجهه وإلى جسمه الذي كانت متأكدة من طوله إذا ما تسنى له الوقوف على قدميه .

- أنا أسفه < قالت بصوت منخفض > أظن أنك تعتبرني ميالة إلى الحزن قليلاً . خاصة وأنه لا يحق لي ذلك . فأنا في كامل صحتي وأستطيع الوقوف والتحرك بينما أنت

- لا يجب أن تقولي هذا . فالشيطان مهمان . ولا يمكن أن نخضعهما للمقارنة . ولكن الأكيد في الموضوع أنه كل واحد منا يجب أن يجد للآخر حلاً ومواصلة ، وأن يعتاد على ما حصل له .

- لقد قررت أن تمضي من جديد ولكنني لا أستطيع أن أقرر إسترجاع ذاكرتي . مشكلتي تختلف .

- هذا صحيح . < نظر إليها بامتعان تلك النظرة النفاذة الحارقة والمربيكة في أن واحد > انظري . لقد حدث لك شيء توبيين لو أن عقلك لا يتذكره أبداً وقد قررت أن ترفضي تذكره . ولكن لسوء الحظ محيط من ذاكرتك تلك الحادثة وحوادث أخرى أيضاً .

أعمال روبرت . شعرت من خلال الأحاديث تلك بالراحة والهدوء خاصة وأنه غير الحديث حول ذاكرتها فقدانها لها لدرجة أنها استمتعت بالحديث وشعرت بالاسترخاء وبدأت تستعمل اللهجة الآلية معه .

عندما اصطحبه جون إلى غرفة التمارين الفيزيائية . خرجت فينيلا إلى الحديقة وبدأت بالتفكير . من هو روبرت ميلبورن وما هو السر الذي يجذبها إليه .. ولكن من هو في حقيقة الأمر هل يعقل ألا تكون هناك إمرأة في حياته . إمرأة أحبها وأحبته ولكن أين هي الآن . جعلتها هذه الفكرة تجلس مرتدة على كرسي في الحديقة . لما لم تفك في هذا قبل الآن ؟ هل يعقل أنها كانت مشغولة في حياتها والكابوس الذي يتهدها لدرجة أنها لم تفكر إطلاقاً أن هناك أناساً آخرين يعيشون حولها لهم حياتهم ومشاكلهم . تذكرت كلمات روبرت . صحيح لا يمكن أن تكون هي فقط محور الحياة . لابد وأن يظهر أصدقاؤه وصديقاته الذين كانوا جزءاً من حياته قبل الحادث .

بدون ارادة منها اعترفت فينيلا أن روبرت وبرغم الوضع الذي فيه ما يزال يمتلك جانبية مميزة والحقيقة التي أزعجتها أكثر أنه لابد وأن هناك نساء في حياته على الرغم من أنه لم يأت على ذكر أي

منهن . ولابد وأن هناك إمرأة خاصة جداً وستأتي قريباً لزيارته . وقفت بازداج . هذا مكان ينقصها أن تترك للشعور الذي كان ينمو داخلها أن يؤثر عليها . أن تسمع لجاذبية روبرت أن تغير من مجرب تفكيرها وكأنها مراهقة غرة .

ولكن لم يكن شعورها مجرد أنجذاب حسي . كان لديها الإحساس الأكيد أنها مرت بتلك الحالة من قبل . لقد قابلت روبرت قبل الأن فلمساته لم تكن غريبة عنها . والانجذاب الحسي الذي كانت تشعر به نحوه ليس جديداً عليها .

ولكن مالها وهذا التفكير . لاحظت أن هذه الأحساسات ستجلب لها المتاعب خاصة وأنها لا تدرى حتى الأن إذا كان هناك رجل في حياتها .

ترددت ألا تخوض مثل هذه المسائل إلا بعد أن تسترد ذاكرتها ووصلت لذلك القرار ولكنها شعرت بالحزن يغمر قلبها . استدارت وعادت إلى غرفتها .

قضت فينيلا الأيام القليلة التالية تنفذ ما أقترحه عليها روبرت تقرأ كتبه . تكتشف الحديقة والبيت . تتعرف على بقية الخدم والقائمين على البيت السيدة بينيت وجون والتر الذي يهتم بالحديقة . - كلنا ننادي هكذا لأن اسمه بينيت أيضاً وأخاف أن يعتقد

الطعام في شقة لندن . أو ربما كنت معتادة على تناول طعامك في المطعم . أظن هذا ما يفعله الناس هناك .

ابتسمت فينيلا . فكما عرفت من السيدة بينيت أنها لم تزد لندن إلا مرة أو مرتين في حياتها إحدى هذه المرات عندما زارت لندن لحضور المهرجان البريطاني منذ أربعين عاماً لقد كانت بعيدة عن الحياة التي تعيشها فينيلا . هذاما فكرت به فينيلا كيف لها أن تعرف حياتها والنمط المحيط بها ولكنها من المؤكد أنها لم تستطع أن تخبر السيدة بینيت عن طريقة تأمين وجباتها .

لحسن الحظ لم تنتظر السيدة بینيت إجابة بل اتجهت لتواءل عملها استدارت هي الأخرى ودخلت إلى الغرفة المخصصة لها ستكون أكثر حرضاً في المستقبل لم تكن تريد أن يعرف الجميع عن فقدانها لذا ذكرتها .

- قلت لك إنه لا يتحتم عليك قراءة كتبى أثناء أوقات راحتك

< توجه إليها روبرت على كرسيه المتحرك >

- ولكنني أريد ذلك . فهذا الكتاب مثلاً ممتع جداً وسهل الفهم يبدو لي وكأنني

- وكأنك قرأتني من قبل ؟

- لا أدرى .. < قالت ببطء > أعتقد أنه ربما فائنا كما أبدو

الناس أننا متزوجان وهذا مالا أود أن يحدث أبداً

قالت لها مدبرة المنزل ذلك وهما جالستان في المطبخ تشريان قهوة الصباح .
إلا إن والتر كان يقتعها دائمًا بالعكس ويشجعها على قبولة كنزج
كان يقول .

- تزوجبني على الأقل لن تضطرني لتفيير اسمك .

- ولكنك ستضطر إلى تغيير أسلوب حياتك . هنا لا أتزوج
رجالاً يلبس قمصاناً غير نظيفة والثقوب منتشرة هنا وهناك .

- ولكن لن ألبسها حين نتزوج . أعني ... أنك لن تقبلني بذلك
بل ستقومين علي إصلاحها لي ويستحافظين على نظافتي
ووسامتني < كانت فينيلا تخفي ابتسامتها وهي تستمع إليهما> لقد
خلقت لكوني زوجة صالحة لرجل محظوظ . لم لا يكون هذا الرجل
بينيت والتر بينيت .

- هل أقول لك شيئاً . إذا لم يكن لديك عمل فائنا الذي
الكثير < وقف السيدة بینيت معلنة انتهاء تلك المناقشة > وإذا كنت
انتهيت من تناول قهوتك ضع فنجانك وفتش عن شيء تفعله <
نظرت إلى فينيلا قائلة >

- كيف وجدت الغداء اتساعاً إذا كان لديك من يطهو لك

أقصد لا أشعر بالحاجة إلى صحبة أحد أو لقاء أناس آخرين....أرجوك لاتضغط علي ياروبرت.

- ولم لا ... فانا من واجبي أن أقوم بذلك وفي نفس الوقت أضغط على نفسي .

كان ذلك صحيحاً، فروبرت كان يقوم بجهود جباره للمواظبه على التمارين الفيزيولوجية وعلى تقويه عضلاته للوقوف على قدميه مرة أخرى .

- ولكن هذا مختلف . أنت تريد السير من جديد ولكنني بحاجة إلى استرداد ذاكرتي .

- وأنا أعتقد أنك تخطئين في محاولتك الحديثة في استرجاعها يتحمل أن تسترديها أو لا تسترديها ولكن يجب أن تحاولي بناء حياتك من جديد .

- لماذا ؟ **< سأله بيأس >** لم لا أستطيع العيش بهدوء ؟
روبرت إذا بدأت في مقابلة الناس فإنني سأكون مضطراً لشرح مشكلتي باستمرار وعلي أن أعرف أنني لا يمكنني تذكر أي شيء هذا حالاً أستطيع مواجهته . وأحب الشرح ومشاهدة الشفقة على وجوهم ... لا .. لا أستطيع أن أقوم بذلك .

نظر إليها لفترة ليست بالقصيرة ومن ثم أمسك بيدها وضغط على

أحب الكتب التاريخية . وأعتقد أنتي كنت دائمًا هكذا . إذن ربما كنت في يوم من الأيام مهتمة بكتبك أو قرأت جزءاً منها .

< نظرت إليه بعيون واسعة ورمادية كالبحر الهائج > ولكن لم لا أتذكرها بسهولة كما أتذكر أبطال القصص أو مؤلفي بعض الكتب؟ - ربما لأنك قرأت كتبى مؤخراً أما الكتب الأخرى فقد قرأتها منذ الطفولة ولكن على كل حال يسرنى جداً أنك أعجبت بكتبى < توقف قليلاً ثم تابع > ألا ترغبين بالخروج بين فترة وأخرى لم تخرجى عن محيط البيت والحدائق منذ أن أتيت أى منذ أسبوع لماذا ؟

- لأننى مسرورة هنا . يوجد هنا حديقة كبيرة .
- ولكنك لا تشاهددين أحداً ولا تكونين أية صداقات .
بالتأكيد أنت بحاجة إلى صحبة أحد .

نظرت إليه فينيلا بحدة وشيء ما في صوته بدا لها غير حقيقي شعرت أنه يقول ما يجب أن يقال وليس ما يشعر به في الحقيقة < إنه لا يريدى أن أخرج على الأطلاق هكذا فكرت فينيلا بل يريدى أن أعتقد بذلك . ولكن لماذا ؟ سألت نفسها .

- قلت لك .. أنا أشعر بالسعادة هنا ، أنا لا أريد ...

أصابعها المرتجفة .

- حسناً فينيلا ... لاتقلقني .. لن أجبرك على أي شيء ...
ففي يوم ما ستتجدين نفسك مجبرة على ذلك .

- أعرف ذلك . ولكن ليس قبل أن أكون مستعدة .

تقابلت عيونهما . كانت عيناه رماديتين كعيونها . شعرت مرة أخرى بصدمة . صدمة تذكر شيء ما لا تستطيع تحديده . ولكنها بالتأكيد تعرف أن هذا الإحساس ليس غريباً عليها . هل هذا انجذاباً جسدياً فقط بين إمرأة ورجل يجلسان متقاربين كما كانا جالسين ؟ ولكن هذا يحصل كثيراً في أماكن العمل وفي الباص" فكرت فينيلا لقد شعرت بهذا الإيجذاب لأنها تمر بمرحلة نفسية صعبة هكذا أقنعت نفسها وإلا وكانت كل مريضة وقعت في حب طبيها .

على كل حال لم تستطع المكوث أكثر من ذلك إلى جانبه ويدها في يده وعيناه تتظاران إلى عينيه . لا ... لا يمكنها أن تخفي شعورها نحوه .

- أنا أسفه روبرت . < كانت ترتجف > علي أن أدخل فالشمس < سحبت يدها بسرعة أو كادت أن تسقط الكتاب من يدها استدارت وولت هاربة إلى البيت >

في غرفتها ... اتجهت إلى النافذة ونظرت إلى الأسفل حيث الحديقة ... أثبتت نفسها على تصرفها الأرعن . ماذا فعل روبرت لكي تركض هكذا وتهرب منه ؟ .. ماذا سيفكر فيها الآن ؟ اتجهت إلى المرأة وكلمت نفسها .

« إذا لم تكوني شديدة الانتباه ، فسيعمد إلى الاستفادة منه للعمل من أجله ... عليك العودة إلى لندن وهناك ستتبين حياتك من جديد »

عكست لها المرأة وجهها شاحباً وعينين يكسوها الحزن . تلك الفكرة لم تجلب لها الراحة شعرت بالجمود يحتاج كيانها إذا غادرت روبرت فلابد وأن حياتها ستنتهي أما إذا بقيت فمن المؤكد أنها ستبدأ حياتها من جديد إذن هل هي بحاجة إلى هذا البيت البعيد عن لندن < هل هي بحاجة إلى الهدوء المسيطر على ذلك المكان ؟ أم أنها بحاجة إلى روبرت ؟

بعد أسبوعين من مكوثها في بيت روبرت . انتهت فينيلا من قراءة كتابين وبدأت بالثالث . تسائلت إذا كانت قد قرأت تلك الكتب من قبل . حيث إنها كانت معروفة جداً . أحد تلك الكتب أعتبر من أفضل الكتب المباعة في الفترة الأخيرة وكان لديها شعور غريب بأنه ليس غريباً عنها . بل شعرت وكأنها كانت تعرف مضمونه قبل

أن يدون على الورق . شعرت وكأن روبرت قد تكلم إليها عنه مطولاً . ذلك الشعور أثار فيها الاضطراب . أغلقت الكتاب واتجهت بنظرها إلى الخارج وكأنها تود أن تسأل الطبيعة عن كل ما يقلقها ويشير اضطرابها . لكنها لم تكن تدري كيف تصيغ أسئلتها تلك . وكيف كان للطبيعة أن تجيبها ؟

- تبدين شديدة القلق والتفكير

قفزت من المفاجأة . وقع الكتاب من يدها نظرت إلى الأعلى لتفاجأ بوجه غريب لشاب ذي شعربني وعيون زرقاء كان يبتسم لها ويدعوها إلى الابتسام أيضاً . حدقت فيه ... توقف الرجل عن الضحك ، وبدأ الاهتمام على وجهه .

- هل ... هل أخفتك ... أنا شديد الأسف . لماذا هذا الخوف ؟ لن أتسبب لك بالذى .

جلس بجانبها وأمسك يدها قائلاً :

- هل أستطيع أن أقدم لك أي شيء ؟ لقد أصابك الشحوب صدقأً لم أقصد ذلك أبداً

- لا بأس **« رفعت فينيلا يداً مرتجفة إلى رأسها »** سأكون بخير خلال لحظات . إنها ليست غلطتك . **« أجبرت نفسها على الابتسام »** لقد كنت مريضة ولهذا تراني متوردة قليلاً إبني حمقاء .

- لا .. لست حمقاء **« كان صوته مريحاً »** بل أنا الأحمق . لأنني أخفتك بتلك الطريقة أنا آندرو بينيت . على فكرة السيدة بینيت خالتى . سأبقى في القرية لعدة أسابيع لذلك أتيت لزيارتها .

- السيدة بینيت ... خالتك ؟

- شيء من هذا ... ليست خالتى تماماً ولكنها قريبة لي منذ وفاة والدتي وأنا أعتبرها كذلك . لقد دبرت لي مكاناً عند صديقة لها أثناء إقامتي من أجل عملي المكان هنا جميل وساحر ألا تعتقدين ذلك ؟

هزت فينيلا رأسها نفياً كانت مستغربة من تصرفات القادم الجديد .

- لا أدرى في الحقيقة لم أر المكان بعد .

- لم تشاهدى أياً من الأماكن الجميلة التي تحيط بهذا البيت ولكنكم مضى عليكم في هذا المكان ؟

- حوالي ... **« فكرت فينيلا قليلاً في محاولة للتركيز »** حوالي الأربعة عشر يوماً .

- ولم تشاهدى شيئاً حتى الآن ؟ آه ... صحيح قلت إنك كنت مريضة . أليس كذلك .. **« نظر إليها بتمعن »** ولكنك تبدين بصحة جيدة الآن . خاصة بعد الصدمة التي تسببت لك فيها .

ولكن ماذا كان المرض هل هو خطير؟

- لا ... إنه حادث لقد أصبحت أفضل الآن . ولكن ...

- حسناً من واجبي أن أريك الجوار . أنا نفسي لم أقض هنا أكثر من أسبوعين ولكني أعرف المكان جيداً . لم لأنذهب معاً لتناول فنجان من الشاي . هناك مكان رائع في وسط البلدة تستطيع

- أعتقد أنكأتيت إلى هنا لمشاهدة خالتك؟

- آه .. صحيح ولقد فعلت . حسناً . لا أريد أن أجرح مشاعر خالتى فلنؤجلها إلى الغد .

- أنا لست متأكدة ... فانا لا أقضى العطلة في هذا المكان فانا أعمل كمساعدة للسيد روبرت .

. ولكن لابد وأنه لديك وقتاً للراحة أليس كذلك؟ أعني أنه لا يجعلك تعملين طوال اليوم .

- نعم .. هذا صحيح . ولكن لم أرغب في ...

- ولكنك تريدين أن تعرفي المكان الآن . وهناك الكثير من المشاهد والأماكن التي تستحق المشاهدة . القلعة .. هل تعرفين الملك هنري الثامن حسناً . لقد عاشت معظم زوجاته في هذا المكان . كاترين بار على سبيل المثال . تلك التي جعلت لهذا المكان

قيمة الجمالية ... هل تحبين السير .

- لكن ... نعم ... إنما .

- انظري ... أرجو أن تطلبني مني الانصراف إذا كانت رفقتي تزعجك فانا لا أود أن أقحم نفسي على أحد . نظرت فينيلا إليه ... لماذا تتصرف معي بهذه الطريقة . إنه يقدم لها خياراً .. شعرت فجأة بالخجل من نفسها ومن رفضها المتواتي لصداقته ومحبته .

- أنا أسفه ... لقد كنت قاسية . لقد أصبحت هكذا بعد الحادث . لم تعد عندي الرغبة في الخروج كثيراً . لقد تعرضت لضربة في الرأس ... وقد .. وقد أثرت علي كثيراً ... أعني لقد فقدت الثقة .. أعرف أنني يجب أن أحاول استعادة الأصدقاء ولكن ليس من السهل أن أبدأ من جديد .

- أفهم ... ولكن لم لا تبدأي بالتدرّيج < نظر إليها بود > مثل ... أن تأخذني القهوة معى ونزهة ناعمة ولطيفة حول الكنيسة . هل تعملين لساعات محددة مع السيد روبرت؟ نظرت إليه بدهشة سائلة:

- هل تعرفه؟

- أعرف عنه بعض الشيء . فقد أخبرتني عمتي بعض

الأشياء وأسمه معروف جداً ... تبدين مستفربة .

- لا ... ولكن لم أبدأ العمل بعد وفق ساعات محددة أنت أقوم الآن بالتعرف على كتاباته < أشارت إلى كتاب في يدها > .

- إذن ليس هناك من مانع في الخروج معي لساعة أو ساعتين أليس كذلك . خاصة وأنك لم تخرجي حتى الآن . هل نتفق منذ الآن على القهوة غداً ؟

نظرت إلى مسحة القلق التي كانت ظاهرة على وجهه ترددت قليلاً ولكنها قررت أن تواجه العالم من جديد أن تواجه الناس مرة أخرى والتعرض لاستئذناتهم ومع هذا الرجل بالذات .

- أود ذلك ... شكراً لك .

استرخي وجه أندورو وقال :

- هذا رائع . سأقابلك في العاشرة والثلث . هل هذا مناسباً ؟ فأنت لا تعرفين البلدة على الإطلاق . لذلك سأأتي لأخذك من هنا . لن يستغرق الوقت كثيراً . ستناول القهوة معاً وسأريك الكنيسة . والآن علي أن أذهب إلى خالي لابد وأنها تتسائل الآن أين أختفيت .

ابتسم لفينيلا بسرور وغادر المكان باتجاه المطبخ .

- من هو < ظهر روريت على كرسيه المتحرك > من كان ذلك

الرجل الشاب ؟

قفزت فينيلا مرة أخرى من المفاجأة . شعرت بالذنب هذه المرة وكانتها كانت على وشك القيام بعمل ممنوع .

- إنه ... إنه أندورو ... ابن اخت السيدة بيبنيت . حسناً ليس ابن اختها بالتحديد ولكنه قريب لها . إنه يسكن في القرية ... توقفت عن التكلم بعد أن لاحظت نظرة السخرية التي ظهرت على وجه روريت . وفي عينيه الرماديتين الجليديتين .

- يبدو أنك تعرفين الشيء الكثير عنه .

- ليس كثيراً < اعترضت وقد أحمر وجهها > فقط ماقاله لي جاء لزيارة خالته ليس لديك أي اعتراض أليس كذلك ؟

- لا ... إطلاقاً . فالسيدة بيبنيت تعيش هنا ومن حقها استقبال الضيوف الذين ترغب فيهم . ولماذا لا يفعل فهو يزور خالته على كل حال .

- تقصد أن يزور خالته عوضاً عن التحدث إلي < شعرت فينيلا بالغضب > حسناً كان متوجهاً إليها ولاحظني . ولأنه لطيف قليلاً ليلقي التحية ويعرفني بنفسه . لم أكن أعتقد أن لديك أي اعتراض فيما يخصني لابد وأن لديك أسباباً أخرى .

- عزيزتي الصغيرة أرجوك لاتضجريني بحديثك . < أبعد

إنهم لا هون يقضون الصيف مع فتيات جميلات ومن ثم يرحلون
وفي النهاية تكون الضحية تلك الفتيات الجميلات .

- أمنهم ذلك ... ولكن بما أنني في السادسة والعشرين من
عمرى وقد نضجت كفاية وبدون أن أتعرض إلى مثل ما ذكرت ...
< توقفت قليلاً ، كيف كان لها أن تعلم ذلك > فأظن أنني استطاع
الاعتناء بنفسى . إنه لطف منك أن تهتم بي ولكن بما أنني أكبر
من أن درو بستين على الأقل أعتقد أنني استطاع مواجهة أي خطر
إذا وجد . والآن اسمح لي سأذهب لتناول بعض الشاي . أعتقد أن
السيدة بينيت قد أعدت .

نهضت واتجهت إلى المطبخ . متمنية ألا يكون درو قد لاحظ دقات
قلبها وارتاجاف يديها . لم يكن باستطاعتھا أن تدعھا يحدثھا بهذا
الشكل وبذلك الطريقة الأميرة المسسيطرة .

لم يتغير شيء فنظررة واحدة من عينيه أو لمسة من يديه كانت كافية
لجعلها تتضطر وتفقد السيطرة على نفسها فمجرد وجوده بقربها
 يجعلها تنسى منه شاب مثل درو بینیت .

فكرت فينيليا بالخلص من هذا التأثير . ولم تجد غير أفكارها تلك
ـ فھي التي ستساعدھا على إبعادھ عنھا .

ـ فھي لم تكن ترغب في أي حال من الأحوال أن يعرف روبرت أين

نظرھ عنها > أعتقد أن هذا الشاب فعل شيئاً آخر غير إلقاء التحية
ـ فكما عرفت منك لقد روی لك تاريخ حياته . وفي النهاية هذا ليس
من شائي . < توقف قليلاً ومن ثم تابع > سبقي في القرية تقولين؟
ـ هذا صحيح .

ـ هذا يعني أنتا ستراه لاحقاً هنا ؟ طبعاً لزيارة خالتھ أو
ماذا تكون السيدة بینیت بالنسبة له ؟

ـ نعم خالتھ . وأظن أنك محقاً في هذا .
ـ إذن لا تدعھ يقترب كثيراً منك فينيليا . لاتنسى أنت
مازالت في حالة صعبة . ولا أود أن يؤذيك أحد .

ـ يؤذيني أحد . فكرت فينيليا بتلك الكلمات ماذا يقصد ؟ ماذا
يظنھا ؟

ـ انظر روبرت . لقد تحدثت إلى درو بینیت لدقائق قليلة
فقط . كان لطيفاً ومؤدباً لاشيء أكثر من ذلك . ما هو العيب في
هذا ؟ أعتقدت أنك طلبت مني أن أقابل الناس وأن أكون أصدقاء

ـ نعم .. نعم .. هذا صحيح . < تكلم بعصبية وصبر نافد >
ـ ولكن هذا الشاب بالذات أظن أنه من النوع اللعوب واللاهي .
ـ لاتنسى أنتي درست في الجامعة وأعرف هذه النوعية من الشباب .

يكمن الخطر بالنسبة لقلبها .

الفصل الرابع

اتجهت فينيلا عبر الغابة وحاولت الوصول إلى الطريق العام .
لم تكن قد قالت لروبرت عن ترتيبها مع أندرو للخروج . فقد كانت
ماتزال تشتعل غضباً من محادثتها بالأمس معه في الحديقة . لم
تعد إلى ذكر اسم قريب السيدة ببنيت الشاب أمامه . ولكنها أيضاً
لم تخبره عن عزمها الخروج معه . وعلى كل حال هذا ليس من
 شأنه هكذا قالت لنفسها وهي في طريقها للقاء أندرو . لقد
اختارت أن تستطلع المكان وليكن برفقة أندرو . وماذا يمكن أن
يحدث ؟ ولكن لماذا ذلك الشعور الذي ينتابها ؟ ذلك الشعور بالذنب؟
هل هو من عدم إخبار روبرت بالأمر ؟
فقد قررت منذ الصباح أن تخرج للقاء أندرو بدلاً من مجئه إلى
البيت لاصطحابها . لحته من بعيد وقد بدأ يلوح لها بيده .
والابتسامة الواسعة على شفتيه .

هل هذه الابتسامة أثارت في قلب روبرت المخاوف ؟
- أهلاً ... أليس صباحاً رائعاً ... إنه أفضل صيف مر

على هذه البلدة ومن الصعب البقاء في البيت .
وصلت إلى جانبه وبادرته قائلاً :

- لم أكن أريد الخروج هذا الصباح . ولكن روبرت يعمل في
الوقت الحاضر لوحده ولا أظنه بحاجة إلى مساعدتي . يجب ألا
تنسى أنه صاحب عملى .

- هل صحيح ماقلته لي . إنك لم تتجاوزي حدود الحديقة
منذ أتيت إلى هنا ؟

- نعم < تذكرت ماقالته لروبرت عن خوفها من مواجهة
أسئللة الآخرين إذا ماخرت >

- إذن لم تشاهد أي شيء في وينشكمب . هناك
الكنائس والبوابات والتي يمكنني أن أريك إياها الآن ... ألا ترين
أنك محظوظة بلقائك معى ؟

- آه ... هذا صحيح . والأفضل من كل هذا أنه لا يحيط بك
مجموعة من السياح . يمطرونك أسئلة وتوجيهات .

- ولكن هذا ليس مستحيلاً ، فهنا الكثير من السياح
الأمريكيين الأغنياء الذين يحبون رؤيه مبارج هذه المناطق الانكليزية
ولديهم السيارات الفاخرة .

- هذا طبيعي وينزلون في أفخم الفنادق .

- هذا صحيح ولكنني لا أفضّلها على المنزل الذي أنزل فيه
حيث الجو العائلي والفتور المنزلي البسيط . ولكن هذا لا يمنع أنه
يمكّنني القيام بعمل جيداً إذا ما قررت ذلك .

كان قد أجتازا بوابة القلعة ووصلوا إلى صف من الأكواخ الخشبية
والتي تحيط بها الورود . تقابلها جدران الكنيسة توقفاً إلى يمين
الكنيسة حيث قادها أندرو إليه فهو مكان صغير يقدم بعض
الحلويات والشاي ويحيط به حديقة صغيرة .

- دعنا نجلس في الحديقة ... ألم نقل لتونا إنه من الصعب
أن نبقى داخل البيوت .

- هل ستتفذ ما فكرت فيه في الطريق يا أندرو .

- تعنين عمل الدليل السياحي .. لا .. لا أعتقد ذلك فأنا
أفضل أن أكون دليلاً لسائح واحد فقط < نظر إليها بمرح > أظن
أن هذا أمتع .

ابتسمت له فينيلا .

- إذن حدثني عن عملك لقد قلت لي إنك هنا من أجل عمل .

- هذا صحيح ولكن هذا ممل خاصة الحديث عن العمل في
مثل هذا الصباح المشرق ... هاهي القهوة . والحلويات ... ألم أقل
لك إنها لذيدة ؟ < نظر إلى المضيفة > سارة من أفضل الطباخات

لقد تمنتت كثيراً بالخروج معك .

- إلى اللقاء غداً إذن ؟

ترددت فينيلا قليلاً :

- أحب الخروج معك مرة أخرى . حقيقة أحب ذلك . ولكنني لا أستطيع أن أقوم بآية ترتيبات الآن . لم لاتتصل تليفونياً ... أما الآن فعلي أن أسرع .

- حسناً . إذن < اصطحبها إلى بوابة البيت > أرى أنه من الأفضل أن أترك الآن . ولكن سأتصل بك تليفونياً مع الوعد بالخروج معي لتناول الغداء في مكان ما .

- أتمنى ذلك أيضاً . سأحاول أن أرتب لهذا قريباً جداً . لأنهن أن روبرت سيمانع ولم يمانع ؟

لم ؟ هذا صحيح فكرت وهي متوجهة إلى البيت . ليس هناك من سبب لذلك . ولكنها كانت تشعر بأنه سيعارض .

- أين كنت بحق السماء ؟ < بادرها روبرت عندما أطلت على الشرفة التي اعتادوا فيها تناول وجباتهم في الأيام الصحوة . جون والسيدة بيبنيت بحثا عنك في كل مكان . أعتقدنا أن مكرورها قد أصابك .

- مثل ماذا ؟

هنا فهي تقوم بطهي وإعداد المأكولات اللذيذة .

كم سيكون محظوظاً زوجك ياسارة !!!

أحمرت المضيق خجلاً وانطلقت هاربة من أمامه .

- لقد أريكتها بكلامك هذا

- لا .. أنا وسارة متفاهمان جداً . الآن .. مارأيك في تناول القهوة .

بعد ذلك تجولاً في البلدة واتجها إلى الكنيسة تمشيا خارج الكنيسة وحولها .

- تعالى وأنظري إلى هذا المنظر .

كانت الخضراء المحيطة بالكنيسة رائعة شعرت فينيلا بالراحة والسرور ولكنها فجأة تنبهت إلى الوقت . نظرت إلى ساعتها .

- يالسماء أنظر إلى الساعة . لم يكن لدي أدنى فكرة عن تأخر الوقت . علي أن أعود الآن . سيسأعل روبرت عن مكان وجودي .

- ولكنك لست مضطرة للعودة . كنت أتمنى أن تتناول الغداء معي .

- أنا أسفه ياأندرو . ولكنني لم أقل لأحد إنني خارجة وإذا لم أكن على الغداء سيسألون علي . فلنخرج ذلك إلى يوم آخر ...

هذا كافي أم أن هناك أي اعتراض؟ بدا لها منزعجاً ومفكراً.

- فينيلا ... أنت لست مجبرة على إعطائي كل تلك التفاصيل.

- لا .. بل فعلت ما شعرت أنني يجب أن أفعله.

- لا تكوني سخيفة ! فكل ماأردته ...

- أن تعرف أين كنت؟ وماذا كنت أفعل خلال اليوم؟
بدت عصبية وثائرة > لهذا كل شيء؟ .. هل في رأيك أنه من الأفضل أن أكون دائمًا تحت ناظريك ... حسناً أريد أن أنبهك أنني لا أحب أن أكون مسجونة وإن أسمح لأحد بأن يعاملني هكذا .. ماذا كان لي أن أعمل هنا يابرسور ميلبورن ... أود أن تخصص لي وقتاً أقوم به بما يحلولي .. وقتاً حراً

- فينيلا . هذا من حرك ... وأنا لم أقل غير هذا .

- هذا صحيح ولكن أود أن يكون وقتي بالفعل ... أن أقضيه كيما أشاء وألا أكون مضطربة للشرح . <توقفت عن التكلم ونظرت إليه . تبعت إلى أنها كانت قد رفعت صوتها كثيراً ... حاولت أن تهدأ من أعصابها وتتابعت> أعتقد أنه عندما كنت أعمل في مكتبك لم تكن لتقلق على كل هذا القلق وما كنت لتسأل وتلح على مثل هذه التفاصيل كانت هناك لحظة صمت .. نظر خاللها

انتاب فينيلا الغضب اتجهت إلى كرسي من الكراسي ورمي نفسها فيه . صبت لنفسها كأساً من الماء المثلج .

- أنا أسفت لقد تأخرت ... ولكنني لم أكن أعتقد أنك ستكون على الغداء . فائت لاتلتزم بممثل هذه المواعيد ومن ثم لم أكن أعتقد أنكم ستقلقون علي . وليس هناك من داع لهذا القلق .

- هذا صحيح ولكن أنت نفسك اعريت عن تخوفك من مواجهة العالم الخارجي وكرهك للخروج وحيدة إلى أي مكان إذن ماذا تعتقدين أنتا سنفطر ونحن نعرف أنك خرجت وحيدة وقيمت في الخارج لفترة طويلة؟ أنا

- أنا لم أكن وحيدة > قالت تلك الكلمات فجأة إلا أنها تبعت بسرعة إلى الخطأ الذي وقعت فيه ولكن ماالغريب في الخروج مع صديق لها . لم تقل له إنها كانت مع آندرو . قررت أن تهدى من ثورة أعصابها قالت بهدوء > لقد كنت مع صديق .

- صديق .. > رفع حاجبيه استغراها > حسب اعتقادي ليس لديك أصدقاء هنا .

- لم يكن لدي ... أما الآن فلدي آندرو بینيت . وإذا أردت أن تعرف ماذا فعلنا ... لقد تناولنا القهوة معاً ومن ثم ذهبنا في جولة إلى الكنيسة > رفعت رأسها ونظرت إلى عينه مباشرة > هل

ل كانت عرفت الأمان والحب بالتأكيد .
ولكن الآن .. ليس لديها الأمان ولا الحب . ليس لديها إلا الألم
وفقدان شيء ربما لم تكن تملكه في يوم من الأيام . ملأ الدموع
الحارقة مقليلتها . أعتذر منه ونهضت متوجهة إلى البيت تاركة
روبرت ميلبورن حبيس كرسي على الشرفة تماماً كما تشعر هي
بفقدانها لذاكرتها ولكنه أفضل منها على الأقل .

خلال ذلك الأسبوع قرر روبرت البدء في تأليف كتابه . وجذت
فينيلا نفسها مشغولة طوال الأيام دون معلومات أو تبحث في
الكتب لذلك كانت تقضي معظم الوقت في المكتبة الضخمة التي
شغلت غرفة كبيرة من البيت . وسرعان ما اندمجت في العمل لدرجة
أنها لم تعد تفك في أندرو بينيت وفي خططه للخروج معها .
وفي المساء وعندما يقرر روبرت التوقف عن العمل . كانت تقضي
الليلة في نقاش معه حول العمل المنتظر في الغد أو العمل الذي
أنجز خلال ذلك اليوم .

- لابد وأن الناس كانوا يتذمرون خلال الحصار < قالت
وهما يتناولان أحدى الأطعمة التي أعدتها السيدة بینیت > تصور
نفسك وأنت تأكل حيواناتك الأليفة . أو الأسوأ مثل التقاط
الفئران . < اشمأزت من الفكرة > آه ولكنني أفضل هذه الأكلة الذيدة

روبرت إليها . كان هناك تعبير مختلف على وجهه . تعبيراً ظلت أن
روبرت سيفصح عنه بعزم . إلا أنه قال بهدوء وببساطة :
- لا ... ربما لم أكن لاهتم ولكن الوضع هنا يختلف أليس
ذلك ؟ .. أنت تعيشين في بيتي ... وأشعر ببعض المسئولية نحوك .
 خاصة وأنني أعلم ... وضعك ألسست محقاً في قلقي ؟ ومن جهة
 أخرى أنت لست معتادة على الخروج خارج أسوار الحديقة .
قابلت فينيلا عينيه بخجل .

- لا ... أقصد لا أعتقد بأنك تبالغ .. فأنت محق كان على
أن أعلمك بأنني سأخرج .
مرة أخرى شعرت وكأنه يود أن يخبرها بشيء .. كان يريد أن
ينقل إليها خبراً ما أو ملاحظة ما . وللحظة ما شعرت بأنه قريب
منها وبأنها تألفه وقد ألفته في يوم ما . وكأنه لم يكن غريباً عنها
اقشعر جسمها . أخفقت نظرها وووقيع عيناهما على يده فوق
الطاولة . كانت أصابعه قريبة من يدها . تصاعدت المشاعر لديها
. هل هذا حلم أنه تصور هل من المعقول أنها قد عرفته في يوم
من الأيام .

نظرت إلى الحديقة وسرحت بأفكارها . تمنت من قلبها لو أنها
عرفت روبرت ميلبورن قبلًا وفي حياتها الماضية . لأنها لوضع ذلك

لم تعد تستطيع الاستمرار في الحديث لحسن الحظ أخذ روبرت عنها دفة الحديث وتتابع .. ربما لأنه كان يود أن يخرج من دائرة التوتر والارتباك الذين كانوا يحسان بها .

- ليس فقط أثناء الحصار ... فالناس يتصرفون تصرفات همجية أثناء المجاعات . تصرفات لا يمكن أن تتصورها إلا إذا قرأتها في الكتب .

- هناك أشياء كثيرة وغريبة . فالمواضيع التي قرأتها اليوم حول الأساليب التي كان يستخدمها الجنود أثناء الحرب للاتصال مع الوحدات القيادية والطريقة التي كانوا يرسلون فيها رسائلهم إلى أصدقائهم وأقربائهم

توقفت عن الكلام .. لماذا كانت تتحدث بتلك الطريقة ؟ هل لأنها كانت تخاف من التوقف < هل كانت تخاف من الكلمات التي يمكن أن تقال فيما إذا عن الصمت بينهما ؟ ما الذي كان يحدث لها ؟ وماذا عن روبرت .. هل كان لديه نفس الإحساس . أو أنها توهمت تلك النظرة في عينيه وذلك التوتر الذي كان ينتابه وتلك الرسالة التي كان يحاول جاهداً أن يوصلها إليها . لم يعد لديها ما يقوله ولم يحاول روبرت أن يقول شيئاً تصاعد التوتر بينهما وملا الغرفة . رفعت فينيلا إليه نظرها وحدقت فيه . كانت عيناه تتكلمان معها .

. فالسمك أكلتي المفضلة .

تلد الغرفة صمت نظرت فينيلا خاللها إلى روبرت . كيف عرفت أن السمك هو طعامها المفضل .

- أنت تعرفين ذلك أليس صحيحاً ؟ < كان يردد كلماتها > لقد عرفت الأكلة قبل أن تريها ومن رائحتها < إنحنى إليها قليلاً أصبح صوته أكثر رقة > كيف عرفت ذلك فينيلا ؟ هل تتذكرين أنك تناولت هذه الوجبة من قبل وفي مكان ما ... ربما .. من إنسان خاص جداً بالنسبة لك ؟

حدقت فيه فينيلا .. كانت عيناه تحملان عاطفة واضحة شعرت بالتوتر الذي كان يعانيه . حبس أنفاسها ... هل يعقل أنه عرف ما كانت تفكر فيه ... ولكن كيف ؟ ولماذا ؟

كيف يمكن لذلك الرجل الذي لم تعرفه من قبل أن يفهم ماتفكر فيه أو ماتحس به ؟

أخفضت نظرها وأبعدتها عن وجهه قبل أن تخونها أفكارها وكلماتها فلم تكن ترغب في قول ما لا يجب أن يقال .

- لقد كانوا يأكلون الحيوانات الموجودة في حديقة الحيوانات في باريس أثناء الحصار < همست أخيراً > فذلك الفيل المسكين

من الناس .

تنفست فينيلا الصعداء ولكنها لم تستطع أن تظهر سرورها برفقته وضعت الصحنون وابتسمت للسيدة بيبيت .

- لقد كان العشاء الذيذاً قضيت معظم الوقت أشدق على أولئك الذين لا يستطيعون تناول وجباتك .

- مثلي ؟ < سألهما أندرو بحزن مصطنع > بينما يتناول الأسياد هذا الطعام الذيذ أتناول أنا في المطبخ الحساء مع قطعة من الخبز .

- لا تكن سخيفاً أندرو . < أنتبه خالته بشدة > الآن آنسة فينيلا ، هناك الكيك والقهوة ... هل تستطيعين أخذهما إلى السيد روبرت .

- أو هل أكون أنا النادل لهذه الليلة ؟ < قاطعها أندرو > لقد عملت في أحدى المطاعم الفخمة وأستطيع أن أحمل الصحنون على يدي وذراعي ... هل أريكما ؟

- لا تقلقي فالآنسة فينيلا يمكنها أن تتصرف بدون مساعدتك الآن ... أجلس وأكمل عشاءك ... لا تبالي به آنسة فينيلا . < نظرت السيدة بيبيت بغضب إلى أندرو > ابتسمت فينيلا وهي ترفع الأطباق .

يداه على الطاولة وقررتان جداً من يديها كانت تستطيع أن تشعر بالدفء الذي ينبعث منها .

- أنا < بدأت بالحديث مرة أخرى ولكنها نسيت ماذا كانت تريد أن تقول . أخذت نفساً عميقاً وأبعدت يديها ونهضت بسرعة قائلة > سأنقل هذه الأشياء إلى المطبخ .

وبدون أن تعاود النظر إليه بدأت في جمع الأطباق الفارغة ونقلها إلى المطبخ وما أن أصبحت خارج الغرفة حتى أستندت ظهرها على الحائط عليها تستطيع التقاط أنفاسها ما الذي كان يحدث لها ؟ وما الذي كان يحدث لهما ؟

شعرت وكأنهما كان يعيدان تمثيل مشهد ما حدث في الماضي في مكان وزمان ما حتى الطعام الذي تناولاه والمواضيع التي تحدثا فيها . كلها كانت مألوفة لديها هذا مستحيل .

ولكن ما هذا الذي كانت تفكير فيه فحتى الأشخاص الذين لم يفقدوا ذاكرتهم من قبل يشعرون بهذا الإحساس ... وما الغرابة في ذلك ؟ تابعت طريقها إلى المطبخ .. فما هي بحاجة إليه في الوقت الحاضر هو الهدوء والحديث الطبيعي والعادي مع السيدة بيبيت ففتحت باب المطبخ لتفاجأ بأندرو يتناول طعامه . بادرها قائلة :

- أهلا بالغربيّة . تعالى وانظري كيف يعيش النوع الآخر

- هاي ... إلى إين ... لاتذهب بي بهذه السرعة لقد أتيت
 خصيصاً لأراك . أين كنت خلال الأسبوع الماضي ؟ أعتقدت أننا
 أتفقنا على القيام بنزهة طويلة ؟
 - أنا آسفة . لقد كنت مشغولة . ولكن أعتقد أنه مازال
 بإمكانني تخصيص يوم العطلة الأسبوعية . ربما يمكننا أن نذهب
 غداً إذا كان الجو مناسباً .
 - بل سيكون ... سأرتب لهذا النزهة غداً صباحاً أو أنك
 تفضلين أن تخرج بعد الظهر .
 ارتفع حاجباه من الدهشة عندما رأى ترددها
 - ياللسماء يافتاة . هل يلزمك هذا التفكير الطويل . ماذلك
 السيد المستبد الذي تعملين لديه البرفسور ميلبورن ؟
 - إنه ليس مستبداً على الإطلاق **(دافعت عنه بحماس)**
 حسناً في الصباح ... سأقابلك عند البوابة .
 - العاشرة والنصف **(سارع إلى القول عندما رأها قد**
توقفت قليلاً) وإذا تأخرت سأتي إلى هنا وأخذك بالقوة لقد تم
تحذيرك !!
 - العاشرة والنصف **(وافتقت فينيلا)** والآن على أن أعود
 لابد وأن السيد ميلبورن يتسائل عن سبب تأخري . شكرأ سيدة

بيبنيت تبدو تلك الكعكة لذيذة .
 أثناء عودتها إلى غرفة الجلوس شعرت بغصة وثقل في قلبها .
 تسائلت هل تستطيع التخلص من شعور التردد والانزعاج الذي
 كانت تعاني منه منذ قليل . توقفت قليلاً عند الباب . استعادت
 ثقتها بنفسها ومن ثم دخلت والابتسامة مازالت على وجهها .
 - يبدو أنك كنت تقضين وقتاً ممتعاً في المطبخ . هل
 الحديث مع السيدة بيبنيت سبب هذا ؟
 - لا .. بالطبع لا **(قالت فينيلا)** لقد قابلت ابن اختها
 أندره . وقد رتبنا لنزهة في الغد .
 - نزهة ... على الأقدام . وإلى أين ؟
 - نزهة عادية . هذا ما أعتقده على الأقدام لابد وأنها
 ستكون بالجوار **(توقفت فجأة عضت شفتها)** أنا آسفة لم أكن
 أفكر .. لم أقصد .
 التفت إلى الكعكة وقسمتها وأضعه قطعتين منها في صحن روبرت
 - نعم ... هذه الطريقة المثلث للنزهة **(قال بهدوء)** النزهة
 التي لا يمكنني القيام بها الآن **(رفع نظرة إليها وعيناه تلمعان)**
 ولكنني سأتمكن من ذلك فينيلا سأتمكن قريباً .
 حدقت فيه لفترة شعرت بتائيب الضمير والتعاطف في أن واحد كم

لدهشتها أبقت يدها بين يديه لفترة طويلة كانت خفقات قلبها تتسرع وتتکاد تسبب لها الألم . شعرت وكأنه يوصل إليها رسالة من خلال هذا التقارب . انتابها الخوف وسارعت إلى سحب يدها بسرعة .

انقطعت الرسالة مباشرة . أخفض روبرت نظره وتابع تناول قطعة الطاوی .

- أنا آسف ... لقد أنتابتي الشفقة على نفسي إذن ستقضين يوم الغد مع الشاب أندره . أليس كذلك .

للحظة شعرت فينيليا أنها لا تستطيع أن تتذكر الموضوع الذي كان يتحدثان به قبل اللحظة الحرجية التي مرت عليهما . إلا أنها وافقت على كلامه بایماعة من رأسها ولكنها في حقيقة الأمر كانت قد فقدت كل رغبة بالخروج مع أندره وبدأت تعتقد أنها ستكون أكثر سروراً فيما إذا قضت اليوم مع روبرت .

- نعم هذا إذا لم يكن لديك اعتراض .

القى إليها نظرة خاطفة ... لاحظت مدى التعب الذي يعانيه . ما الذي حدث للألفة بينهما ؟ فكرت بحزن . هل الألفة والتقارب مقدر لهما ألا يأتيا إلا للحظات خاطفة . هل قدر للألفة التي حدثت بينهما ألا تعيش . إلا أن هذا الشعور مازال يعيش داخلها وبقوة

أصبحت أثانية في الأونة الأخيرة هل يعقل أنها لا تفكر إلا في نفسها وفي مشاكلها ؟ هل يعقل أنها لا تستطيع أن تعطي أي مشاعر أو أحاسيس لأحد آخر للذين يعيشون معها ؟ على الرغم من ذلك . كانت عزة نفسه وشجاعته وثقته بنفسه هي التي جذبت انتباها إليه في البداية . لقد كان يضرب الأرض بعصاه وهو يلعب متحركاً من مكان إلى آخر بواسطة الكرسي المتحرك .

- نعم أعتقد أنك ستتمكن من ذلك < أتحت قليلاً لتصنع يدها على يده > لا ... لا يمكن أن تفشل في ذلك . بل ستتمكن من السير مرة أخرى . وستقوم بكلة الأعمال التي تحب القيام بها . التسلق للتزلج على الجليد . السباحة . كل الأشياء .

- كل الأشياء .. < رد كلماتها ببطء . تركزت عيناه على أصابع يدها المحكمة حول يده > أتساءل .. فينيليا هل سأستطيع يوماً هل سأتمكن من القيام بكلة الأعمال التي أريد القيام بها والتي أحب القيام بها . الأشياء التي كنت أمارسها من قبل ؟ رفع رأسه فجأة والنلت عيونهما شعرت وكأنه استخلص من تلك النظرة جميع الأفكار التي كانت داخلها حتى تلك التي لم ترغب في الأفصاح عنها حتى لنفسها .

تمنت لو أنها تستطيع إزالة كل الحاجز التي تفصلها عنه .
- لا ... < قال روبرت بصوت منخفض > ليس لدى أي اعتراض وكيف له أن يكون ؟ يمكنك الخروج مع أندرو بينيت إذا كانت لديك الرغبة في ذلك كما يمكنكقضاء الوقت الذي ترغبين به خارج المنزل . < أزاح صحن > لا استطيع أن أكل أكثر من ذلك . قولي للسيدة بينيت إن الكعكة كانت لذيذة . ولكنني أكلت كثيراً على العشاء . وأظن أنتي لن أتناول القهوة هذا المساء . فقد طلبت من جون أن يأخذني إلى السرير .

قال كلماته تلك بحزن و Yas عارم وجعلت فينيلا تمتليء حزناً عليه هل قدر لهذا الشخص المفعم بالحيوية أن يقضى وقته حبيس ذلك الكرسي المتحرك . وربما لما تبقى له من الحياة . هل قدر له أن يحرم من السير . في جلب كتاب إذا أراد أو من الذهاب إلى سريره بدون مساعدة أحد . إذن من الطبيعي أن تدخله الغيرة من وجود شاب مثل أندرو مليء بالمرح والنشاط والصحة أندرو الذي يستطيع الذهاب والإياب إذا أراد . إذن لاعجب من ردة فعله تلك التي أصابت أقرب الناس إليه وصدق أن تكون فينيلا .

• ليس هناك من دافع شخصي في كل ما حصل • هذا محاولات فينيلا أن تقنع به نفسها وهي تتمنى ليلة سعيدة لرئيسها في

العمل بينما يقوم جون بمساعدته للانتقال إلى غرفته .
تساءلت فينيلا إذا كان روبرت قد أعتبرها شخصاً له كيانه واحاسيسه في يوم من الأيام . ففي النهاية لم تكن إلا موظفة لديه سكرتيرة أو مساعدة . وعندما ينهي كتابه ويستعيد القدرة على السير فلن تكون لفينيلافائدة في حياته . ومن الطبيعي عندها أنها ستحاول البحث مرة أخرى عن وظيفة وستبدأ من جديد في بناء حياتها وبناء أصدقاء أو عائلة . اعترفت فينيلا بيتها وبين نفسها أن التجربة الثانية لابد وأنها ستكون قاسية عليها خاصة وأنها بدأت تمثل لروبرت وستفقد دعمه لها وستشعر بالوحدة من جديد لفراقه .

- أعتقد أن هذا يكفي ... لقد عملنا بما فيه الكفاية اليوم .
قال روبرت هذه الكلمات بشكل جدي بعد عمل يوم كامل جمعت فينيلا أوراقها بتنهيدة خفيفة . فمنذ يوم السبت الماضي وهو يعاملها بجفاء وبرود ظاهرين . وكأنها لم تعد موظفة تعمل لديه . وعلى كل حال لم تشعر في يوم من الأيام أنها موظفة لديه فقد مرت لحظات أحسست بقربها منه وكان لها معاً لحظات حميمة عندما استرجعتها في ذاكرتها أنتاب قلبها وحدة باردة امتدت إلى سائر جسمها

- قلت إن ذلك يكفي **«**كان هناك غضب ظاهر في صوته**»**
أجمعـي أوراقـك فيـنـيلاـ . فلقد اكتـفـيـتـ وأنـ لمـ تـكـونـيـ قدـ اكتـفـيـتـ بـعـدـ.
فـيـ الـحـالـ بـدـأـتـ آـلـةـ الـكـاتـبـةـ . أـمـاـ روـبـيرـتـ فـقـدـ اـتـجـهـ بـكـرـسـيـهـ المـتـحـركـ
إـلـىـ النـافـذـةـ المـفـتوـحةـ وـاـتـجـهـ بـنـظـرـهـ إـلـىـ الـخـارـجـ حـيـثـ الـحـدـيـقـةـ
وـالـغـابـةـ مـنـ خـلـفـهـ .

نظرـتـ إـلـيـهـ فيـنـيلاـ لـفـتـرـةـ . وـهـيـ عـلـىـ مـعـرـفـةـ تـامـةـ بـعـدـ تـمـكـنـهـ مـنـ
رـقـيـتـهـ خـطـتـ خـطـوـةـ بـاـتـجـاهـهـ . فـقـدـ اـمـتـلـأـ قـلـبـهـ فـجـأـةـ بـالـعـاطـفـةـ .
فـيـ تـلـكـ الـلحـظـةـ عـرـفـتـ مـاـهـيـةـ الـعـاطـفـةـ التـيـ كـانـتـ تـجـاـهـهـ . وـأـدـرـكـ
لـمـازـاـ كـانـتـ تـشـعـرـ بـالـحـزـنـ لـجـرـدـ التـفـكـيرـ بـالـاـبـتـعـادـ عـنـهـ . لـمـازـاـ لـمـ
تـتـمـتـعـ بـيـوـمـهـ بـصـحـبـةـ آـنـدـروـ ؟ لـمـازـاـ غـداـ روـبـيرـتـ مـهـماـ فـيـ حـيـاتـهـ ؟
بـلـ غـداـ مـحـورـ حـيـاتـهـ ؟

انـفـرـجـتـ شـفـتـاهـاـ لـتـنـطـقـ وـيـدـونـ صـوتـ باـسـمـهـ مـرـارـاـ بـيـنـماـ هـيـ تـفـعـلـ
ذـاكـ اـسـتـدـارـ روـبـيرـتـ فـجـأـةـ بـكـرـسـيـهـ وـرـأـهـ كـانـتـ هـنـاكـ لـحـظـةـ مـنـ
الـصـمـتـ المـرـيـكـ .

- فيـنـيلاـ ... كانـ تـنـفـسـهـ ثـقـيلـاـ فـجـأـةـ نـهـضـ مـنـ كـرـسـيـهـ .
لمـ يـكـنـ سـهـلاـ بـعـدـ ذـاكـ تـذـكـرـ مـاـحـدـثـ . وـالـذـيـ بـقـيـ حـيـاـ فـيـ ذـاـكـرـةـ
فيـنـيلاـ كانـ التـعبـيرـ الذـيـ ظـهـرـ عـلـىـ وـجـهـ روـبـيرـتـ وـهـوـ يـحـدـقـ فـيـهـاـ وـمـنـ
ثـمـ اـنـتـبـاهـ المـفـاجـيـءـ لـوـقـفـتـهـ عـلـىـ قـدـمـيـهـ وـاحـتـواـنـهـ .

لـمـ تـكـنـ قـدـ رـأـتـهـ ذـاكـ الصـبـاحـ الذـيـ خـرـجـتـ بـهـ مـعـ آـنـدـروـ .
رـافـقـتـهـ كـلـمـاتـهـ طـوـالـ الـيـوـمـ حـتـىـ تـلـكـ الـلـحـظـاتـ التـيـ قـضـتـهـ بـيـنـ
الـحـقـولـ بـصـحـبـةـ آـنـدـروـ وـبـصـحـبـةـ نـكـاتـهـ التـيـ هـيـ جـزـءـ مـنـ شـخـصـيـتـهـ
مـاـذـيـ يـحـدـثـ لـهـ لـمـازـاـ تـشـعـرـ بـالـحـيـاةـ تـدـبـ مـنـ حـوـلـهـاـ عـنـدـمـاـ تـكـونـ
مـعـ روـبـيرـتـ ؟ وـلـمـازـاـ تـشـعـرـ أـنـ لـيـسـ لـلـحـيـاةـ مـعـنـىـ إـذـاـ مـاـ غـابـ عـنـهـ ؟
لـمـ تـجـرـقـ عـلـىـ مـقـابـلـتـهـ بـعـدـ عـودـتـهـ فـيـ الـمـسـاءـ إـلـىـ الـبـيـتـ شـعـرـتـ
بـالـخـوفـ مـنـ لـقـائـهـ وـمـنـ لـقـاءـ تـلـكـ الـعـيـنـيـنـ الرـمـادـيـتـيـنـ . وـلـكـنـهاـ لـمـ تـجـدـهـ
فـيـ أـيـ مـكـانـ . أـخـذـتـ حـمـاماـ سـرـيـعاـ وـنـزـلـتـ إـلـىـ غـرـفـةـ الـطـعـامـ لـكـنـهاـ
فـوـجـئـتـ بـرـوـبـيرـتـ وـقـدـ أـمـضـيـتـ الـيـوـمـ فـيـ غـرـفـتـهـ وـتـنـاـولـ عـشـاءـهـ وـحـيدـاـ
وـأـوـيـ إـلـىـ فـرـاشـهـ بـاـكـراـ . شـعـرـتـ ذـاكـ الـمـسـاءـ بـالـهـزـيمـةـ وـالـرـاحـةـ فـيـ
أـنـ مـعـاـ وـكـانـتـ لـلـيـلـةـ لـاـنـهـيـاـهـ لـهـاـ .

الـآنـ ، وـفـيـ نـهـاـيـةـ الـعـمـلـ أـحـسـتـ بـأـنـهـاـ بـالـفـعـلـ تـقـومـ بـدـورـ الـمـوـظـفـةـ
وـيـدـونـ أـدـنـىـ فـرـصـةـ أـوـ بـاـدـرـةـ لـتـطـوـيـرـ هـذـهـ الـعـلـاقـةـ بـيـنـهـاـ وـبـيـنـ روـبـيرـتـ .
فـطـولـ الـيـوـمـ دـأـبـ عـلـىـ مـعـاـمـلـتـهـ بـأـدـبـ بـالـعـلـغـ . وـطـوـالـ الـيـوـمـ شـعـرـتـ
بـكـلـةـ ضـخـمـةـ تـنـمـ وـتـجـثـمـ فـوـقـ صـدـرـهـ وـلـيـسـ هـنـاكـ مـنـ شـيـءـ يـمـكـنـهـ
أـنـ تـفـعـلـهـ أـوـ تـقـولـهـ .

- فـيـ الـوـاقـعـ .. لـيـسـ لـدـيـ مـانـعـ مـنـ الـعـمـلـ لـفـتـرـةـ أـخـرىـ <
تـقـدـمـتـ إـلـيـهـ بـذـلـكـ الـعـرـضـ > فـلـمـ تـبـلـغـ السـاعـةـ الـخـامـسـةـ بـعـدـ .

لأنه عندما استدار لاحظ ذلك التعبير الذي كان مرتسماً على وجه فينيلا ؟ هل لأنه رأى كما كان معتاداً أن يرى ما هو أعمق من ذلك التعبير . هل غاص في أعماقها وعرف ما كان يعتمل في قلبها ؟ هل ييادلها نفس الشعور لدرجة أنه لم يلاحظ عدم مقدرته على السير وهم بلقائهما ؟

هزت رأسها . هذا مستحيل يجب عليها ألا تفكر بتلك الطريقة . عليها أن تنسى تلك النظرة التي كانت في عينيه عندما استدار إليها . عليها أن تنسى العاطفة الكامنة في قلبها والتي خانتها وظهرت له . فتلك العاطفة لن تجلب لها إلا المصاعب والهموم . وهذا مالم يكن ينقصها أبداً .

إذن ... إنها تحب روبرت ميلبورن . وهذا هو سبب تلك الألفة التي تشعر بها نحوه . إنها تلك الحاسة التي تتولد بين المحبين . ولكن حبها مقدر له أن ينتهي قبل أن يبدأ . فروبرت لا يشعر بشيء نحوها .. لاشيء ماعدا الشفقة .

عليها أن تنسى نظرته وركضتها باتجاهه . وطريقة ضمها إليه بين ذراعيه والقبلة التي تبادلاها .

نعم ... إن هذه الأحساس ليس لها أي معنى بالنسبة لروبرت بل هي لحظات مشتركة تولدت من لحظات الانفعال .

كانا يتفسان بصعوبة ويضحكان في آن واحد .

- علينا أن نستدعي الطبيب حالاً < قالت له وهي ترکع إلى جانبه > وضفت أصابعها على رسفة لعرفة دقات نبضه .

- سام نعم سام ... سأحاول الاتصال به . لابد وأنه مایزال في المستشفى . أو هل أستدعي الطبيب المحلي ؟

- ليس هناك من حاجة للاتصال بأحد ألا ترين معي فينيلا أنتي كدت أقف على قدمي وهذا يعني أنتي تحسنت ولهذا أظن أنه لداعى للطبيب ... بحق السماء فينيلا لقد تحسنت حالي .

- بل على العكس في هذه الحالة علينا أن نستدعي الطبيب ليطمئنا سأتصال بسام . أبق هنا أرجوك ..

ما أن انتهت من كلماتها تلك حتى اتجهت إلى خارج الغرفة . ولكنها نبهته قبل الخروج بعدم المحاولة مرة أخرى . لاحظت أنها لم تتكلم من الغرفة التي كان فيها روبرت . وعلى كل حال لم تكن لتتمكن مع قول كلمة واحدة في وجوده .

عندما جلست تنتظر سام ليرد عليها ، أخذت تتنفس بعمق لكي تنظم دقات قلبها ويدأت تسترجع تلك اللحظات الرائعة .

ما الذي جعل روبرت يرفع نفسه عن الكرسى بهذه الطريقة ؟ هل

الفصل الخامس

- مدھش < قال سام وهو يدخل غرفة الطعام مع روبرت >

حقيقة مدھش

- إذن ، أنت تصدقيني ؟ < سأله روبرت واستدار إلى فينيلا وجون > إنه يصدقني .

- آه ... هذا رائع ،

قالت فينيلا وهي تبتسم إلى جون .

- تهاني سيد ميلبورن .. الآن علي أن أبحث لنفسي عن وظيفة أخرى .

- ليس بهذه السرعة < قال سام وهو يجلس واضعاً الفوطة تحت ذقنه استعداداً للطعام > فكل مانحن متاکدون منه هو وجود بعض الإحساس في قدميه . ربما لن يحصل تطور آخر غير هذا ولا تنسوا أن هذا ليس مجالي على الرغم من أنني متاکد مما سيقول المختص كما أنك لن تتمكن من السير مباشرة وهمارسة التزلج على الجليد . ربما لن نستطيع أبداً . فلا تعتمد على بناء القصور في الهواء .

- ألا أبني القصور < بدا جاداً وهو يتحرك في كرسيه >

أعادها رنين الهاتف إلى الواقع بشدة استجمعت أفكارها وكلمتها .

- سام ... ؟ هل هذا أنت < أنا فينيلا . لدى خبر سار لك .

اللذيدة . ماعدا ذلك ليس هناك من شيء يثير اهتمامي هذا إذا استثنينا وجود الأنسنة فينيلا اللطيف في هذا البيت . ولكنني أتسائل كيف تقضي أوقاتها في هذا البيت .

- الأنسنة فينيلا ... لقد اعتادت على المكان تماماً . فقد أصبح لديها صديق في البلدة . أليس كذلك فينيلا ؟ إنه ابن اخت السيدة بينيت ؟

تصاعد الدم إلى وجنتي فينيلا . نظرت إلى صحتها . فقد خرجت العديد من المرات مع أندرو زارت جميع الأماكن وعلى الرغم من أن روبرت لم يعترض على خروجها معه إلا أنها بينها وبين نفسها كان لديها شعور أكيد بعدم موافقتها على تلك الصداقة . على الرغم من أنها لم تستطع أن تفهم دافعه ذلك . ذلك الاعتراض دفعها إلى قبول دعوة أندرو المتكررة لها للخروج .

كما أنها كانت قد أخبرت أندرو عن فقدانها لذاكرتها خلال النزهة الأولى وأبدى تفهماً ومحبة لها .

- ولكن هذا لا يجعلك أقل من غيرك وليس هناك من داع للخجل كما أنتي أظن أنك محظوظة . فلو أنك امرأة حسنة لكنت فقدت خمسين أو ستين عاماً من حياتك ولكن في وضعك أنت فمازال العمر أمامك لتبدأي من جديد .

بل قررت ... قررت بأن أحشي مرة أخرى . وأن أمارس التزلج على الجليد وكل شيء . وهذه البداية فقط .

نظرت فينيلا إليه . شعرت بقشعريرة في عمودها الفقري . كان هناك تصميم ظهر على فكه وفمه جعلها تتأكد من تنفيذه لكل كلمة يقولها . إذا كانت قوة الكلمة تأتي بنتيجة فلابد لروبرت أن يقف على قدميه ويقوم بكل ما كان يفعله من قبل .

كان هناك شيء آخر غير التصميم . كان هناك شيء خاص موجه إليها .. وكان مستقبلاً يعنيها هي أيضاً ومرتبط بمستقبلها .

- بغض النظر مما سيحدث .. أنا متأكد أنه سياخذ وقته وببطء . < قال سام > عليك أن تكون صبوراً روبرت ولا تحاول القيام بأكثر مما أنت قادر عليه والا فستخسر كل ما توصلت إليه من تقدم ... إذن لا أود أن أسمع أنك حاولت الوقوف على قدميك مرة أخرى . وقبل أن تكون مستعداً لذلك .. هل هذا واضح ؟

- لا أيها الطبيب .

رمي الطبيب بنظرة حادة إلا أنه لم يعقب فقد كان يعرف مدى إصرار روبرت وعندئذ إذا ما قرر شيئاً .

- ما لنا وهذا الحديث . دعونا نركز انتباها إلى ما هو أفضل فالسبب الحقيقي لمجييء إلى هنا هو وجبات السيدة بينيت

عليها استدار بكرسيه وابعد عنها .

عند المساء قدم الدكتور سام لزيارة روبرت وأخذوا يتدالون الكثير من المواضيع الى أن قدمت السيدة بينيت سلطة الفواكه التي ساهمت فينيلا في إعدادها .

- إذن ماذا قررت أن تفعلوا خلال العطلة ؟ < سالة روبرت >
ربما تأخذك فينيلا في نزهة فكما تعلم أصبحت فينيلا ضليعة في هذا الأمر .

عادت السخرية إلى لهجتها

- فكرة جيدة . < تحمس سام للفكرة > وخيراً عملت أن خرجت مع أصدقاء . أو أنك كنت تريدها أن تبقى سجينه البيت أو رهن إشارتك أعلم أنك أكاديمى ويهتمك أن تتبع دراساته ويحوّل طوال النهار والليل وتتوقع من الجميع أن يفعل مثلك . عليك ألا تجهد فينيلا كثيراً وإلا ما كنت جمعتكم معاً إذا كنت أعرف ماذا سيكون من أمركم .

رمي روبرت بنظرة ذات مغزى لم تستطع فينيلا أن تتبينه . إلا أنها شعرت أن هناك ما يخططان من أجله أو أن هناك سراً يخفيانه عنها .

دخلت السيدة بينيت القهوة . نهضت فينيلا بسرعة لمساعدتها في

- أعتقد أنك محق < ابتسمت فجأة وبعد أن استوعبت فكرته> شكرأ لك أندرو . لم أفك في مشكلتي من قبل من هذا الاتجاه .

بعد فترة وعند رجوعها إلى البيت أسمعها روبرت احدى ملاحظاته اللاذعة حول أندرو ، ولكنها دافعت عنه بقوة عندما تذكرت محادثها أثناء النزهة .

- إنه يعجبني وأناأشعر بالراحة معه . فقداني للذاكرة لا يهد مشكلة . هذا ما أقعني به .

- وأنا أقنعك بالعكس أليس كذلك ؟
كانت في كلماته ثرة من الحزن . جعلتها تنظر إليه بتائبة من الضمير .

- لا بالطبع لا أقصد ذلك . فقط أردت أن أخبرك أن أندرو هو الإنسان الوحيد من خارج المستشفى الذي يعرف مشكلتي ولم يهول الموضوع . لم يسألني أية أسئلة ولم يحاول جعلي أتذكر أنه يطلب مني الاسترخاء وأخذ الأمور ببساطة .

- أنا أسف أسف لأنك لا تستطيعين الاسترخاء من خلال وجودك معي .

قبل أن تستطيعي فينيلا التعقيب على كلماته تلك أو الاعتراض

- بحق السماء فينيلا . ألا ترين الحالة التي أنا فيها لا
أظن أنه ينتقصني أن أكون معرضاً لأحد . أو أنك تتمتعين
بمشاهدة عجزي وعدم قدرتي على فعل أي شيء .

تحرك بعصبية واجتاز الغرفة على كرسيه المتحرك وتساءلت فينيلا
ماذا كان فعل لو أن قدميه كانتا تساعدانه على السير .

غضت فينيلا شفتها .. لقد أحببت عصبية روبرت من عزيمتها
وآمنت قلبها . لأنها كانت مدركة تماماً للحالة التي كان يمر بها .
 خاصة وأنه كان من الرجال النشيطين والملئين بالحيوية . وما زال
 على الرغم من عجزه عن الحركة بعد الحادثة . انتبهت فجأة إلى
حقيقة كانت غائبة عنها وهي عدم معرفتها وجهلها التام بالحادثة
التي تسببت في مرضه .

ظهرت خيبة أمله مرة أخرى أثناء عملهما في المساء من خلال
مزاحه السيء أما فينيلا فقد حاولت أن تكون متفهمه إلا أن أوامرها
لها أصبحت لاتطاق .

- لن أكون إلا مقعداً ولا شيء آخر مهما حاولت . « قال لها
وهما يعملان في ساعة متأخرة من الليل على الأقل ستكون لي
بصمتى كمودخ يتدولى أن ذلك كل ما أستطيع أن أفعله .

- أنا متأكدة أن ذلك ليس صحيحاً < عارضته بشدة > أنت

أخذ الصحون إلى المطبخ . ولكنها قالت لهما .

- بما أن أندرو ليس بالبلدة فقد ذهب في زيارة إلى أهله
فابنني أستطيع أن أصحب سام إلى أي مكان يريد غداً فهناك
الكثير من المناطق الجميلة .

- نعم < قال روبرت > الكثير من المناطق الجميلة .

خلال الأيام الخمسة الأولى التي تلت زيارة سام تحدث روبرت
كثيراً عن احتمالات الشفاء وعزمها على تحقيق ذلك فقد طلب من
جون أن يكتفى المعالجة الفيزيائية إلى أن اعترض أخيراً .

- ولكن هذا لن يفيدك . بل على العكس . إنك ت يريد أن
تسبق الزمن .. أنت تعرف بما أوصاك الطبيب . دع الأمور تأخذ
مجراها الطبيعي . أليس كذلك من المحتمل أن تتمكن الليلة من
السير .

- لا لن يحدث هذا بدون تمرين .

كان روبرت قد حاول الوقوف وذلك من خلال التمارين المكثفة ولكن
لم يكن لقدميه أية بادرة إحساس أو حياة .

- هل أستطيع مساعدتك . فبإمكان جون أن يعلمني
الدليل كي أنتي أستطيع أن أساعدك بالتمارين الرياضية .
 أحمر وجه روبرت فجأة .

تعرف ماما قال سام .. الشفاء سيأخذ بعض الوقت وما عليك إلا أن تكون صبوراً .

- صبوراً ... بينما حياتي تذهب هباءً وبينما يقوم الآخرون بكل ما أتمنى أن أقوم به . بينما تخرجين أنت مع الشاب أندرو إلى الحقول والروابي . كيف تتطلبين مني أن أكون صبوراً بحق السماء؟ ضرب الكرسي براحة يده وتردد الصوت في أرجاء الغرفة .

- يا الهي لو أنه لديك أدنى فكرة عن

- أرجوك < رجته فينيلا > أنا أحاول أن أفهم كلنا نحاول ولكن

ولكن ... لا .. أنا أشدق على نفسي كفاية ولست بحاجة إلى من يشدق على هذا ماتعتقدنه أليس كذلك . ربما ذلك صحيح . ربما أصبحت أناانية أو صعب المزاج كالمسنين ربما سيكون من الأفضل لك أن تجدي لنفسك عملاً آخر .

حدقت فيه فينيلا لبرهة

- ولكنني سعيدة هنا .. لم يخطر على بالي في يوم من الأيام أن أترك هذا المكان .

فاجأتها كلماتها له " سعيدة " هل تلك الكلمة هي الوصف الحقيقي لما تشعر به .

هل كلمة سعيدة يمكن أن تعبر عن الأحساس الغربية التي تشعر بها نحو روبرت والتي تتزايد وتعاظم يوماً بعد يوم .

دقائق قلبها عند رؤيتها لروبرت كل صباح . الطريقة التي تفكر فيها به عندما يكون غائباً عن ناظريها . سهرها الليلي وهي تفكّر به وبتأثيره عليها .

هل كل ذلك يمكن أن يضاف إلى كلمة سعيدة فإذا كانت السعادة في الألم . فالإجابة نعم . ولكنها تعلم أن مغادرتها لذلك البيت يعني الألم الحقيقي .

مع تلك الأفكار جاءها السؤال التالي والملاح . ماما عن علاقاته الأخرى . إذا إنه لابد وأنه كانت له علاقات مع نساء أحبهن وأحببنه ؟ هل هناك واحدة الآن ؟ واحدة تنتظر شفاؤه ؟ ربما تكون بعيدة وتنتظر الأذن لزيارتة . أو ربما ترسل له الرسائل . تذكرت فينيلا تلك الرسائل التي كانت تأتيه من سويسرا والتي كان يضعها جانباً ليقرأها فيما بعد

- لم أفكر بمجادرة هذا المكان < كررت قولها بصوت منخفض >

- لا .. طبعاً لا .. خاصة وأنك حصلت على صديق شاب وجذاب ولكن ماما سيحدث عندما سيفادر المنطقة ؟ وما بالك

لاتردين؟ هل ستقولين عندها إنه ليست لديك أية رغبة في مغادرة المكان؟ شعرت فينيلا بالدموع تملأ مقلتيها . لقد زاد روبيت من تعذيبها لها هذه المرة وكأنه كان يجد الراحة من خلال هذا التعذيب

- بالفعل سيدذهب إلى لندن فقد وجد لنفسه عملاً هناك .

- حسناً ... أنا لست مهمتاً بأخباره . أعتقد أنه طلب منك الذهاب معه ؟

احتاج فينيلا الغضب

- لا أعتقد أن ذلك من اختصاصك .

- إذن على أن أبحث عن سكرتيرة جديدة أليس كذلك ؟
حسناً

في حال طلب منك ذلك أو لم يطلب ولكنني متاكدة أنه سيطلب ذلك هذا ما كنت فعلته لو أني مكانه < توقف لبرهة قصيرة وكأنه ندم على قول جملته الأخيرة > أقترح إذا ... أقترح إذا طلب منك ذلك أن توافقني بذلك أفضل من بقائك هنا معي وعلى كل حال لن يصعب عليك إيجاد عمل آخر .

حدقت فيه فينيلا غير مصدقة قائلة :

- هل تحاول أن تقول لي إنك أستغنىت عن خدماتي ؟
هل تطلب مني أن أذهب ؟

- أحاول أن أقول لك . أن تختارى ما هو أفضل لك . وأقول ما هو الأفضل لك . والأفضل لك ألا تمكّنى هنا في الريف مع كاتب ذي مزاج سيء لما تبقى له من الحياة .

< اقترب منها بكرسيه قائلاً > هل تفهميني ؟

- أنا ... أنا لا أعرف . < تتممت فينيلا >

كانت تجلس على كرسي أخفض مستوى من كرسيه المتحرك رفعت نظرها إليه وتصورت الصورة التي كان سيكون عليها لو استطاع أن يقف على قدميه . وماذا سيحدث لو أنها اقتربت منه واحتاطها بذراعيه القويتين ولو أنها وضعت وجهها على صدره العريض .

نظر إليها روبيت لفترة طويلة مد يده إليها ويسها بطرف أصابعه . كان مايزال ينظر إلى عينيها بينما شعرت فينيلا بالألم في معدتها لم تحس بنفسها ماذا كانت تفعل أو كيف كانت تبدو .

- فينيلا

ردد اسمها هامساً وقربها منه ولم تعارض بل تعلقت به بقوه إلا أنها انتبهت إلى ماهي عليه عندما تخللت أصابعه شعرها جمدت

في مكانها تتحقق فيه

- ما الأمر ؟

- لأدري < همست > ينتابني شعور غريب .. لا أستطيع

وذلك إذا مكثت إلى جنبي أكثر من ذلك . < استدار إليها . والصداع ظاهر على وجهه ، أتركي لي بعض الاحترام لنفسي . على الأقل لكي لا أتصرف كما فعلت منذ قليل . رفعت فينيلا يدها إلا إنها أنزلتها . لم تكن قد شاهدته هكذا من قبل .

- روبرت يجب ألا

- يجب ماذا ...؟ لعن بصوت منخفض

- يجب ألا تعذب نفسك < همسـت > فهذا لن يفيد في شيء بل سيزيد الأمر سوءاً . ويتسبب في عذابي أيضاً . لأنني أرى عذابك وأشعر بتعاستك .

- هل هذا صحيح ؟ ... هل تشعرين بذلك وأنت تخرجين للنزهة مع آندره بين الحقول والروابي ؟ هل تفكرين بأنني أقبع أسير هذا الكرسي ؟ ولكن ما الفائدة < ابتعد عن فينيلا والتي شعرت بحزنه من خلال صوته > في الواقع يجب أن اعتاد على هذا الوضع وأكف عن المجادلة . لا قضي بقية عمري أسير هذا الكرسي . يبدو أن الطبيب على حق ... والآن حان وقت النوم استدعـي لي جون إذا سمحـت ... فـكما تـرين وضعـي أسوـاً من وضعـ الطفل . على الأقل هذا الطفل سيـكبر ويـتعلم كـيف يـأوي إـلـيـه .

وصفـه كـأـنـي ... كـأـنـي < هـزـت رـأـسـهـا > ولـكـ .. لـاشـيـ لـاشـيـ . أنا أـسـفـهـ .

- لا أنا الذي يجب أن يتـأسـفـ ما كان يـجـبـ أن أـفـعلـ ما فعلـتـ < أـبـعـدـهاـ عـنـهـ بـنـعـومـةـ > لقد كـنـتـ مـحـقاـ بـمـاـ قـلـتـهـ لـكـ قـبـلاـ . من الأفضلـ أنـ تـذـهـبـيـ معـ صـدـيقـكـ . صـدـيقـكـ الـذـيـ يـسـتـطـيـعـ أنـ يـقـدـمـ لـكـ أـشـيـاءـ لـاـ أـسـتـطـيـعـ أـنـ أـقـدـمـهـ لـكـ ... لـيـسـ لـدـيـ مـاـ أـقـدـمـهـ لـكـ .

حدقتـ فـيـهـ فيـنيـلاـ ... شـعـرـتـ بـالـآـلـمـ يـعـتـصـرـ قـلـبـهـ .

- روـبرـتـ ...

- لاـ تـقـولـيـ أيـ شـيـءـ < قـالـ بـقـسـوةـ > لـاـ تـقـولـيـ أيـ شـيـءـ وـذـكـ لـكـ لـاتـنـدـمـيـ فـيـماـ بـعـدـ .

- أـنـدـمـ وـلـكـ لـازـماـ ؟

- لـماـذاـ تـنـدـمـيـ ؟ أـرـجـوكـ فيـنيـلاـ لـاـ تـكـوـنـيـ بـرـيـةـ أـكـثـرـ مـاـ أـنـتـ عـلـيـهـ أـنـ تـبـقـيـ أـمـرـأـ شـابـةـ مـثـلـ إـلـيـ جـانـبـيـ أـمـرـأـ الـحـيـاةـ كـلـهاـ أـمـامـهاـ .

بـحـرـكـةـ سـرـيـعـةـ مـنـ يـدـهـ حـرـكـةـ الكرـسـيـ بـعـيـداـ عـنـهـ .. تـابـعـ .

- هلـ تـظـنـنـيـ أـنـنـيـ أـحـبـ أـنـ أـكـونـ فـيـ هـذـاـ الـوـضـعـ ... أـتـصـرـفـ مـعـكـ كـمـاـ تـصـرـفـتـيـ مـنـ قـلـيلـ ؟ مـنـ الـمـحـتمـلـ أـنـ أـعـودـ إـلـيـهـ .

فراشه لوحده .

، والآن سأذهب إلى فراشي . وسأرسل إليك جون . وإذا أردت أن
تعرف رأيي في هذا

- أعتقد أنتي سأسمع ذلك على أي حال .

- حسناً أنا أعتقد أنت ظالم . تظلم جون بسهرك لوقت
متاخر من الليل ، فعليه أن يسهر بانتظار أوامرك . أظن أن عليك
أن تفكير فيه قليلاً . فلن يضيرك أن تفكر بالآخرين . ولو لمرة واحدة
. ربما تجد في ذلك العزاء .

توقفت فجأة مدركة أنها ترتجف بقوة استدارت تبحث عن حقيبتها
مد روبرت إليها يده ولكنها تجاهلتها . كان لديها الكثير لتقول ولكن
كانت قد تعبت ولم يكن لدى روبرت المقدرة على سماع المزيد .
نظرت إليه وتذكرت القبلة التي تبادلتها معه والعاطفة التي شعرت
بها نحوه في تلك اللحظة . شعرت بالدموع تصاعد إلى عينيها لو
أنه >

- أنا أسفه ما كان يجب أن أتكلم معك بهذه الطريقة .
سأذهب إلى فراشي وسأرسل إليك جون .

استدارت على عقبيها وتركت الغرفة . وبدون أن تلقي نظرة أخرى
على الرجل القابع على الكرسي بدون حراك .

في غرفتها ، جلست على سريرها لفترة طويلة في محاولة للسيطرة

حدقت فيه فينيلا ... شعرت أن شيئاً ما في داخلها يتحطم ... لقد
تحملت الكثير خلال الأيام أو الأسابيع الماضية إلا أنها لم تعد
 تستطيع أن تتحمل أكثر من ذلك . نهضت محدقة فيه كانت
عواطفها ظاهرة جلية قالت له :

- ها أنت تعود من جديد ... تعود لرثاء نفسك ، هل تدري
، لقد سنت من كل هذا . كل إنسان سيسلم ولا شك . ففي
النهاية لا أنكر أن مصيتك كبيرة ولكنك الوحيد في العالم الذي
يتغذب وإن تكون الأخير . لا تتذكر حولك . ألا تراني ألا تدري أنتي
لأدري أي شيء عن نفسي ؟ لقد أضعت ستة وعشرين عاماً من
حياتي ولا يبدو أن هناك في أمل لاسترجاعها . وماذا عن السيدة
بيينيت ؟ لقد راقبت زوجها يموت أمامها . كان مريضاً ميؤساً من
شفائه . ألا تعتقد أن ذلك مصيبة أيضاً ؟ لقد فقد زوجته . هل
تعتقد أن أحزانه أقل من أحزانك هل لأنه بستانى ولا يملك الأموال
وليس متعلماً لا يحق له الشكوى . الألم جزء من الحياة . وما يحدث
لك أو لي ماهي إلا أمور من الحياة أيضاً . علينا أن نقبل بها >
توقفت عن التكلم مستقرية من كلماتها . كان روبرت يراقبها .
وشعور بالفضول واضحأ على وجهه > حسناً هذا ما أردت أن أقول

- كنت أريد أن أقول

بدأت حديثها ولكنها قاطعها بآدب بالغ .

- اعتقد أنك قلت كل ما هو ضروري . والآن إذا لم يكن لديك مانع . < وأشار إلى العمل أمامه >

نظرت فيينيلا إلى دفتر ملاحظاتها . فجأة كست الحمرة وجهتها . ربما سيزول ذلك الجفاف بعد انتهاء يوم الأعمال وتناولهما لوجبة العشاء معاً . أو عندما يستمتعان إلى الموسيقى تلك الموسيقى التي اكتشفا أنهما يستمتعان بها أو أثناء القراءة على الضوء الخافت في المساء .

دهشت عندما بدأت تفكير هكذا . ودهشت أكثر عندما تبين لها كم من الأشياء يشتركان بها . ويقومان بها معاً بنفس المتعة والحب لم يتناقشا قط كيف سيمضيان أمسياتهما . كانوا وبالفطرة يعرفون واحد ما يهم الآخر وما يمتعه وكأنهما يعرفان بعضهما منذ مدة طويلة أنتابها الحزن عندما فكرت بالأشياء الأخرى التي يمكن أن تحب أن يشار إليها بها روبرت . ولكن بدون الكرسي المتحرك ، السير مثلاً كما كانت تفعل مع آندرو والسباحة ، والتنفس ، أو التزلج على الجليد تلك الرياضة التي يعيشها روبرت على الرغم من أنها لم تحاول أن تلعبها قط .

على جسمها المرتعش والدموع الحارقة التي كانت تملأ ؟ مقليلتها كانت ماتزال تشعر بقبلته . كانت ماتزال تتذكر نظرته التي أحرقتها وهي تتحقق بها منذ قليل . تاقت إلى العودة إليه لضمها بين ذراعيها .

أخيراً نهضت وبدأت تعد نفسها للنوم . قضت ليلة طوولة غير مريحة وقلقة قضتها في التقلب على الجنبين .

خلال الأيام القليلة التي تلت الحادثة . عمل روبرت وفيينيلا بشكل جدي و رسمي . كانت بين الحين والأخر تخلس إليه النظر في محاولة لقول أي شيء خارج نطاق العمل . ولكنها كانت دائماً توقفها برودة عينيه الرماديتين .

حاولت في اليوم التالي للحادثة أن تعذر منه . ولكن روبرت استمع إليها صامتاً ومن ثم أحنى رأسه والتقط بعض الأوراق قائلاً :

- لا بأس فيينيلا . كنا كلانا متبعين قلنا أشياء لم نقصدها وفعلنا أشياء لم نكن نقصدها أيضاً . وكانت محقة في تذكري بواجباتي اتجاه الموظفين الذين يعملون لدى فلم يكن من العدل أن أبقي جون أو أبقيك لساعة متأخرة من الليل .

غضت فيينيلا على شفتها ... لقد كان محقاً . فهي ليست إلا موظفة لديه .

مملأ على الاطلاق . بل كان ممتعاً < تردد قليلاً ومن ثم قالت >
أعتقد أنك ستببدأ التفكير في كتاب جديد الآن .

- ربما ولكن لا تقلقي لن أبداً إلا بعد فترة ليست بالقليلة .

- < حدقت فيه فينيلا> ولكن ...

- آه لاتقلقي ساقوم بما يلزم من جهتك .

- روبرت أرجوك أنت تعرف أنتي

- لا لا تقولي أي شيء . إنه العمل الذي بين يديك
وأذهبني للبحث عن أندرو وأقضى أمسيتك معه .

أنا أقصد ما أقول . فانا لا أود أن أراك هنا هذا المساء لقد تعبت
اليوم بما فيه الكفاية .

فتحت فينيلا فمها لتعترض إلا أنها عادت وأغلقته . « حسناً ...
إذا كان هذا ماتريده ... لقد حاولت كثيراً والله يعلم . ولكن إذا
قررت أن تستمر في عنادك فلا يمكن أن نكون حتى أصدقاء »
فكرت فينيلا أخيراً
بحركة بطيئة . جمعت فينيلا أوراقها وضعتها في مصنف جمعت
أقلامها ونهضت .

- في هذه الحالة < انتبهت إلى أن صوتها كان بارداً

تساءلت كيف لها أن تعرف أنها لم تلعبها ؟
ولكنها تحب مشاهدة برامج التليفزيون .

إلا أنها أخطأت في تصوراتها . فروبرت لم يحاول إزالة الجفاء
الذي كان قائماً بينهما بل على العكس . كانت برودة معاملته لها
تملاً الجو صقيعاً . كان ينسحب مباشرة بعد العشاء . أو يعود إلى
مكتبه مبيناً لها عدم رغبته في صحبتها . أما فينيلا فقد كانت
تضخي الوقت في الاستماع إلى الموسيقى ولكن بدون الإحساس
بها أو قراءة كتاب بدون أن تفهم أي حرف أو تضفي وقتها محدقة
فيأشجار وأزهار الحديقة .

عند نهاية الأسبوع أنهى روبرت الصفحة التي كان يعمل بها ورفع
نظره إلى فينيلا قائلاً :

- هل تدركين أننا قارينا على الانتهاء من الكتاب ؟

- هل .. هل هذا صحيح ؟ ولكن أعتقدت

- أعتقدت أنني كنت سأطلب منه الذهاب إلى لندن أو حتى
باريس من أجل الحصول على بعض المراجع ؟ حسناً .. هذا ليس
ضرورياً . < كانت عيناه باردين . ساخرتين > أسف لهذا وفي
النهاية أعتقد أن هذا العمل أصبح مملأً بالنسبة لك .

- أنا لم أقل ذلك . < اعترضت بسرعة > ولم يكن العمل

كتبه> أعتقد أنني سأخرج حالاً . بالفعل لا يوجد ما أستطيع القيام به لهذا المساء . لابد وأنك ستعطيني المسودة النهائية لأقوم بإعدادها للطباعة وإذا كنت متاكداً من عدم حاجتك لي فسأعمل بنصيحتك وسأحصل بأندرو . هناك حفلة راقصة الليلة في البلدة . في الواقع لقد طلب مني مرافقته إلا أنني كنت قد اعتذرت معتقدة أنني سأكون مشغولة > نظرت إليه عليها تكتشف إحساساً ما على وجهه . تابعت > أعتقد أنني ستأخر في العودة .

استدار لتخرج بدون أن تضيف أو تنتظر أية إجابة عند الباب . توقفت قليلاً . كان قلبها يتآلم . كانت تود لو تعود إليه . وترکع إلى جانبه وتتسكك يديه وتضمهما إلى صدرها . كان تود لو تقول له أنها تحبه . ولكنها لم تستطع القيام بأي شيء . بإيماءة من رأسها غادرت الغرفة .

لم يظهر روبرت في الصباح التالي . وبينما تقوم بعملها المعتاد أتتها السيدة بيبنiet بفنجان من القهوة وسلمتها رسالة . نظرت إليها بدهشة .

- إنها من البروفسور > أوضحت لها السيدة بيبنiet > طلب مني أن أسلمك إياها مع القهوة . لقد ذهب لبعض الوقت .

- ذهب ؟ > ردت فينيلا > ولكن كيف ؟ ومتى ؟ ولكن لم يذكر أي شيء الليلة الماضية .

- لقد استدعوني جون في الصباح الباكر وقد خرج قبل الثامنة بهدوء > بدت السيدة بيبنiet مرتبكة > كان مزاحه هادئاً ومازحاً لم أره على تلك الحالة من قبل .

بحركة آلية بدأت فينيلا بعض الرسالة . في الداخل وجدت رسالة قصيرة وشيكا مصرفيأ . نظرت إليه بآلم ... هل هذا يعني أنه يحاول أن يجزم لها العطاء لما قدمته من خدمات هذا كرم منه ولكن لماذا ؟ مالذا فعلت > ما هو قصدك في ذلك بحق السماء ؟

- يقول إنه ذاهب إلى الخارج للعلاج ... إلى سويسرا . سيغيب لثلاثة أشهر . ولكن مالذا ... أنا لأفهم لم لم يذكر أي شيء البارحة .

- لم يقل لي أي شيء أيضاً ... طلب مني أن أرسل له حاجياته الأخرى عندما يرسل لي عنوانه ... أنا أسفه يا نسة لم تكن أمامي من طريقة غير تلك لإعلامك .
- لا ... هذا لا يهم .

نظرت إلى الرسالة .. كانت رسالة مختصرة . كان يخاطبها فيها بنفس اللهجة التي تعود أن يخاطبها بها في الفترة الأخيرة .

لقد حاول الليلة الماضية أن يفهمها أنه ليس بحاجة إلى خدماتها ولكنها لم تفهم .. أزاحت فينيلا رأسها على راحة يدها لابد وأنه كان يخطط لذلك منذ مدة ربما أيام أو أسابيع .

تذكرت الرسائل التي كانت تائى من سويسرا .. هل كانت خاصة بتلك العيادة ؟ هل كان يتصل بالأطباء لبحث حالته بدون أن يخبرها أو يخبر جون أو الطبيب سام بأى شيء ألم يفكر فيها ولو قليلاً ... ألم يفك بالبحث الذي كان ينمو داخلها بالحب الذي عاشاه . فى حياة أخرى . هل شعر بحبها أو أن هذا الحب الذي تخيلت أنه يبادلها به كان من محض خيالها وتصورها . نفخت تلك الفكرة ففي الواقع فينيلا لا تعنى أي شيء له حتى إنها لم يخبرها بموضوع علاجه في الخارج لأن ذلك ليس من شأنها . وبعد أن أنتهى الكتاب من الطبيعي أن يطلب منها مغادرة المكان . والبدء في حياة جديدة . وهذا ما أكدت أنها تستطيع القيام به في الماضية **(حاولت السيطرة على نفسها)** من الأفضل أن أنهى عملي هذا **(أرتجفت من الانفعال)** سوف أفقدكم كثيراً ،

فكرت أنها لن تعود إلى هذا المكان لن ترى مرة أخرى حقول دروابي هذه البلدة . فخلال الفترة القصيرة الماضية تعودت على

المكان وتعلقت به بحب وتعاطف .

وأيضاً تعلقت نعم تعلقت وأحببت روبرت ميلبورن .

لقد أحبته وأحببت بيته . أرادت أن تبقى بجانبه . ولكنه تركها بدون كلمة وداع .

- سيفسقنا ذهابك **(أجابتها السيدة بينيت)** كان من نوعي سرورنا أن تتمكنى بيننا خلال الفترة الماضية . فأنا وروبرت نعتقد أنك أسدت للبروفسور معروفاً كبيراً فالبروفسور رجل حساس ويتعذب كثيراً . ويحتاج إلى من يخرجه من دائرة عذابه ويساعده على التمتع بحياته . وأنت تستطعين ذلك . وإن يكلفك كثيراً . كنت أشعر بذلك بمجرد دخولك إلى الغرفة التي كان يجلس فيها .

- هل تظنين ذلك حقيقة ؟ كنت أعتقد في وقت من الأوقات أنني أسبب له بعض الأزعاج حتى انتي أزعجته بكلماتي وواجهته بحقيقة تفكيري حول تصرفاته وشفقته على نفسه . كما قلت لك سأنهى عملي وأنصرف .

- لا أنسنة فينيلا . فالسيد روبرت لم يقل أن تغادرني في الحال . ولا يتوقع ذلك . خذى وقتك وحيث أنه ليس هنا فلا أرى ضرورة للإسراع .

الفصل السادس

دخلت فينيلا إلى شقتها وهي تنظر حولها . لم تتغير كثيراً عن اليوم الذي جاءت فيه إليها مع الطبيب سام لتوذك بعض الشيب . لن تقوم بأية تغييرات . ففينيلا تلك التي رتبت البيت وأدت بذلك الأساس لم تذكرها بعد على الرغم من أنها لم تكن لتتألف المكان بسرعة . كانت تتصور أنه بين اللحظة والأخرى ستدخل عليها صاحبة الشقة الحقيقة . استقرت في الشقة وبدأت تعود نفسها على المكان .

لم يكن أمامها غير هذا . وعلى كل حال ليس هناك من بديل بتصميم أكيد . دخلت الشقة واتجهت إلى النافذة . سحبت الستائر ليدخل النور إلى المكان ولتطرد صورة بيت روبرت فذلك البيت لم يكن بيته وإن يكون في يوم من الأيام . كان عليها ألا تفكر بذلك البيت أو حتى بصاحب البيت روبرت ميلبورن .

رفعت كفيها يائساً وحزناً وجلست على كرسي محدقة في فراغ الغرفة . هل ستتحرر يوماً من هذا الهاجس ؟

لأن ما كانت تشعر به وتعيشه ما هو إلا هاجس يهيمن على عقلها وقلبها ولا يبدو أن شيئاً يمكن أن يسيطر عليه بعد شهرين تركها

ابسمت فينيلا وشكرتها . ولكن عينيها كانتا مليئتين بالقلق والتفكير وهي تراقب السيدة بينيت تغادر الغرفة .

صحيح ليس هناك من داع للعجلة . فروبرت ليس هنا ولكن لم البقاء وهو ليس هنا ؟ ولماذا تبقى ؟

جلست فينيلا وشرعت تشرب القهوة . شكرت ريها لأنها كانت محظوظة بالفرصة التي قدمها لها روبرت للخروج إلى العالم الخارجي وبالتدريج ، لقد عاشت وعملت في مكان جميل . عملت في العمل الذي تحبه وتمتنع به ومع رجل أعجبت به وفتنت به على الرغم من مزاجه الصعب . كونت صداقه جديدة مع أندرو جمعت بعض النقود وأصبح بإمكانها العودة إلى شقة لندن للبحث عن وظيفة أخرى .

نعم لقد كانت محظوظة . حقاً محظوظة .
ولكن الآن لم يبق أمامها من شيء إلا العودة إلى لندن لجتماع شتات نفسها وتبدأ من جديد .

وذلك بالرجوع إلى الماضي ومحاولة التذكر ونسيان الفترة التي عرفت فيها روبرت ميلبورن .

وكان القدر يساعدها وقعت عينها على مقال في مجلة : " تمرير مركز ، لا تكن يائساً ، أستفند من حياتك " هذا هو ... هذا هو ماتريده وما تحتاج إليه . وهذا أنا بحاجة لأن أقوم به . أبداً من جديد وأستفيد من حياتي وبعدها سأكون قادرة على نسيان روبرت .

انتسبت مباشرة إلى ذلك المعهد ولتبدأ في الأسبوع التالي مباشرة بعد فترة كان بإمكان فينيلا معالجة الكثير من الظروف الصعبة . وكيف تعامل مع الناس كيف تعالج مشاكلها العاطفية تعلمت كيف تضحك للظروف القاهرة والصعبة وكيف تسيطر على مشاعرها بشتى أنواعها وكيف تحول خيبة الأمل إلى حاضر يؤدي للنجاح تعلمت كيف تصبح هادئة وإيجابية في أي ظرف . كما تعلمت أيضاً كيف تعامل مع نفسها في ظل فقدانها لذاكرتها وكيف تتاقلم مع هذا الواقع .

ولكنها لم تنسى ولم تتعلم كيف تنسى روبرت ميلبورن تمنت أن تصاب بفقدان الذاكرة للمرة الثانية فهذا هو الحل الوحيد لإبعادها عن ذكرياتها وحياتها .

لبيت روبرت وعودتها إلى شقة لندن كانت فينيلا قد وجدت أن السلام ما هو إلا مطلب محير . وغير مستقر في البداية شعرت بالألم وبالحزن . لم تكن تطلب إلا أن تكون لوحدها فقد قضت الليالي الطوال تزرف الدموع والأيام المملاة تجلس أمام النافذة تنظر إلى الأطفال الذين يلعبون في الساحة . كانت في بعض الأحيان تسترجع اللحظات والأيام الأولى التي قضتها في المستشفى في محاولة يائسة للتذكر أي شيء من حياتها قبل ولادتها الثانية ووحدتها وبالطبع تلك الأفكار جلبت إليها ذكري روبرت . ذكرني روبرت وهو يجلس على كرسيه المتحرك . وهو يلعب بالكرة . عيونه المشتعلة عاطفة والباردة كالجليد والتي كانت تجمد قلبها المستسلم .

وذكريات أخرى . ودت ألا تأتي إليها أبداً . ذراعان قويان أحضنتهما بقوة في لحظة من اللحظات . وبعدها لاشيء ستارة بيضاء تحفل ذاكرتها . لم يكن لديها أيأمل في استرجاع أي شيء عن حياتها الماضية .

" لا يمكنني أن أستمر هكذا " فكرت فينيلا في صباح يوم من الأيام . " سوف أجن إذا لم أقم بأي شيء " . " سوف أستفيد من حياتي " .

والانشغال . نهضت واتجهت إلى النافذة . كانت ليلة جميلة . ومنيرة
بأضواء أعياد الميلاد .

تذكرت عرض زميلتها في العمل للخروج تلك الليلة لكنها ترددت
ولكن الآن ... لا لن تعارض قلم تستطيع تحمل هذه الوحدة أكثر من
ذلك .

كان الوقت قد تأخر عندما عادت من تلك السهرة . تمشت مع
أصدقائها في الشوارع المضاءة نظروا إلى واجهات المحلات .
قرروا بعد ذلك تناول وجبة عشاء خفيفة .

انتهت العشاء بعد العاشرة . توجه كل واحد منهم بعد ذلك إلى
بيته أما فينيلا فقد كانت سعيدة . قضت ساعات ممتعة ومسلية مع
أصدقائها . دفعت أجرة التاكسي واتجهت إلى باب شقتها كانت
ماتزال الابتسامة على شفتيها وسعيدة لأنها قررت الخروج الليلة .
فجأة ومن الظلمة خرج شبح طويل . أطلقت صرخة مكتومة
ويسرعة استرجعت ماتعلمت في مثل تلك المواقف

- من أنت ؟ وماذا تفعل هنا ؟

- لا تقلقي فينيلا . « بدا صوته ماؤفا . تقدم قليلاً إلى
الأمام » لم أقصد إخافتك . أعلم أن الوقت قد تأخر ومن المحتمل
أن لديك خططا أخرى . ولكنني أتيت من مسافات بعيدة لاراك هل

من الخريف وأقترب الشتاء بدأ ليلالي تشرين تصبح أكثر برودة
وظلمة . لم يكن ينير الشوارع إلا أضواء المحلات .

كانت فينيلا تسير في تلك الشوارع عائدة من عملها تسير في
الزحام . تمنت لو أنها تتمتع بهدوء الريف اشتاقت لجو الهدوء
الذي يسود الريف ولرائحة أوراق الشجر التي بللتها الأمطار .

كانت قد كونت صداقات جديدة في المكان الذي تعمل فيه . بدأت
تخرج مع أصدقائها وتقضى العطل الأسبوعية في الريف . ففي
بعض الأحيان تأخذ القطار من مدينة إلى أخرى مع شلة من
الأصدقاء لتعود بعد ذلك عن طريق الريف وتدعى أصدقائها إلى
شقتها لتناول العشاء وفي آخر الليل كانت تستلقي على الاريكة
تستمع إلى الموسيقى .

- لكنها لم تكن تستطيع إبعاد الوحدة عن حياتها فلا يلبث
الأصدقاء أن يذهبوا وتبقى لوحدها ولذكرى روبرت ميلبورن الذي
يسسيطر تماماً على ساحة تفكيرها واهتمامها .

لماذا يملك كل ذلك التأثير عليها لماذا مجرد ذكره يبعث الألم في
قلبها .

ولكنها لن تسمح لمثل هذه الأفكار أن تسيطر عليها فمن أساسيات
الدورة التي خضعت لها أن تبعد هذه المواقف عن طريق العمل

لي أن أدخل؟

حدقت فيه فينيلا . غير قادرة على قول أي شيء وغير مصدقة لما تراه عينها . لابد وأن هناك خطأ . أو أنها ترى حلماً لا يمكن ...
تحرك إلى الأمام قليلاً استطاعت أن ترى وجهه بفضل الضوء
القادم من الشارع المضاء ، رأت شعره الأسود الكثيف ووجهه
الجاد والتماء ضوء القمر في عينيه .

- روبرت < همست > ولكن ... ولكن أنت .. أنت تمشي !!!

- قلت لك أني سأمشي من جديد < قال باختصار > ألم
تصدقيني؟

لم تستطع فينيلا أن تنطق بكلمة واحدة ولم تكن تعرف كيف تفسر
المشاعر التي كانت تتتابها . ألم تبكي الليالي بسبب قسوة ذلك
الرجل؟ ألم تقضي الليالي في السهر تتدبر حظها من بعده عنها؟
ألم تقنع نفسها أنه من الأفضل لها أن يتبع عن حياتها؟
ألم تقرر عدم رؤيته مرة أخرى؟

ألم تشترق إليه مراراً وهي تحاول نسياه جاهدة؟

والأآن ... الآن يقف أمامها . يقف أمامها تماماً كما شاهدته في
أحلامها أرادت أن تقدم وترمي بنفسها بين ذراعيه
لقد حاولت كثيراً . قالت لنفسها . حاولت كثيراً أن أبني حياتي من

جديد . والليلة وبعد أن اعتدت على تلك الحياة ، تأتي إلى لتقول
ماذا؟ هل جئت تخبرني إنك مشيت من جديد؟ وبأنك ستمشي من
حياتي إلى الأبد؟

- أريد أن أتحدث إليك .

- وهل هناك من شيء يمكن أن نتحدث عنه؟

ووجدت المفتاح واتجهت إلى الباب لتفتحه . شعرت به ملتصقاً بها .

- فينيلا ، < كان في صوته رجاء وتوسل > لم تصدق أذنيها
أن تسمع روبرت يحدثها بتلك الطريقة . روبرت القاسي المتعجرف
الساخر .

- هل تسمحين لي بالدخول؟

لم تجبه . دخلت وتركت الباب مفتوحاً .

اتجهت مباشرة إلى النافذة . الليلة كانت ماتزال مضاءة . الشارع
خالياً ماعدا رجل كبير في السن ينزعه كلبه . حدقت في اللاشيه ،
لقد استطاعت مؤخراً أن تحصل على السلام والهدوء ولكن الآن
وبعدة روبرت ...

- والآن هل استطيع أن أدخل؟

التفت إليه وجدته مازال يقف عند الباب

كانت وكأنها تراه للمرة الأولى . كان أطول مما توقعت رشيقاً .

- في الحقيقة لا أرى سبباً لجيئك في مثل هذه من الليل ؟
ألم تستطع الانتظار حتى الصباح ؟ أو على الأقل اتصل بالهاتف.

- بالهاتف كنت أعتقد أنك ستسررين لرؤيتي .
وضعت فينيلا حقيقتها على الطاولة .

- هل هذا صحيح ؟ أتساءل ما الذي جعلك تعتقد هذا ؟
فبعد الطريقة التي ابتعدت فيها عني < عضت على شفتها > أنا
آسفة . بعد الطريقة التي غادرت فيها البيت لا أظن أنك يمكن أن
تفكر هكذا ؟ ألا ترك كم هو مؤلم ؟ < ارتجف صوتها > ألا تعرف
ماذا أصابني بعد أن أكتشفت هروبك ؟ والأدهى من ذلك تركت
حالة مصرفية لقاء خدماتي ... لقد أهنتني وجرحتني .

دهشت عندما رأته يبتسم
- إهانة ؟ لماذا تتظرين إلى الأمور هكذا ؟ لقد كنت
سكريبرتي . لقد ابتعدت عنك لاستطيع تحقيق هدفي لقد عوضت
لك اعتابك وزدت لك الراتب لأنني ظلمتك بصرفك عن العمل بهذه
الطريقة . وكيف لا أعمل مثل ذلك . وأنت وضعت أنسساً لعلاقتنا مع
صاحب العمل والموظفة .

- وكيف كنت تريدين أن أنظر إليك ؟
سألت فينيلا بينما الابتسامة كانت ماتزال على شفتيه تقدم إليها

وجهه أصغر مما عهدته وهالة سوداء تحيط بعينيه الرماديتين . كان
ينظر إليها بشوق جعلتها تنكمش في مكانها .

- أنا آسف . لقد أخفت وأقلقت بمجيئي إليك بهذه
الصورة . ولكنني أتيت اليوم إلى لندن وأردت أن أراك بأسرع وقت
ممكن .

- لقد حصلت علي نتيجة جيدة من علاجك هذا ما أراه بدا
كلامها غبياً وبدون معنى . ابتسم لها قائلاً :

- كما ترين . ولكن لا يمكن تسميتها علاجاً .. بل عمل مضمن
وقاس من جهتي . ولكنني كنت قد قررت السير من جديد . فالبعض
يقرر صعود قمة ايفرست .

ـ ولكن حالت أصعب ـ فكرت فينيلا . ولكنها كانت معجبة بعزمها
وشجاعتها ولكنها كانت ماتزال غاضبة من الطريقة التي رحل بها
وتركتها وحيدة .

ـ حسناً أنا سعيدة لأنك نجحت < قالت ببرود > والآن
وقد رأيتني . أتوقع أن تذهب مرة أخرى . أو أنك تود أن تشرب
 شيئاً .

رفع حاجبيه .
ـ هل يعني أن أنصرف ؟ لقد وصلت لتوي .

بيطه . لم يكن هناك أى تقصير أو عيب في مشيته توقف على بعض انشات منها :

- توقعت وتأملت أن تنظرني إلي مثلاً نظرت إليك دائمًا >
قال ذلك بنعومة < شيء أكثر من صاحب العمل وأكثر من صديق .
رفعت فينيلها نظرها إليه . تسارع نبضها . حاولت أن تنفس
بشكل طبيعي .

- هل فهمت لم أردت الابتعاد عنك ؟
تعتم بصوت منخفض رافعاً يده ولامساً رقبتها بأطراف
أصابعه .

— ماذا كان يمكن أن أقدمه لك وأنا على ذاك الكرسي
اللعين ؟ ماذا يمكن أن أقول أو أفعل . لم يكن باستطاعتي حتى
اللاحق بك إذا ما خرجت من الغرفة . ما كان يمكن أن نعيش قريبين
من بعضنا فقد كنت سأخطأ في حقك في كل لحظة . كان يجب أن
أبتعد لأنني لا تتمكن من متابعة العلاج ولاستطيع السير من جديد . وكما
ترى أصبح بإمكانني الوقوف الآن لوحدي وبدون مساعدة أحد أو
حتى بدون الاستعانة بالعказ . الآن أصبح بإمكانك السير
معي . هل تفهمين وليس مع أحد غيري .

هزت فينيلها رأسها .. كانت تود أن ترفض كلماته .

ولماذا عليها أن تسير معه ؟ ولكن الكلمات لم تخرج من فمها .
رفعت نظرها إليه والتقت عيونهما تذكرت اللحظات الحميمة التي
قضتها معه قبل ثلاثة شهور وقد كان مايزال سجين الكرسي
المتحرك . وكانه هو الآخر تذكرها لأن سرعان ما اقترب منها
واحتواها بين ذراعيه .

بعد أن ابتعد عنها شعرت فينيلا بضعف يحتاج جسمها استندت
على صدره . لم يبق من غضبها وسخطها عليه شيء . أدركت أنه
كان محقاً تماماً في العودة إليها . فلم تكن تعتبر حية قبل ذلك .

— أحبك فينيلـا . < قال بهدوء > أنت تعرفين ذلك الآن أليس
ذلك ؟ هل أدركت لماذا كان يجب أن أبتعد عنك ؟

وافقته بإيماءة من رأسها . واستدركت قائلة :

— ولكن لم يكن عليك الابتعاد . كان يجب أن تخبرني تلك
الليلة .

— لا ... ليس وأنا قابع في ذلك الكرسي .

— وما الفرق في ذلك ؟

ولكنه لم يقنع . قادها من ذراعيها وجلسا على الأريكة .

— ماذا ... ؟ وما الفرق أريد أن أعرف . فقد كنت أحبك منذ
ذلك الوقت . لم أكن أدرك ذلك ولكني أحببتك وجودك على الكرسي

في تطوير هذه العلاقة . ولكن لم يحدث أبداً أقلم يكن بالنسبة لي إلا الصديق . ولكن هذا لا يعني أنه سيء بل على العكس إنه حساس والفتاة التي ستتزوجه تعتبر محظوظة . ولكن ليس أخا .

- أنت محققة جداً . فهذا لن يحدث أبداً .

شدها إليه مرة أخرى وتتابع .

- نعم لن تكوني أنت . لأنك ستكونين زوجتي وبأسرع وقت ممكن . هل هذا مفهوم ؟

فتحت فينيلافتها لكي تعترض ولكنه لم يدعها تنطق بائي حرف إذ سرعان ما فاجأها بقبلة أنسنتها كل ما كانت تود قوله .

بعد قليل قال لها :

- أظن أنه مفهوم .

- أه روبرت ... ما الذي يحدث لنا ؟ لماذا ابتعدنا عن بعضنا ؟

قبلها مرة أخرى .

- أنت تعرفي السبب يا عزيزتي ولكن كل شيء انتهى الآن .

ستتزوج في أسرع وقت .

لم تجبه بل عاودت الاحتماء بين ذراعيه

سألهما :

المتحرك . لم يكن ليشكل أي عائق في وجه هذا الحب .

- ولكنه كان عائقاً بالنسبة لي . لا أعتقد أنه باستطاعتك إدراك مدى كرهي لذلك الوضع . كم اشتقت للهروب منه . لقد كنت كل الوقت حبيسة ذلك الكرسي اللعين . كنت أشعر أنتي نصف رجل ولست رجلاً كاملاً . لم أكن أعرف حتى إذا كان بإمكانني أن أحب امرأة أو أتزوجها . كيف كان لي أن أطلب الزواج منك ؟ كيف كان من الممكن أن أطلب الوعود منك ؟ كيف كنت ساربطة مصيرك بمصيري ؟ كان يجب أن أتأكد من أنني سأضمن لك حياتك . لهذا أبتعدت عن حياتي فجأة <توقف قليلاً ومن ثم تابع> كما أنتي لم أكن متأكداً من مشاعرك . كان هناك الشاب أندرو . ألا يعقل أن تكوني قد وقعت في حبه . كان يجب أن أعطيك الوقت الكافي للتفكير وحتى الآن لازلت غير متأكدة من عواطفك فمن الممكن أنه مايزال يخرج معك .

- لا أن لأراه كثيراً فعمله يأخذ معظم وقته . ولا أشعر نحوه إلا بالصداقة .

- هل أنت متأكدة ؟

ترددت قليلاً .

- من جهتي نعم اعتقاد أن أندرو كانت لديه الرغبة

كنا ...

- كنا كما نحن الآن فينيلا لاتحاولي جلب أفكارك دعيبها تأتي لوحدها وبهدوء . ولا تخافي . < قربها منه > ليس هناك ما يخفف الآن . < قال بنعومة > نحن هنا الآن نحن معاً وإن يحدث شيء . استرخي وحاولي أن تريحي أفكارك . وكل شيء سيسير على مایرام .

- ولكنني أتذكر الآن يا عزيزي :

- حسناً وإن تتمكن من إيقاف تلك الذكريات . كل ما عليك عمله هو إقناع نفسك بأنه لن يحدث لك أي سوء ثقي بي وحدثيني . أخبريني بما تتذكريين .

مكثاً قريبين من بعضهما أخذت فينيلا نفسها طويلاً وقالت .

- حسناً روبرت أنا مستعدة الآن . أغمضت عينيها وانسابت الذكريات إلى عقلها .

- ها مازالت تريدينني أن أذهب ؟

- لا آه لا لا أرجوك .

- هل تودين أن أبقى ؟

- نعم

ويا ولته بعواطف جياشة كي لا يتعد عنها .

- أنت . < همست محدقة فيه > أنت روبرت كنت أنت دائماً رأب الاستجابة في عينيه . هزت رأسها مراراً في محاولة للتذكر كانت ماتزال أفكارها مشوشة . شعرت وكأنها قد خرجت لتواها من نفق معتم .

- أنت < تنفست بصعوبة رافعة يداً مرتجلة إلى جبها > هل تذكرت .

- نعم ... لا أدرى .. فعقلي مليء بالصور والأصوات لاستطيع ترتيبها ... لا أدرى ماذا أتذكر . وكل الأفكار قد اختلطت . أمي ... أبي ... المدرسة ... الجامعة ... غيرمي نحن شخص يدعى غيرمي و.. وأنت . كنت دائماً معي . لقد كنت معي عندما ...

ارتجلت وحدقت في أرجاء الغرفة .

- عندما حدث كل شيء .. أليس كذلك . لقد كنا هنا لقد

الفصل السابع

بدأت الذكريات تتهافت عليها من جميع الجهات . وكان سيلًا من المياه اندفع فجأة ولاراد له تتسرع الصور أمامها وتمر من أمام عينيها . طفولتها . مراهقتها . لهاها مع أصدقائها المحاولة الأولى للمكياج . أرتداء الجينزات المهرّنة . الاستماع إلى موسيقى البوب . الوقوع في الحب للمرة الأولى وألم الوحدة وكحابة مليئة بالذكريات أمطرت فجأة على ساحة عقلها جعلتها ترتعد خوفاً وقلقًا وتبعده رأسها لعلها تخلص من تلك الذكريات الآلية وتتفادى ما هو أصعب . ولكنها تعرف الآن ألا مفر منها فهي مائة أمامها . وليس أمامها إلا التذكر ويأخذ التفاصيل .

كان روبرت ينظر إليها . وعيناه ملؤهما القلق كانت فينيلا تدرك تماماً مدى تفهمه وإدراكه حالتها .

- هل تتذكري كل شيء؟

- كل شيء ... هذا سؤال كبير يا روبرت .

كان صوتها هامساً وكانتها تعاني من صدمة تابعت :

- هناك الكثير . أشياء جديدة . وأنا بحاجة للتفكير .

- هل تودين أن تكوني لوحدك؟

و عملت في مكتبة تبعد عن بيتها ثلثين ميلاً . كانت تلك المكتبة خاصة بأساتذة الجامعة . و بسبب بعد بيتها عن مركز عملها أستأجرت لنفسها شقة قرية من المكتبة و راحت تزور أهلها كل نهاية أسبوع كان لديها الكثير من الأصدقاء الشباب ولكن لم يكن هناك من له مكانة خاصة لديها إلى أن جاء جيرمي ودخل حياتها . تذكرت فينيلا اليوم الأول الذي رأته فيه . كانت تقوم بفرز بعض الكتب الجديدة و ترتيبها بالتعاون مع إحدى صديقاتها في المكتبة رفعت نظرها لتفاجأ به يقف حائراً أمام أحد الرفوف . كانت أشعة الشمس تتسلل من إحدى النوافذ وتثير شعره الأشقر لتحوله إلى سبنله قمع مضيئة . بدت لها الصورة وكأنها تحدث أمامها الآن وليس بالأمس البعيد .

- مرحباً < بادرته صديقتها بنعومة > ذلك الكتاب يشبه كتاب " المحاضرين باللغة الأنكليزية " سمعت أنه ممتع جداً هل أناولك إياه ؟

ابتسمت فينيلا أيضاً إلا أن قلبها كان يتصرف بطريقة غريبة أما تنفسها كان متسارعاً . شاهدت الرجل يلتفت إليهما شعرت بارتباك قالت لصديقتها :

- لا ... حسناً ياجيني بامكانك الذهاب إليه ساقوم بترتيب

في الحال أدارت إليه وجهها قلقاً وخانقاً :

- لا ... لا .. لاتتركني .. لا أستطيع أن أكون لوحدي . أنا خائفة . أنا .. < توقفت عن التكلم وهي ترتجف بين ذراعيه محاولة دفن وجهها على صدره > روبرت يجب أن أفكر . لأنظم هذه الذكريات . فهي مرتبكة ومتتشابكة لا أدرى أي منها تأتي أول وأي تأتي بعد ذلك ولكن من المؤكد أنتي أريدك معي .. هل تبقي ... أرجوك ؟

ابتسم لها ولدهشتها رأت الراحة والتفهم في عينيه وشيء آخر أيضاً شيء أعتقدته وتأملت أن يكون الحب . ولكنها لن تعرف ذلك . مالم تنته من توارد هذه الذكريات . حيث أنها من المؤكد أنه يأخذ حيزاً هاماً من ذكرياتها .

كما أنها متأكدة تماماً أنه كان جزءاً من آخر تلك الذكريات تلك الذكريات التي تبعث فيها الرعب والخوف . والتي تقع في عقلها تنتظر دورها للظهور .

بدأ كل شيء كما أعتقدت فينيلا في اليوم الذي قابلت فيه جيرمي ستاند . حتى ذلك الوقت لم يكن في حياتها شيء غير عادي كانت حياتها تسير وفق نظام عادي . تلقت علومها في إحدى المدارس القليلة المتبقية للبنات . والحقت دراستها بدورة حول العمل المكتبي

هذه الكتب لوحدي .

- إنت مجنونة . كنت دائمًا أتوقع ذلك . لا تقولي إتنى لم أعطك الفرصة . **<اتجهت إلى الرجل>**
انحنت فينيلا مرة أخرى لمواصلة عملها وقد ارتاحت من تلك المواجهة . لم يكن لديها أدنى شك في أن الشاب سيخرج من المحل بعد لحظات وقد أعطنى جيني موعداً للخروج معه إلا إذا كان متزوجاً . ولكن شيئاً ما . كان يقول لها أنه غير متزوج ففز قلبها مرة أخرى من الانفعال .

تابعت عملها . إلا أنها كانت بعد الفترة والأخرى تختلس النظر إليها وهما يقان متقاربين يتحدثان بحماس . ومن ثم شاهدت جيني تترك الرجل وتجه إليها . ظل الرجل واقفاً لا يتحرك وكانت يتضرر أمراً ما . لحقت عيناه جيني واستقرتا بعد ذلك على فينيلا .
- عزيزتي فينيلا ، السيد ساند يود أن يحصل على كتاب

من غرفة المراجع . سأذهب معه لأدله على المكان .

<اقتربت منها وأخفضت صوتها متممة> لا يبدو جاهلاً بالمكان إلا أنه ... قلت لك إنك مجنونة فينيلا إنه شاب رائع اسمه جيرمي وأعذب ويبحث عن بيت .

ضحكـت فيـنيـلاـ قـائـلة :

- وهل تعرفين برجه . وهوياته . والاطعمة التي يفضلها واللون المفضل لديه ؟ جيني أنت غير قابلة للإصلاح .

- أعرف ... ولكنني أتسلى وألهو .

غمـزـتـ لـفـينـيلاـ وأنـطـلـقـتـ لـتـضـمـ إـلـىـ الرـجـلـ الـواـقـعـ عـلـىـ مـقـرـبـةـ مـنـهـ يـنـتـظـرـ . قـادـتـ إـلـىـ غـرـفـةـ صـغـيرـةـ حـيـثـ الـكـتـبـ الـمـحـفـوظـةـ وـالـتـيـ لـاـ يـسـمـحـ لـالـمـرـاجـعـيـنـ بـدـخـولـهـاـ . رـأـتـهـاـ فـينـيلاـ يـدـخـلـانـ الغـرـفـةـ وـيـغـلـقـانـ الغـرـفـةـ بـيـاحـكـامـ . عـادـتـ إـلـىـ عـمـلـهـاـ . فـيـ الـوـاقـعـ لـمـ تـدـرـ فـينـيلاـ كـمـ مـنـ الـوقـتـ مـكـثـاـ فـيـ الدـاخـلـ لـأـنـ مـجـمـوعـةـ مـنـ الطـلـابـ دـخـلـواـ الـمـكـتـبـةـ وـكـانـ عـلـيـهـاـ أـنـ تـلـبـيـ طـلـبـاتـهـمـ مـنـ الـكـتـبـ بـعـدـ فـتـرـةـ لـأـبـاسـ بـهـاـ . غـادـرـ

الـطـلـابـ بـعـدـ ذـكـ انـضـمـتـ إـلـيـهـاـ جـينـيـ ولكنـهاـ لـمـ تـرـ لـجـيرـيـ أـثـرـاـ .

- أوـهـ .. لـقـدـ ذـهـبـ مـنـذـ فـتـرـةـ طـوـيـلـةـ . هـنـاكـ بـيـتـ يـوـدـ أـنـ يـرـاهـ . قـلـتـ لـكـ إـنـهـ يـبـحـثـ عـنـ بـيـتـ . أـلـيـسـ كـذـكـ . أـلـمـ أـقـلـ لـكـ ؟

- متـىـ سـيـكـونـ موـعـدـكـ الـأـوـلـ مـعـهـ ؟

- بـصـرـاحـةـ ... فـينـيلاـ . وـمـاـذاـ تـعـقـدـيـنـ أـنـتـيـ ... هـلـ حـقـاـ تـعـقـدـيـنـ أـنـتـيـ أـخـرـجـ مـعـ رـجـلـ لـمـ أـكـدـ أـعـرـفـهـ أـوـ أـنـتـيـ قـابـلـهـ لـتـوـيـ ؟ـ فيـ الـوـاقـعـ لـمـ يـطـلـبـ مـنـيـ مـوـعـدـاـ . فـيـ حـقـيـقـةـ الـأـمـرـ يـبـدوـ مـهـتـمـاـ بـكـ أـكـثـرـ مـنـ اـهـتـامـهـ بـيـ .

- بـيـ أـنـاـ ... ؟ **<نظرـتـ إـلـيـهـ مـسـتـفـرـبةـ>** جـينـيـ إـنـكـ تـقـعـمـينـ

في هذا الموضوع .

- لا ... لم أفعل هذا . إنه مهم بك . إنه لابنك يتحدث عنك ويسأله عن اسمك . وأين تعيشين وهل لديك صديق معين ... صحيح إنه حاول ألا يكون مكتشفاً ولكنني لست حمقاء . هذا الرجل سيعود فينيليا . ولكن لن يراقبني أنا إلى غرفة المراجع بل سيرافق أحد غيري .

حدقت فيها فينيليا . وسألتها :

- ولكن ماذا قلتعني ؟

- حسناً ... ماذا تعتقدين أنني قلت ؟ قلت له إنك متزوجة ولديك ستة أطفال وزوج غير حاصل على العديد من الميداليات في القتال .

انفجرت جيني ضاحكة لدلي رؤيتها لتعبير الاستغراب على وجه فينيليا .

- لا تنتظري إلى هكذا . وماذا تعتقدين أنني قلت بحق السماء أحمرت فينيليا وابتسمت لها :

- ليس هذا ولكنني لازلت لا أدرى لم أثر فيه هذا الاهتمام خاصة وأنك تقدمين له كل الاهتمام . وعلى كل حال كلنا يعلم أن الرجال يفضلون الشقراوات .

- ولكن ليس عندما يكونون هم أنفسهم شقراً . فهم في مثل هذه الحالة يفضلون العكس على كل الرجل يفضلك أنت . نسيت تلك المناقشة والمحادثة تماماً .

لم تر جيرمي ساند لعدة أيام ، على الرغم من أنها كانت تختلس النظر كلما دخل أحدهم إلى المكتبة وبيداً قلبها في الخفافن في النهاية اقتنعت أن جيني كانت مخطئة أو أنها كان تسخر منها .

ولكنها لم تكن أسفه فقد كانت مقتنة بحياتها ويعملها تلقى الأصدقاء من وقت إلى آخر . أما عطلتها الأسبوعية فقد كانت تقضيها مع والديها .

لا لم تكن بحاجة إلى تعقيدات في حياتها . فقد كانت متأكدة أنه إذا ما دخل جيرمي حياتها فسيأتيها بالصعوبات والهموم بعد ذلك القرار الذي اتخذه بينها وبين نفسها . لم تعد تختلس النظر إلى الباب تابعت عملها إلى أن سمعت صوتاً بارداً يكلمها وهي منسجمة في عملها :

- أعتقد أنه لن يكون بإمكانك مساعدتي . أليس كذلك ؟
إني أبحث عن كتاب ،
بدأ قلبها يخفق بشدة وتجمدت في مكانها والصمت يلفها تماماً .
لم تكن تعرفه من سمعت صوته من قبل ولكنها عرفته مباشرة

جيري ساند .

رفعت بيدها عينيها إليه ونظرت إلى عينيه الزرقاويين المتحديتين .

- أنا آسفة ... كتاب ؟ أه ... نعم ... عندنا الكثير من الكتب .

كانت متأكدة أنها تبدو غبية بتلك الكلمات الفارغة وقد شعرت بوجهها يتحول إلى اللون القرمزي . أزاحت نظرها عنه بعد أن لاحظت نظرته اللاهية والمستمتعة بارتباكها . "أه يا جيني أين أنت ؟" فكرت بيأس . لا أستطيع معالجة هذا الموقف لوحدي . ولكن جيني لم تكن موجودة وهي الآن وجهاً لوجه مع جيري ينظر إليها وكأنه يريد أن يخترق تفكيرها .

ولكنه عندما تحدث مرة ثانية لم تعد لهجة اللهو ظاهرة . رفعت نظرها إليه ورأت الدفء في عينيه أيضاً وكأنه وجد شيئاً محبباً فيها

- إنه كتاب جديد فينيلا < لاحظت أنه يقول شيئاً ولكنه يعني شيئاً آخر > لاتمانعين إذا قلت لك فينيلا أليس كذلك ؟ فقد أجبرتني صديقتك جيني عن إسمك .

أخبرها اسم الكتاب الذي يريدده .

- لا أدرى إذا كان متوافرأً ؟ لقد أخبرتني أنه سيتوافر

خلال أيام .

- حسناً . سنعرف

نهضت فينيلا من مكانها وأتجهت إلى أحد الرفوف . أدركت أن جيني قد كذبت عليه . ليتسنى لها رؤيتها مرة أخرى .

- هاهو .

وجدت الكتاب الذي طلبه . حملته إليه . وقفا للحظة يحدقان في بعضهما . أصابعهما تكاد تتلامس على غلاف الكتاب وكانت عيناهما تسعيان اللقاء عينيه . أرادت أن تزيحهما إلا أنها لم تستطع . كم تمنت أن يأخذ الكتاب ويرحل .

- أنت مقالة جداً . < تتم بصوت منخفض >

تابع قائلاً :

- ولكن لو لم تجدي الكتاب بسرعة لكننا مكتثنا خلف تلك الرفوف لمدة أطول . ولكننا تعارفنا أكثر .

كان يقف قريباً منها . تراجعت خطوة إلى الوراء ولكن اصطدم ظهرها برف الكتب .

- هل تود .. هل تود التعرف على < سائلة لامه ظهرها > .

- تمنين ذلك منذ المرة الماضية ومنذ أن رأيتك منذ خمسة أو ستة أيام . ولكنني أشعر أنه كان اللقاء منذ شهر عيناه كانتا

دعينا نحدد موعداً مناسباً .

- فحدد ماذا ... ؟ أنا ليس ...

- ليس عندك الوقت أو المكان المناسب أظن أنك راغبة في تحديد موعد .

- لا أدرى < نظرت إليه ختمت الكتاب وأعطيته تاريخ الاستعارة سيد ستاند أنا

- جيرمي أرجوك .

- أنا لا أعرفك .. وأنت لا تعرفيني . نحن

- هذه هي النقطة المهمة ... نحن لانعرف بعضنا ، إذن يجب أن نتعرف وهذا يعني بالتالي الترتيب لذلك . والآن مارأيك أن نتناول العشاء معًا هذه الليلة ؟ لقد أكتشفت مطعماً صغيراً ورائعاً .

- ولكن ...

- ماهو عنوانك ، < قال وكأنه لم يسمع اعترافها > ساتي لأخذك في السابعة والنصف . هل هذا مناسب لك ؟

- ولكن

- أنا لا أطلب إلا لقاء واحداً . وليس حياة بطولها .

- نعم ولكن

- ويسريني أنا أبقي هنا حتى توافقني .

دافتيتين ، أصابعه بدأت تلامس أصابعها .

- فيينيلا . أنت تعلمين ما يحصل لنا .. أليس كذلك .

- لا .. لا أنا لا أعلم شيئاً ولا شيء يحدث بيننا . أرجوك إذا كنت قد حصلت على الكتاب المطلوب

< ناولته الكتاب إلا أنه أمسك بيدها بقوة >

- أرجوك ... نظرت إليه بتسل .

- أنت تعلمين وأنا أعلم الآن أنك لا تستطيعين المقاومة قرب وجهه من وجهاً واختطف قبلة خاطفة .

قفزت فيينيلا من مكانها مصطدمة بالرف خلفها ووُقعت الكتب من جراء هذا الاصطدام . بدا الصوت كأنفجار مفاجئ خاصّة وأن المكتبة كان يسودها الهدوء والصمت . سمعت صوت صديقتها جيني تناولها من مكان ما لتتأكد من سلامتها . انحنت تلتفّت الكتب بينما أصبح جيرمي قريباً منها كتفاه ملاصقين لكتفي فيينيلا .

- أرجوك < قالت بصوت منخفض > أرجوك دعني أختم لك الكتاب . لدى الكثير من العمل وهذا ليس الوقت أو المكان المناسب لمثل هذا .

- أنت محققة . < سلمها الكتاب التي كانت على الأرض >

تعيشين وبدأت تحبين الحياة .

- هل هذا صحيح ؟ **< نظرت إلى صديقتها بشك >** أمل ذلك جيني . صدقأً أمل ذلك .

فيما بعد ، تحققت فينيلا أنها كانت كالمنومة مغناطيسياً . لم تكن لها أية قدرة على الاعتراض أو التصرف الذاتي . كانت كالقطة . تنتظر دائمًا من يلمس رأسها ويربت عليها وهي تستجيب . لقد أعطته ثقتها . إخلاصها وجهها الخالص والصادق . لم يحدث لها قط مثل ذلك من قبل . كانت مسؤولة الإرادة . ومفتونة بطريقة معاملته لها . ولقد كان خبيراً في ذلك . حيث سيطر على حواسها وإرادتها تماماً . وعلى الرغم من ذلك كانت مسرورة . في الواقع لقد أصبحت حياتها سلسلة من الأحلام السعيدة ولكن المسيطرة .

- أريد أن أقول لك شيئاً فينيلا **< قالت لها يوماً جيني >** صحيح أنه من أكثر الرجال وسامة . وأنها لم تر مثله منذ أكثر من عام ، وأنك تزدادين أمتع نفسك بهذا الحب . ولكنك ذهبت بعيداً في ذلك .

- لا أستطيع أن أسيطر على نفسي **< اعترفت فينيلا >** لم أتعرف على أي إنسان مثله من قبل . إنه .. إنه ... في الواقع لم

نظرت فينيلا إليه أدركت أنه يعني ما يقول فسيظل في مكانه إلى أن توافق على الخروج معه في ذلك المساء . استسلمت أخيراً . ولم يتطلب ذلك منه الجهد الكبير .

- حسناً في السابعة والنصف **< أخبرته عن عنوانها >** ولكن هذا لا يعني

- إنه لا يعني أي شيء **< قال بمرح >** فقط أتنبي سأذهب لأخذك إلى العشاء في السابعة والنصف ولم أعن شيئاً آخر . والآن سأتركك لعملك **< أخذ يدها بين يديه وقربها من شفتيه طابعاً عليها قبلة طويلة >** إلى اللقاء في المساء إذن ، بابتسامة مرحة غادر المكتبة . ومالبثت فينيلا أن وجدت جيني وقد أصبحت بجانبها .

- حسناً ... لم تضيعي وقتك . ألم أقل لك إنه مهم بك ؟ متى سيكون اللقاء ؟

نظرت إليها فينيلا تنهدت وابتسمت بارتباك .

- الليلة . سأعششى معه . لا أدرى ما الذي يحدث لي قلت لنفسي إنني لا أريد . أقسم أتنبي لم أكن مهتمة ، ولكن

- ولكن ... لم تكن تلك هي الحقيقة . ما الذي حدث فينيلا . هل أصبحت أكثر أدمية . كبقية الناس . إذا أردت رأي ، لقد كنت كثيرة التزمت وكأنك مازلت تلميذة في المدرسة ، ولكن الآن لقد بدأت

أر مثله أبداً .

لم تعد تدري ماذا تقول .

- باللسماء ... لقد بدأ الأمر يصبح سيناً . هل انتقلت للعيش في شقته ؟

تساعد الدم إلى وجنتي فينيلا .

- لا

- ولكنك على وشك القيام بذلك . أليس كذلك ؟

وما عليه إلا أن يطلب منك ذلك . أه يا فينيلا . هل أنت متأكدة مما تفعلين ؟

- نعم ... لا .. لا أدرى . أنت متأكدة من أي شيء هذه الأيام . **(نظرت إليها بنفذ صبر)** ولكن لماذا كل هذا الاهتمام . أنا متأكدة أنك لم تكوني لتعانعي لو أنك في مكانى .

- نعم هذا صحيح . إنه يجذبني كثيراً . ولقد فتنت به منذ اللحظة الأولى لرؤيته . ولكن أنت . أنت مختلفة فينيلا . فأنت لا تذهبين مع أي إنسان . ولا تلهين مثلي مع أي رجل بل تأخذين الأمور بجدية أليس كذلك ؟

- نعم هذا صحيح .

- إذن ماذا ستفعلين ؟

أخذت فينيلا نفساً عميقاً وأجابتها :

- في الوقت الحاضر لا شيء . سأذهب إلى بيتي حيث والدي في نهاية الأسبوع القادم . ومن ثم أقرر . وماذا يمكنني أن أفعل ؟

- وهل ستأخذين جيرمي معك ؟

- لا .. ليس هذه المرة . لم تقل لصديقتها إنها وبعد عدة لقاءات دعته للذهاب معها . إلى أقلها إلا أنه كان يعتذر دائمًا . وبشكل مؤذن وكان يتركها في حالة من الشعور بالإهانة وكأنها كانت تتطلب منه أشياءً ليس مستعداً لها . وفي المختتم ألا يستعد لها أبداً .

- حسناً . **(قالت جيني)** احذري فينيلا . فأنت كالطفل البريء في هذا العالم الفاسد . أشعر في بعض الأحيان وكأنني أكبرك بعشرات السنين . وأشعر بالمسؤولية نحوك ؟

ضحك فينيلا :

- لا تكوني سخيفة جيني . فأنت لست مسؤولة عن شيء لأنني كنت ساقباه على كل الأحوال فهذا هو القدر .

- أعرف ... ولكنني شجعتك على ذلك . وأعلم أنني أقول الكثير من الكلمات السخيفة في بعض الأحيان ، ولكن أتسائل كيف

وستكون مسؤولة عن نفسها مسؤولة كاملة . وستعيش حياة المستقلة بنفسها جعلتها تلك الفكرة ترتجف إثارة .

- إذن **< قال جيرمي عندما جاءت إلى بيته الصغير بعد عودتها من عطلة نهاية الأسبوع >** لقد ذهبوا أليس كذلك ؟ إنهم يامان في الجهة الثانية من المحيط الأطلسي ولم يبق ماتقلقين من أجله .

- أتفق ؟

جلس جيرمي بجانبها على الأريكة وضحك . أتفق بيده على ظهرها ويدأ بملامسة رقبتها بنعومة .

- هيا فينيلا دائم الخوف من ارتكاب أي شيء لايتناسب مع أفكار رالديك وكانت طفلة خائفة من ارتكاب خطية تحاسبك عليها والدتك **< اقترب منها أكثر >** ولكنها ليست خطيبتك . أنها خطيبة والدك لقد أحکما الوثاق حولك وكأنه لن تأتي نقطة التحول تلك . وعندما تقعين في الحب الحقيقي ولكنها الآن أعرفا بأنك قد نضجت وأصبحت بحجم المسؤولية لقد ذهبا وغادرا البلد . كم سيفيغان ؟ شهرين ؟ أنت مضطرة الآن لمعالجة أمورك بنفسك ، واتخاذ قراراتك أيضاً ويدون تدخل أحد . **< عانقها بنعومة >** والآن ماذا ستقررين فينيلا ؟

ستتصرف فتاة مثلك ترعرعت في مدرسة للبنات فقط في مثل هذا الموقف .

ولكن فينيلا تعرف أن تصرفاتها وحياتها لا تعودان إلى ترعرعها في مدرسة للبنات فقط . وإنما تربيتها منذ الصغر . فقد ولدت لوالدين في الأربعين من العمر . وقد فقدا الأمل في الإنجاب . عاملًا طفلتها الوحيدة كلعبة أو دمية غالبة الشمن . وليس كطفولة تعيش في أواخر القرن العشرين .

كانت تشعر دائمًا أنها تنتمي إلى القرن الماضي . بتصرفاتها وأخلاقياتها . إلا أن شخصيتها وطبعها المنفتح جعلاها تتدرج بسرعة مع غيرها من الفتيات . أو أنها أصبحت أكثر أدمية كما قالت لها يوماً جيني . أما جيرمي فقد غير كل ذلك . جعلها تقد حبًا وأحساسًا لم تكن قد عرفتها من قبل أو حلمت بها . كانت متأكدة أنها معه ستتعرف على جميع الأشياء الجميلة التي كانت تسمعها من صديقاتها .

أما والداتها فقد كانا يشكلان عائقاً كبيراً في طريق نصوحها سفرهما إلى كندا بعد الحد الفاصل بينها وبين النضوج والدلال . كانت متأكدة أنها لن تتضجر ولن تصبح أمراً إلا إذا ماسافر والداتها . ولكنها في نفس الوقت كانت قلقة لأنها ستصبح لوحدها

- ستأدر ... إلى أين ؟
- إلى سنغافورا ، **قالها ببساطة وكانت يخبرها أنه ذاهب**
إلى الشارع القريب من البيت > لقد حصلت على وظيفة في
التدريس ذات أجر عالي طبعاً وسكن . وخدم وحياة اجتماعية
رائعة يالخسارة . لن تستطعي الذهاب معي أيضاً ولكن أمل
أن يتواافق لك عمل فيما بعد .

جلست فينيلا لأنها لم تعد تستطيع الاستمرار واقفة أكثر من ذلك.

- جيرمي ... هل تمزح ؟

- لا .. بالطبع لا ... لقد علمت هذا الصباح أنه لا يمكنني
السفر قبل أسبوعين ولكن لا بأس .
اقرب منها وجلس بجانبها .

- مابك لم هذا الحزن والقلق فينيلا . أعرف أنها كانت
مفاجأة لك ، ولكننا قضينا وقتاً ممتعاً معاً . أليس كذلك ؟
تمتعنا كثيراً ، ربما يمكنك أن تأتي لزيارة ويسيرني أن أكون
دليلك في سنغافورا .

كان يتحدث وكانت أصبح في سنغافورا . بحثت فينيلا عن كلمات
قولها ولكن كيف لها أن تقول شيئاً وأحساسها في هياج
 واضطراب كبيرين ؟ شعرت بالغثيان وكان الحياة تتسلل من بين

- أقر ؟ ... فحسبت كان رأسها يدور > ماذا ... وبماذا ؟
- ماذا ... لا ترين عن ماذا ... > ازداد التصاقاً بها > عنا
نحن الاثنين طبعاً .
لم تقرر بعد هذا المساء أو ربما كانت قد أتخذت قرارها
منذ عدة أسابيع ومنذ اللحظة التي رأته فيها للمرة الأولى في
المكتبة مهما تكون الأسباب والحقائق . انتقلت الحياة معه في بيته
الصغير .

لابد وأن جيري صنفهمها بالحمق . ولكنها ليست هنا . ولن تراها
الآن . فقد أخذت مكانها في المكتبة إمراة مسنة صعبة الطياع .
على كل حال - فكرت فينيلا - ليس هناك من أحد يمكن أن يغير
من الأمر شيئاً

أما الآن وهي بين ذراعي روبرت وتقوه بذاكرتها إلى تلك الفترة
أدركت كم كانت انفعالاتها عنيفة ، ربما أعنف مما يستحق
الموقف .

عاشت مع جيرمي ستة أسابيع إلى أن جاءها ذات مساء .
إليها بجريدة قائلاً :

- هذا ما كنت أنتظره سأغادر خلال أسبوعين .
حدقت فينيلا فيه

الصدمة التي أصابتها من كلماته فكل أحلامها وأمانيتها التي بنتها خلال الأسابيع الماضية قد ماتت في مهدها .

في الحال رسم على وجهه كل الاهتمام :

- هل هذا صحيح . أه ياعزيزتي لها أنا أخبرك بما لدى ويدون أنلاحظ ذلك ... نعم أعتقد أتنى لاحظت ذلك فور دخولي البيت.

وضع أصبعه تحت ذقنها رافعاً وجهها إليه . بدا القلق على وجهه.

- لا أظن أنك ...

- لا أنا لست كذلك فأنا لا أنتظر طفلاً فكرت أنها لا يمكن أن تلجم إلى هذه الحيلة لابقائه بجانبها حتى وإن كان ذلك حقيقة .

- حسناً دعيناً نهتم بك إذن . دعيني أخذك إلى السرير ابتسماً لها . لأول مرة رأت فينيلا تلك الابتسامة .

الابتسامة التي لم تستطع حتى الوصول إلى عينيه . حتى الوسام والسرير اللذين كانت تراهما على وجهه لم تعد ترى منهما شيئاً هل يعقل أنها كانت طوال تلك الفترة عمياً .

- لا.... شكراً جيرمي . « كانت أفكارها قد استقررت ونهضت على قدميها » لقد أصبحت أحسن . حقيقة . وسازذهب

أصابعها . وغشى السواد عينيها .

- هيا فينيلا .. حاذري أن يغمى عليك . سمعت صوته بعيداً بعيداً جداً .

- فينيلا ... فينيلا .. أسندي رأسك على الوسادة . أشربى قليلاً من هذا الشراب .

شعرت به يبتعد عنها بعد لحظات شعرت بأسى عند شفتيها وأن رشقت منه رشفة حتى عادت إليها الحقيقة المرة .

بادرها قائلاً :

- هل يعقل أن تصابي بمثل هذه الصدمة . « عاتبها » أنت تعلمين أن علاقتنا ماهي إلا لفترة بسيطة .

لو أنها كانت تعرف ذلك . ولكن في الواقع كانت تعلم إلا إنها تنساست تلك الحقيقة في غمرة أحاسيسها . لم تكن تريد الاعتراف بها .

ولكنها الآن . والحقيقة تلك مائة أيام عينيها ليس أمامها من خيار إلا رؤيتها .

- أنا آسفة . « قالت هامسة » طوال اليوم كنت أتعاني من توعك عام .

لم يكن ما قالته صحيحاً ولكنها لم تكن لتقبل أن يعرف مدى

جيرمي الصغيرة التي أستأجرها منذ شهرين .
وضعت يدها على رأسها .

- أنا آسفة جيرمي . لا أستطيع أن أناقشك في شيء الآن
فأنا أقدر على التفكير . كل ما أعرفه الآن أنتي أريد العودة إلى
شقتي هذه الليلة . وغداً ..

- غداً ... ستائين مرة أخرى وكأن شيئاً لم يكن . « فجأة
أصبح صوته قاسياً » وستبدئين من حيث توقفنا وتحاولين إيقاعي
في نوع من الانتظام ... الزواج مثلاً .
كانت عيناه تلمعان من الحقد والحقارة . فكرت فينيلا كيف حصل
وأن أحبته؟ كيف كانت تراه وسيماً وجذاباً .
تابع قائلاً :

- حسناً ... هذا لن يفيد ... مما لا شك فيه أنني سأفترض ،
فقد كنت رفيقة رائعة طوال الأسبوع الماضي . قليلة الخبرة ولكن
تعدين بالكثير « ابتسם بخبث » أسف لأنه ليس لدي الوقت لاظهر
كل مواهبك . في الواقع هناك فتيات يأخذن وقتاً طويلاً ليها بهن
على حقيقتهن ... أليس كذلك؟

ابتعدت عنه فينيلا ويدون أن تنبس بأي كلمة دخلت إلى غرفة النوم
جمعت بعض الحاجيات لليلة واحدة . هبطت الدرج عبرت الصالة

الآن على أي حال .
- تذهبين تذهبين إلى أين؟

- سأعود إلى شقتي « افتعلت ابتسامة » هناك ما يجب أن
أفعله . ومن المحتمل أن أقضي الليلة هناك . في الواقع أظن أنه
من الأفضل أن أعود نهايأً إلى شقتي مارأيك؟

-- تعودين نهاية؟ « حدق فيها لفترة ومن ثم افتعل ابتسامة
باردة أعتقد أنك غاضبة من أجل سنفورة . قلت لك فينيلا سالت
عن إمكانية عمل لك أيضاً ولكن ليس هناك من عمل في الوقت
الحاضر على الأقل . وعلى كل حال لأنظن أن العمل هناك يهمك ..
اليس كذلك .

انتظر اجابتها لبرهة . وعندما لم تبد أي استعداد للاستجابة تابع
محاولاً إخفاء أناقته وحقارته .

- أنظري إلى فينيلا ، لا أظنك فكرت في يوم من الأيام أن
علاقتنا هذه سيكون لها أي هدف . اليس كذلك؟
أقصد أن ذلك كان واضحاً منذ البداية . ولم يكن من المقرر أن
تستمر . وإلا ما كانت احتفظت بشقة لندن .

حدقت فيه فينيلا غير قادرة على الإجابة . لقد احتفظت بشقة
لندن . لأنها لم يكن باستطاعتها نقل جميع أمتعتها إلى شقة

الفصل الثامن

- مضت الأشهر التي تلت الحادث وكانتها كابوساً همست فينيلا بتلك الكلمات وهي مستندة على صدر روبرت .

- بدا لي أن العالم بأكمله قد انهار من حولي . كان ينتظر أن أقوم بالعديد من المهام أولها السفر إلى كندا لأرتب أمور الدفن وإجراء بعض المعاملات الرسمية حيث أن والدي ووالدتي لم يكونا كتنين لقد كان كابوساً .

- لم يكن هناك من أحد يساندك في محنتك < تمتم وهو يضمها بين ذراعيه > خاصة وأنك لم تفقي بعد من صدمة جيرمي وحبك له .

- أعتقدت أنتي كنت أحبة < قالت بسرعة > لم يكن حباً حقيقياً ولكنني لم أكن أعلم ذلك . ولم أعرف ما هو الحب إلى أن قابلتك .

بعد أن عادت إلى إنكلترا . كان علي فينيلا القيام بالعديد من الأشياء خاصة وأنها كانت تشعر بالوحدة . والحزن يملأ قلبها . بعد أن تمت جميع الإجراءات قررت الأبعاد فكررت أن لم يبق من شيء يمكن أن تهتم به أو من أجله . قررت الرحيل عنها تبدأ

الصغيرة . خرجت إلى الحديقة واتجهت إلى سيارتها . لم تودعه بأي كلمة . ولم يحاول جيرمي اللحاق بها . عادت إلى شقتها . قضت ليلة مسهرة . وعادت في صباح اليوم التالي وبعد أن تأكدت من خلو الشقة لتأخذ بقية أشيائنا بعد يومين وصلتها أخبار مقتل والديها في كندا إثر حادث قرب مدينة تورونتو لم تعد إلى رؤية جيرمي بعد ذلك .

حياتها من جديد .

وقد حاولت ذلك . وضعت الأموال التي ورثتها عن والديها في البنك ورصيدت مبلغاً معيناً للسفر إلى الخارج لمدة سنة قامت بجولة في أوروبا . زارت صالات المعارض . والمتاحف جلست على أرصفة الشوارع دخلت المقاهي الشعبية . تعلمت اللغات التي كانت تتقصدتها . تعرفت على الحياة الفرنسية والألمانية والاسبانية ولكن لم يبارحها رغم ذلك الشعور بالوحدة .

المرحلة الثانية كانت السفر إلى أمريكا كانت تحتاج إلى شجاعة كبيرة لعبور الأطلسي مرة ثانية بعد عبورها له في المرة الأخيرة زارت كاليفورنيا والاريزونا ولأنها لم تكن تستطيع البقاء بدون عمل . عمدت إلى استلام العديد من الأشغال أينما حلت مثل نادلة في مقهى . مساعدة في محل . عملت أي شيء وكل شيء في سبيل التخلص من الشعور بالحزن . ومن حقيقة أنها أصبحت وحيدة في هذا العالم .

على الرغم من وحدتها . لم تستطع تكوين أصدقاء حميمين . كانت دائماً تطاردها صورة جيرمي وخيانته لها . كانت متاكدة أنها لن تستطيع تحمل خيانة أخرى .

أخيراً . عادت إلى الوطن بعد أن تأكّدت من أنها لن تجد السلام

إلا في بلدها إنكلترا . وإنما إذا عادت إلى بلدها وواجهت مخاوفها وجهاً لوجه والانتصار عليها .

لقد هربت لوقت طويلاً وأن لها العودة .

لقد صدمها المبلغ المطلوب لشقة في لندن . ولكن المكتب العقاري أكد لها أن المبلغ المطلوب يعتبر مقبولاً بالنسبة للأسعار الموجودة في المدينة والضغط الحاصل على البيوت . اقترح عليها المكتب مشاركتها أحداً ما في البيت خاصة وأنه مؤلف من غرفتي نوم إلا أن الفكرة لوحدها أشعرت فينيلاً بالخوف والقلق . فبعد سنتين من السفر والغربيّة لم تكن تزيد شيئاً في هذا العالم أكثر من حاجتها للوحدة خاصة بعد قضاء يوم عمل كامل في الغابة البشرية التي ألت إليها مدينة لندن . لم تكن لتسمح لأحد بأن يحطم هذا السلام وهذه الوحدة .

اتجهت إلى النافذة ونظرت إلى الخارج . كانت الشقة ضمن عدة بيوت قديمة تقع داخل سور يضم العديد من البيوت تحيط بها الحدائق . كان ذلك في الماضي إلا أن الحديقة الآن أصبحت مشاععاً للجميع . انتشر الأطفال هنا وهناك وجلست الفتيات اللواتي يعملن في المكاتب القريبة على العشب يتناولن وجباتهن الخفيفة .

كانت ماتزال تخاف من تكوين صداقات جديدة خاصة بعد أن فقدت الرجل الأول الذي أحبته وبعد أن فقدت والديها . لم تكن تزيد المزيد من الألم .

نظرت إلى الفتاة التي أمامها . ارتبت لم تكن تستطيع أعطانها الجواب اللازم .

- أرجوك أقبللي . « كانت جينا جارتها وأمأً لولدين شقيين جداً . الأول في السادسة والثاني في الرابعة من عمره كانا يملآن الحديقة بصراخهما الدائم » إنها حفلة خاصة للترحيب بأخي لقد أمضى في أستراليا أكثر من أربع سنوات وهو لا يعرف أحداً في لندن . أرجوك أن تأتي . بالإضافة إلى أنه حان لنا أن نتعرف عليك . فقد مضى عليك في الشقة شهر تقريباً وأشار بالذنب نحوك .

- حسناً « ضحكت فينيلا بمرح » يسرني أن أتي ، ومني ستكون الحفلة .

- غداً مساءً . تعالى في الثامنة . سنكون حوالي عشرة أشخاص . الذين يسكنون في الجوار . بالإضافة إلى أخي وصديق له سيأتي معه . لقد أعددت طاولة مفتوحة . لذلك أرجو أن تتناولى شيئاً قبل المجيء . لدينا الكثير من الطعام ، وإذا زاد

- سأخذ هذه الشقة < القت نظرة سريعة إلى الشقة > سأصفع من هذا المكان بيتأ رائعاً لي .

نظر إليها الشاب مستغرباً . لم يكن معتاداً على الزائرين الذين يتخذون قراراتهم بهذه السرعة .

- تقصدين أنك ستأخذينها بالسعر المطلوب ؟

- لا ..

ضحك فينيلا . صحيح أنها بسيطة إلا أنها لم تكن ساذجة في شيء . طلبت تخفيضاً مناسباً وبطريقة ذكية .

- حسناً ... سأتصل بصاحب البيت وأقدم له عرضك وسائلفك بالنتيجة . هل تودين أن نقوم نحن بإجراءات الشراء .
- حسناً .

بعد أن أتمت حل هذه المشكلة . التقت إلى إيجاد عمل . قررت البدء من جديد . بناء حياتها من جديد ولكن بدون تهور وتسريع وبعد تفكير طويل .

كان قد مضى عليها ثلاثة أسابيع منذ أن انتقلت للعيش في شقتها الجديدة . عندما شاهدتها جينا عند درج البيت ودعتها لحضور حفلة في بيتها .

- حفلة ... لست متأكدة .

توقعـت فيـنـيلا > أنا لـست عـالـماً وـلكـن رـجـل تـارـيخ التـقطـنـي ماـيك
وـأـنا فـي اـسـترـالـيا ، وـعـدـنـا وـتـقـنـا هـنـا فـي لـندـن وـمـاـذا عـنـك ؟
كـانـت عـيـنـاه تـحـدـقـان بـهـا باـصـرـار .

- أنا

نـظـرـت إـلـيـه بـأـرـتـبـاك ، كـانـت تـعـانـي مـن أـغـرـب الـأـحـاسـيـس وـالـشـاعـرـ

نعم . لـقـد مـرـت مـن قـبـل بـمـثـل تـلـك الـأـحـاسـيـس وـلـكـن لـم تـكـن بـنـفـسـ

الـقـوـة تـذـكـرـت لـقـاعـها الـأـولـيـجـيـرـيـيـ .

" لا ... لا ... لـيـس مـرـة ثـانـيـة . لـقـد سـعـيـت إـلـى الـاسـتـقـارـ فيـ حـيـلـتـيـ

وـحـصـلـتـ عـلـيـهـ وـلـا أـرـيدـ أـنـ أـفـقـدـ هـذـا الـأـحـسـاسـ " . كـانـتـ تـلـكـ الفـكـرـةـ

أـولـ مـاتـبـادـرـ إـلـى ذـهـنـ فيـنـيلاـ .

كـانـ روـبـيرـتـ مـيـلـبـورـنـ مـاـيـزـالـ يـحـدـقـ فـيـهـا . بـحـثـتـ عـنـ طـرـيقـ لـلـهـبـ

وـلـكـنـهاـ لـمـ تـجـدـ .

- نـعـم ... بـالـنـسـبـةـ لـلـتـارـيخـ الـقـرـيبـ . عـلـمـتـ مـنـ جـيـنـاـ أـنـكـ

انتـقلـتـ إـلـىـ شـقـقـكـ مـنـ خـرـاءـ

- هـذـا صـحـيـحـ . الشـقـقـ الـتـيـ فـوقـ هـذـهـ .

- أـظـنـ أـنـ ذـكـ أـفـضـلـ مـنـ السـكـنـ فـيـ الشـقـقـ الـتـيـ تـحـتـ هـذـهـ

خـاصـةـ وـأـنـ لـجـيـنـاـ وـلـدـيـنـ غـاـيـةـ فـيـ الشـقاـوـةـ . أـظـنـ أـنـ سـاـكـنـهـ تـلـكـ

الـشـقـقـ مـصـابـونـ بـالـصـمـمـ .

شيـئـاً فـسيـتوـلـيـ العـقـارـيـتـ الـذـينـ عـنـيـ القـضـاءـ عـلـيـهـاـ فـيـ الـيـومـ

الـتـالـيـ .

ابـتـسـمـتـ لـفـيـنـيلاـ وـاخـتـفـتـ فـيـ شـقـتـهاـ . تـارـكـةـ فـيـنـيلاـ تـابـعـ الصـعـودـ

إـلـىـ شـقـتـهاـ حـامـلـةـ مـعـهـاـ الـأـغـرـاضـ الـتـيـ كـانـتـ مـعـهـاـ بـالـإـضـافـةـ إـلـىـ

قـلـقـ تـولـدـ مـنـ خـالـلـ حـدـيـثـهاـ مـعـ جـيـنـاـ . " وـلـكـنـ لـمـ القـلـقـ . فـماـ هـيـ إـلـاـ

حـفـلـةـ > هـكـذـاـ فـكـرـتـ فـيـنـيلاـ حـتـيـ أـنـهـ لـمـ تـكـنـ مـجـبـرـةـ عـلـىـ الـبقاءـ

لـنـهاـيـةـ الـحـفـلـةـ إـذـاـ أـرـادـتـ ذـكـ أـنـ تـغـادـرـ بـاـكـراـ . كـانـ بـاـمـكـانـهـاـ

الـظـهـورـ فـيـ الـبـدـاـيـةـ وـقـضـاءـ سـاعـةـ وـيـعـدـ ذـكـ الـاعـتـذـارـ وـالـانـسـحـابـ .

إـذـنـ ... لـمـاـ يـنـتـابـهـاـ الـإـحـسـاسـ بـالـقـلـقـ وـكـانـتـ حـيـاتـهـاـ الـتـيـ حـرـصـتـ

عـلـىـ الـمـحـافـظـةـ عـلـيـهـاـ خـالـيـةـ مـنـ الـقـلـلـ كـانـتـ عـلـىـ وـشـكـ أـنـ تـصـبـعـ

رـأـسـاـ عـلـىـ عـقـبـ ... مـرـةـ ثـانـيـةـ .

- هـذـهـ جـارـتـنـاـ الـجـديـدـةـ الـأـنـسـةـ فـيـنـيلاـ سـوـتـكـلـيفـ .

لـسـتـ جـيـنـاـ ذـرـاعـ فـيـنـيلاـ لـتـبـهـاـ إـلـىـ الرـجـلـ الطـوـيلـ الـأـسـمـرـ الـذـيـ

كـانـتـ تـرـيدـ أـنـ تـقـدـمـهـ لـهـاـ > فـيـنـيلاـ ... هـذـا صـدـيقـ أـخـيـ مـاـيكـ . أـنـهـ

الـبـرـوفـسـورـ روـبـيرـتـ مـيـلـبـورـنـ ... أـوـ لـنـقـلـ أـنـهـ الـبـرـوفـسـورـ روـبـيرـتـ

مـيـلـبـورـنـ .

- وـلـكـنـ لـمـ الـأـلـقـابـ ... فـهـذـهـ حـفـلـةـ . لـيـسـ حـفـلـةـ رـسـمـيـةـ > كـانـ

صـوـتـهـ عـمـيقـاـ وـمـؤـثـرـاـ . وـلـكـنـ بـدـنـ لـكـنـةـ مـنـ الـلـهـجـةـ الـأـسـتـرـالـيـةـ . كـماـ

الذى كان فيهما جعلتها تردد حاولت قول شيء إلا أنها توقفت .
شعرت بيوعك كبير . امتلأت عينها بالدموع . ظهر الاهتمام على
وجه روبرت وضع يدها تحت مرفقها

- فينيلا هل أنت متوعكة أنظري يمكننا الخروج
من هنا **قادها عبر النافذة الفرنسية العريضة إلى الحديقة حيث**
كان الجو أكثر برود وهدوءاً أخذت نفساً عميقاً لعدة مرات . ما أن
تحسنت حتى نظرت إليها بابتسامة امتنان .

- شكرأ لك . لقد أصبحت أحسن حالاً الآن . لقد شعرت
بالحرارة فجأة .

كان ينظر إليها بإصرار . انتبهت إلى أنه لم يصدقها .

- هل هناك من شيء أزعجك ؟ شيء قلت له لك مثلاً أو شيء
قلتله أنت بنفسك . ماذا كان فينيلا ؟ هل تعتقدين أن بإمكانك
إخباري ؟

هزت رأسها وامتلأت عينها بالدموع مرة أخرى . ماذا كان يحدث لها ؟ بعد كل تلك السنوات من العواطف المتبلدة .
تسمح لتلك الدموع بالسيطرة على تماسكنها .

لماذا تشعر فجأة بالحاجة إلى البكاء وإخراج كل ما يعتمل في
صدرها من أحزان . هل السبب تلك العينين الرمادييتان المحدقتين

- < ابتسمت فينيلا > لا أظنهم في غاية اللطف ذلك
الشقيين .

- في بعض الأحيان ... إذن . أين كنت تقيمين قبل الانتقال
إلى شقتك الجديدة .

- ليس هناك من مكان محدد . لقد مكثت حوالي الثلاث
سنوات في الخارج .

- هذا يبدو مسلياً .

شعرت فينيلا بقوتها للحظة إلا أنها كانت تقوم بجهد كبير لذلك .
ولكن لو أنها تجد مهرباً من ذلك الموقف وفي ذلك الرجل ولكنها
كانا يجلسان في زاوية الغرفة والمهرب الوحيد نافذة فرنسية واسعة
. أخذت نفساً عميقاً في محاولة للتخلص من التوتر الذي كان
يهيمن عليها .

- ليس كثيراً . قلم أكن أعلم أي شيء على وجه الخصوص
اطلعت على صالات العرض والمتاحف ومن ثم ذهبت إلى أمريكا
لفترة من الزمن .

- تتحدثين عن تلك الرحلات وكأنها نزهة أو مشوار تسوق
ممل . لابد أن هناك أشياء أكثر متعة .
نظرت فينيلا إلى عينيه كانت تحاول أن تعترض ولكن الانطباع

وشفاتها وقوة خطوط وجهه أنبأتها أن ذلك الرجل لم يكن عادياً .
ففي الليلة الأولى التي رافقها فيها إلى شقتها . أنتابها القلق
والتوتر خشيت أن يطلب منها البقاء لفترة طويلة . كيف كانت
ستتصرف في مثل هذه الحالة . كان هناك إحساس مواز
لإحساس القلق والخوف . إحساس لم تكن تدرى كنهه في ذلك
الحين ولكنه كان يملأ قلبها انفعالاً وتاثراً .

ولكن روبرت لم يقترح البقاء ولم يطلبه . قادها إلى غرفة الجلوس .
ألقي نظرة سريعة على محتويات الغرفة الأنثقة ساعدها على
الجلوس على الأريكة الكبيرة . ومن ثم وقف يحدق فيها لفترة
وعيناه مليئتان بالاهتمام .

- تبدين شاحبة . سأعد لك شراباً ساخناً . مارأيك ؟

- لا ... أرجوك ليس هناك من حاجة لذلك .

«ولكن روبرت أسكتها بحركة من أصابعه على شفتيها»
حسناً في هذه الحالة أفضل فنجاناً من الشاي . ولكنني أستطيع
أن أقوم بذلك . فائنا
عبر روبرت الغرفة متوجهاداً إياها .

- هل هذا المطبخ ؟ أظن ذلك ... لا . لا لا تتحركي هانا
باستطاعتي أن أضع الماء على النار وإعداد الفناجين ،

فيها بدفء ؟ هل السبب ذلك الصوت الذي مس شفاف قلبها .
أخذت يديها إلى وجهها لتتفاجأ به يحتضنها بيديه المرتجفتين .
نهضت بارتباك رافعة إليه نظرها . كانت عيناه تحمل كل الآلام
المكتوحة خلال السنوات الماضية . الشعور بخيئة الألم من الحب .
الأول .

نظر إليها روبرت باهتمام أطلق يديها ولكنه قربها منه واحتضنها
بين ذراعيه .

- سأخذك إلى شقتك فينيلا «قال بسرعة» لا تقلقي بشأن
جينا . سأفكر بعدن أقوله لها . وبيوماً ما وفي القريب العاجل .
ستتقابل وتححدث . فلدينا الكثير لنقوله .
أعتقد أنك توافقني الرأي أليس كذلك ؟

لم تقل شيئاً فقد كانت دقات قلبها تتسرع . وعلى كل حال لم
يكن لديها من شيء تضifieه أو تقوله . بينما كان يقودها إلى شقتها
عبر الحديقة شعرت بأن هذا اللقاء كان مقدراً له أن يحدث وأن
حياتها قد بدأت لتواها .

لم يكن بيدها شيء يفعله . فمنذ اللقاء الأول مع روبرت وكما حصل
لها في المستشفى أثناء مباراة الكرة . شعرت فينيلا أن هذا
الرجل سوف يكون له شأن في حياتها بطريقة أو بأخرى فعيناه .

- لا ... لم يكن هناك من شيء . فقط لحظة حمق أو سخافة من المحتمل لأنني متعبة .

ابتسمت له لتبرهن له عن صدق أقوالها . تغير الانطباع على وجه روبيت . أبعدت نظره عنها بسرعة تخيلت للحظة أنها رأت فيهما الحنان . ولكن هذا غير معقول . لقد تقاولا لتوها . كيف له أن يشعر نحوها بأي شيء ماعدا الاهتمام العابر ؟

- حسناً < قال بعد لحظات على الرغم من أن فينيلا كان لديها الشعور أنها ستبكي مرة أخرى بسبب اللطف والحنان الذي كان يعاملها لهما > لن أضيقظ عليك أكثر من ذلك . ولكن في يوم ما . أمل أن يصبح لديك ثقة نحوى . ثقة تدفعك إلى إخباري . سنتقابل ثانية . أليس كذلك ؟

- هل سنتقابل ؟ < همست وبدون أن تجرق للنظر إليه > .

- نعم . < كان صوته حازماً وواثقاً > وسيكون ذلك قريباً جداً . غداً ... لا لدى موعد هام لا أستطيع تأجيله إذن فلنلدع ذلك بعد الغد . هل استطيع دعوتك على العشاء < أنتظار إلى أن تتمكن فينيلا من السيطرة على قلبها المضطرب وأشفاف > أرجوك؟ كان رجاؤه حاراً وكأنه كان يتوقع رفضها وهي نفس الوقت كان يتمنى مخلصاً قبولها لدعوته . دقت أجراس الخطر في أذن فينيلا

كان صوته يأتيها من المطبخ عبر الباب المفتوح . سمعت صوت فرقعة فناجين الشاي وتذوب السكر فيها .

- أظن أنك لا تمانعين فيما إذا أخذت معك فنجاناً من الشاي . ظهر عند الباب يحمل فناجين من الشاي التي يتصاعد منها البخار .

- هل أقول لك شيئاً . لقد بدأ المشروب الذي قدمته لنا جينا يأتي بمفعوله ولا أود أن أشرب أي مشروب روحى هذه الليلة . راقبته فينيلا وهو يضع الفناجين على الطاولة المنخفضة يتناولها فنجاناً ويأخذ لنفسه الآخر . وأخيراً اختار لنفسه المهد المقابل لها وجلس عليه يرشف الشاي . فكرت فينيلا لو كان جيرمي مكانه . لكان اختار الجلوس إلى جانبها ولم يكن ليضيع هذه الفرصة .

- هل تودين التحدث إلى عن الشيء الذي أزعجك وأشار الحزن لديك < سألهما بعد لحظات > هل هو شيء قلت له ؟ هزت فينيلا رأسها نفياً . لا .. في الواقع لم يقل أي شيء فقط الطريقة التي نظر فيها إليها . ذلك الشعور المفاجئ الذي تولد داخلها . خيبة الأمل . تمنت في تلك اللحظة لو أنها قابلته منذ سنوات عديدة . وقبل التعرف نهايأ إلى جيرمي وقبل أن تغلق قلبها في وجه الحب .

حالاً أرجوك تفضل وخذ لنفسك كأساً . اتجهت إلى المطبخ لتعود بعد لحظات ومعها مزهرية . وجدته منهمكاً في صب كأس من الشراب البارد .

- ألا تفضل نوعاً أقوى .

- ليس هذه اللحظة . شكراً . ستناول بعضاً منه على العشاء . وعلى أن أقود السيارة .

استقرت عيناه عليها لفترة .

- تبدين أفضل حالاً هذا المساء .

- شكراً لك .

بدأت بترتيب الزهور . مدركة الأحمرار الذي كسا وجهها وكأنها سمعت لتوها مدحياً جريئاً . بادرته قائلة :

- في الواقع لم أكن أعاني من شيء ذلك المساء . فقط كنت مجدهه قليلاً . ذهبت إلى جينا واعتذر لها وشكرتها على الدعوة . قالت لي إن السهرة انتهت باكراً .

- لأدرني . فأنما لم أعد إلى الحفلة .

كان هناك صمت لم يطل . وضعت فينيليا المزهرية على طاولة صغيرة التفت إلى روبرت ، رأته يحدق في الصورة المعلقة فوق المهد مما أتاح لها الفرصة للتحديق فيه لأول مرة .

في تلك اللحظة لم يكن بوسع فينيليا أن ترفض لذلك الرجل أي طلب .

لم يكن الأمر يحتمل التسويف أو المماطلة . قالت لنفسها إنه عشاء واحد ... وماذا يمكن أن يحدث لها ؟ فقط ليلة من العمر ولكن في قرارة نفسها كانت متأكدة أن ماتشعر به لن يتوقف بعد تلك الليلة مر ذلك اليوم في ترقب لتعود بعد العمل إلى شقتها . وقف فترة طويلة أمام المرأة وأمام الملابس تفكك ماذا تلبس أخيراً اختارت ثوباً تركوازاً يظهر جمال جسمها الرشيق وفي نفس الوقت يظهر رونق شعرها الأسود الفاحم .

لن تسمح في حال من الأحوال أن يعرف روبرت كم عانت من الحيرة في اختيار اللباس والمكياج المناسب لهذه الليلة وكم كانت قلقة من ذلك اللقاء .

عندما وصل إلى شقتها كانت بانتظاره بدت وكأنها فتاة اعتادت مثل هذه المواقف واعتادت أن يأتي الشبان لدعوتها إلى العشاء لاحظت انجذابه إليها من النظرة الأولى وهي تقوده إلى غرفة الجلوس . لدهشتها كانت تواقة إلى معرفة رد فعله ورأيه فيها . أخذت منه الزهور وشكرته .

- إنها جميلة . القرنفل زهي المفضل . سأضعها في الماء

كان جيرمي مكانه . لقام بنفس التصرف إلا أنه كان يبدو مصطفعاً وكأن يحتفظ باللطف والكياسة في خزانة يخرجها وقت الحاجة وأثناء المناسبات . أما روبرت ميلبورن فتبعدو من صميم شخصيته نعمت معه وترعرعت معه .

أخذها إلى مطعم بجانب دار الأوبرا . دخلوا إلى شارع جانبي ودخلوا إلى المطعم . كانت الأضواء خافتة استقرت فيينيلا وقتاً لكي تتعاد على المكان . لاحظت صوراً عديدة لفنانين مشهورين معلقة على الجدران وعلى كل طاولة كان هناك شمعة .

- تلك صور ممثلين < اتجها إلى طاولة متزوجة قليلاً > هذا المكان خاص بالمسرحيين والكتاب والعمالين في التليفزيون . نظرت فيينيلا حولها ولكنها لم تعرف على أحد . في الواقع لم يكن لديها في الماضي وقت لمشاهدة التليفزيون أو الذهاب إلى المسارح . بدلاً من ذلك أعادت انتباها إلى الوجبة المقدمة لها .

- تبدو لذيدة . شورية الفاسوليا . والسلطة التي أحبها كل شيء لذيد وأحبه . شكراً لك على هذه الدعوة وعلى المكان طبعاً إنه هادئ .

- أعتقدت أنه ربما سينال اعجابك < قال بهدوء > إنه فريح لم أكن أريد الذهاب إلى أي من المطاعم الفخمة . سنجل ذلك إلى

كان في الواقع جذاباً . أكتاف عريضة . طول فارع . خصر نحيف مع عضلات بارزة وكأنه رياضي محترف . وليس أكاديمياً يعمل في مجال التاريخ .

استدار إليها فجأة وكأنه أحس بنظراتها الفاحصة ما أن التقت نظراتهما حتى تشنجت وأرادت بإبعاد نظرها عنه بأي طريقة إلا أنها لم تستطع . استقرت نظراتها عليه وشعرت بالحرارة تحرق وجهها وأمعاقها تتقلص من الداخل وانتقل التوتر إلى كافة أنحاء جسمها لم تحتمل كثيراً ذلك الموقف نهضت بسرعة . أغلقت النافذة ، وضعت كتاباً في المكتبة وبحثت عن حقيقة يدها .

- هل تريد مزيداً من الشراب ؟
- أصبح صوتها غريباً عليها . عضت على شفتها السفلية ولعنت نفسها لماذا تسمع له أن يؤثر عليها هكذا ؟
- لا شكرأ . إذا كنت مستعدة يمكننا أن نذهب .

تنحى لها قليلاً لكي تمر من أمامه . كان جسمها يرتجف من الأفعال لدى مرورها بجانبه . كانت متأكدة من أنه يراقبها باصرار طلب من ربها أن تمر هذه الأمسية على خير وإن تكرر التجربة مرة أخرى أبداً .

كانت سيارته متوقفة أمام الباب . فتح لها الباب ودخلت كالاميرة لو

وقت لاحق .

- وقت لاحق ؟ . < خفق قلبها >

- أجل .. أقصد في المرة الثانية . لابد وأن هناك مرات أخرى . أليس كذلك فينيلا ؟

- إذا كنت تريده ذلك < تمنت > ولكننا بالكاد نعرف بعضنا ..

- ولهذا نحن بحاجة إلى ذلك اللقاء . لنتعرف على بعضنا « مد يده عبر الطاولة وأمسك يدها » فينيلا أنا لست أفلاطونا . لقد كان لي العديد من العلاقات في السابق . ولكنني لم أسخر من أي إمرأة ولم أسمع لواحدة منهن أن تفعل ذلك هل يريحك هذا في شيء ؟

- أنا لا أدرى ماذا ...

- لا تقولي إنك لا تدررين ماذا أقصد < بدا غاضباً > لتدعينا تتصرف بتظاهر كاذب . أعرف أنك تبدين خائفة مني . ولكنني أعدك أني لن أكون ذئباً مفترساً . ينتظر الفرصة لينقض عليك . ولن أنهي هذه الأمسية بالطلب المعهود في مثل هذه الحالات < تجاهل امتناع وجنتيها > فقط أود أن يتاح لنا التعرف على بعضنا البعض بشكل أكبر وأعمق ... إذا كان هذا ممكناً لم تسأله فينيلا مرة أخرى عما يقصده فقد أصبح واضحاً لديها

ما يقصده . وقد أصبح واضحاً لديها شعورها نحوه في هذه اللحظة كانت يداها ترتجفان تحت يديه . أخذت تتحقق في الوجبة الموجودة أمامها إلا أنها لم تكن ترغب أي شيء . لم يكن في ذهنها إلا شيء واحد . لقد دخل روبرت إلى حياتها وأصبح جزءاً منها .

الفصل التاسع

رويداً رويداً بدأت فينيلا بالتعود على روبرت والثقة به كان يعاملها بلطف ولكن بجزم مانعاً ايها من التفكير بالتراجع عما كان يخطر لها أحياناً أن تفعل . ولكنه كان يترك لها المجال مفتوحاً لعدم الإحساس بالضغط والأسر . كان متاكداً أنه إذا شعر أن لديها الرغبة الحقيقية في الابتعاد عنه فلن يتزدد في أن يطلق حريتها.

ولكن لم تكن تزيد ذلك . مع انتهاء الأسبوع أصبح روبرت كل شيء في حياتها لم تعد تستطيع الاستغناء عنه . كان دائم الحضور . كانت لا تستطيع البقاء وحيدة أصبحت تشعر بوطأة الوحدة إذا غاب عنها فمنذ أن أنهت علاقتها مع جيرمي لم تفارقها تلك الوحدة أبداً فقد أغلقت قلبها في وجه أي علاقة صداقة أو حب . كان روبرت يوقد لها من ذلك السبات ويحاول اعادتها إلى الحياة من جديد ولكن ببطء وإصرار .

ذهب معاً إلى المسارح والمتحف وصالات العرض ، سارا تحت المطر وأثناء هبوب الرياح . تمشياً بجانب النهر وفي الغابة القريبة من لندن .

تحدث لساعات حول الكتب التي قرأها والأفلام التي رأيها

في وقت من الأوقات .

شيء في صوته دعاماً للنظر إليه
- أنت أيضاً .

أو ما لها بالموافقة .

- ليس هناك من هو معصوم من الخطأ . فينيلا ... نعم ...
مررت بلحظات مثل تلك أيضاً . إلا أن خطيبتي قادتني إلى الزواج
لا تقلقي < أمسك يدها عندما لاحظ اضطرابها > لقد انتهى كل
شيء الآن . لقد كان ذلك منذ عدة سنوات .

صمت لفترة . ونظر إلى الفراغ وكأنه يود أن يتذكر الماضي البعيد .
انتظرته فينيلا وهي تراقب أيديهما المتشابكة لدهشتها شعرت
بالصمت يعم المكان . ألقت نظرة إلى ما حولها . كان معظم
الزيائن قد أنهوا عشاءهم وأنصرفوا كان النادل قد أتاهم بالقهوة
وانصرف . سمعته يقول :

- كنا شباباً أيضاً . وعنددين جداً . وواقعين في الحب
كان مقدراً من البداية ولكننا لم نلاحظ ذلك طبعاً . هل تعرفين أن
من أكثر الأخطاء التي كانت موجودة في العقد الأخير هي اعتبار
سن الثامنة عشرة للنضوج . نعم كنا في الثامنة عشرة من عمرنا ،
لم يستطع أحد أن يثنينا عما كنا نريد . وهكذا تزوجنا ،

والموسيقى التي يفضلانها . اكتشفا أن أنواعها لا تتشابه دائمًا .
كان يصلان إلى نقطة حرجة في بعض مناقشاتها البعض
المواضيع ... إلا أن التوتر مايلبث أن ينجلب بضحكه إلا أن كان
هناك العديد من نقاط التشابه التي أتاحت الفرصة لخلق مشاعر
عميقة فيما بينهما .

تكلما عن حياتهما السابقة . عن طفولتهما عائلتهما وأصدقائهم
تحدث روبرت إليها عن بيت العائلة في كوتيسوردن والذي ورثه إثر
وفاة والده منذ ثلاث سنوات . والذي قدر أنه سيكون مقبره أثناء
تأليفه لكتاب القادم .

بعد ذلك أصبح بمقدور فينيلا أن تحدثه وباطئتان حول علاقتها
بجيرمي .

- أتساءل الآن ما الذي أعجبني فيه < قالت بأمانة > كان ذا
مظهر جيد جداباً مذوباً وقد كنت في حينها بريئة لا أستطيع
التمييز بين الصح والخطأ . لقد استغلني لتسلية إلى أن تحين
الفرصة المنتظرة أو الخطوة التالية . < أحمرت خجلاً من ذلك
الاعتراف إلا أنها قالت > حقاً لقد كنت غبية سافر بعدها إلى
سنغافورة وتركني وحيدة .

- ولكنك شابة صغيرة < أمسك يدها بدهء > كلنا نخطيء

- في الثامنة عشرة من العمر ؟

- كنا قد دخلنا الجامعة لتونا . كان جنوناً هذا الواقع حذرنا الجميع من تلك الخطوة . ولكننا كنا في غاية العند والجنون فلم نستمع إلى أحد .

- إذن ماذا حدث ؟

- وماذا تظننين ؟ خلال سنة واحدة ظهرت التصدعات على تلك العلاقة وخلال سنتين لم يعد بالإمكان إصلاح هذه التصدعات لأنها أصبحت شديدة العمق . قابلت هيلين شخصاً آخر . وانتقلت للعيش معه . وهكذا انتهت العلاقة . لحسن الحظ كان من الممكن الحصول على الطلاق بسهولة وذلك بفضل القوانين الجديدة في ذلك الوقت افترقنا بشكل ودي وبكثير من الحزن ولكن بعقلانية أكثر على الأقل كنت أذكي منها . لأن هيلين تزوجت مرتين وربما تزوجت للمرة الثالثة . لأدري . فأنا لم أسمع عنها منذ سنوات . ولكنني كنت مثلك . بقيت وحيداً لعدة سنوات لن أقول إنه لم يكن هناك من نساء في حياتي ... ولكن لم تكن هناك واحدة ذات اهتمام خاص هل تفهمين ذلك ؟ < كان يداعب يدها بأصابعه بلطف >

- نعم ... نعم ... أعتقد أنني أفهمك .

- دعينا نذهب .

أخذها إلى البيت . كان البيت يغرق في الظلام حيث إن جينا وزوجها وطفلتها كانوا قد انتقلوا إلى الريف والساكنين الجدد لم يكونوا قد وصلوا بعد .

في الداخل . اتجهت إلى المصباح الموجود في زاوية غرفة الجلوس كان روبرت يقف عند الباب بنظره منها دعنه إلى الدخول . والجلوس إختار مكاناً ملائقاً لها كانت تشعر أن على لسانه الكثير من الكلمات إلا أنها لم تجرؤ على التكلم أو حتى النظر إليه .

- فينيلا

شعرت وكأنها تريد أن تهرب إلى أن قدميها لم تطاوئها على شيء وفي الواقع لم تكن ترغب في الهرب بل لم تكن تعرف كيف تتصرف في داخلها مشاعر متضاربة ظلت أنها قد ماتت منذ زمن بعيد .

- فينيلا ... هل تدررين ماذا تعنين لي ؟

رفعت إليه نظرات كلها ترقب وانتظار .

ماذا كانت تنتظر ؟

أن يقبلها أن يقول إنه يحبها وسيتزوجها .

قرب إليها وضمها بين ذراعيه . كانت الشعر بالحساسيس عميقه لم

تكن قد خبرتها من قبل حتى عندما كانت تعتقد أنها واقعة في حب جيرمي .
- روبرت .

- نعم يا عزيزتي هناك الكثير لنقوله ولكن ليس الآن لاتقلقى لن أغير رأيك ... ولكنني أود أن أعطيك فرصة للتفكير .
لعل تودين تغيير رأيك . ولكنني أمل ألا يحدث هذا .. ولكنك على كل حال أنت في حاجة إلى هذا الوقت .

فينيلا صدقيني أنت في حاجة للتفكير .
أومأت برأسها بالموافقة فقد كانت تعلم أنه على حق . فقد مرا كلها بتجربة مرة . وعليها أن يختبرا بهما خطوة خطوة وهذا مكان يفكر به روبرت تماماً .

- سأتركك الآن < قال بنعومه > ولكن لن أستطيع روبيك في الغد ولكن بعد غد . سأحصل بك في الوقت المعتاد . سنتعشى في مكان خاص جداً وبعدها سنتكلم .
تذكرت فينيلا ذلك الوعد باللقاء بعد عدة أشهر من أين لها أن تعرف أنها بمقدار لهفتها بذلك اللقاء كانت ستواجه نهايتها المرعبة . حتى الآن وهي قابعة بين ذراعي روبرت وجدت أن من الصعوبة تركيز تفكيرها ومعرفة ماحدث بالتفصيل ولكن كان لابد

من أن تعيش تلك اللحظات من جديد بكل تفاصيلها عندها فقط ستمكن من طردتها من ذاكرتها ومحاولة نسيانها والاستمرار في حياتها .

كان يوماً دافئاً مشمساً كانت فينيلا قد استيقظت باكراً كان قلبها يخفق بشدة نظرت من النافذة ، شعرت كأن الطبيعة تشاركها فرحتها باللقاء المنتظر .

لقد قال روبرت إنهم سيتكلمان . ولكنها كانت تعلم أنها ستحصل على أكثر من الكلمات التي وعدها بها فالليلة ستتخلص من ذكري جيرمي وستنفصل عنها وعن حياتها غبار السنوات الماضية التي قضتها وحيدة . حيث سيأخذها روبرت ويطير بها إلى السماء حيث النجوم وحيث السعادة التي لاحدود لها .

حمدت ربها لأن يومها كان مليئاً بالعمل عليها لاتفكر كثيراً ويمضي الوقت سريعاً . كانت كل فترة وأخرى تختلس النظر إلى ساعتها . وأخيراً حلت الساعة الخامسة . ابتسمت مودعة صديقاتها واتجهت بسرعة إلى شقتها استعداداً للقاء روبرت أخذت دشأ وارتدى ثوبها الذي اشتترته بالأمس أكملت استعداداتها أمام المرأة وأطمانت إلى جمالها وملائمة الثوب على جسمها . ولكنها لاحظت في هيئتها الكثير من الخوف والقلق لما

فروبرت غير جيرمي . إنه لطيف ، صبور . روبرت هو الرجل الذي تحبه والرجل الذي ستحبه دائمًا .

قفز قلبها من مكانه لدى سماعها لرنين جرس الباب لقد وصل والسهرة قد بدأت .

تحول المكان الخاص الذي وعدها به لتناول العشاء إلى مطعم فاخر حيث حجز طاولة منعزلة بعض الشيء . ظهر النادل وقدم لها الطعام وانصرف . ولم يعد يظهر لها إلا إذا كانا بحاجة إلى شيء، ولهذا بقيا لوحدهما تماماً .

لم تعد فينيلا تتذكر ما الذي طلبا في تلك الليلة شيء له علاقة بالسمك . ولكنها كل ماتناولته كان لذتهاً مادامت تجلس مع روبرت تذكرت أنها قالت ذلك لروبرت

- فكرت خلال اليومين الماضيين؟

سألها بينما كان يشربان القهوة أنا لم أفكر في شيء عدا ذلك . فائت تعلمين ما سأطلبه منك أليس كذلك؟

صمتت فينيلا للحظة . الآن وقد حانت اللحظة الحرجية والمهمة في حياتها . شعرت بالخوف في الاستمرار . تمنت لو أن الوقت يتوقف عند تلك اللحظة وروبرت ينظر إليها بتلك الطريقة لأنها ما أن تنطق بكلمة موافقة فسيتغير كل شيء ، وربما سيتركها بعد مدة

- نعم روبرت أعرف تماسكت أيديهما على الطاولة . شعرت بقلبها يكاد يخرج من مكانه . إحساس بالدفء والسعادة نبع من داخلها . نظرت إلى روبرت . وأدركت لا أحد غير روبرت في هذه الدنيا . وأن الحياة لهما .

- أرجوك يا روبرت خذني إلى البيت . دخلا إلى البيت . حيث كان القمر يدخل بنوره إلى غرفة الجلوس . لم يجدا داعياً لإشعال الضوء . جلسا متقاربين . انتابتها رعشة كبيرة عندما وصلت إلى تلك المرحلة من ذكرياتها قربها منه روبرت وحثها على متابعة التذكر ، ولكنها كانت تعلم أن ماسيائي كان رهيباً .

كانا جالسين على الأريكة يتحدثان وبيثان حبهما لبعضهما . لم تكن تشعر بأي شيء إلا بحب روبرت بعواطفه الملتئبة . كان يقبلها بحب بالغ .

تابع كلماته لها حوار وقبلات محمومة . - فينيلا أنا لأطلب ماتفكررين به فأنا لا أريد أن ...

المصباح القريب منها . انزعجت فينيلا من الضوء المفاجئ الذي غمر الغرفة . ألقت بنظرها علي روبرت ورأته ملقيا على الأرض بدون حركة . لم تفكرا كثيراً . فقد شعرت بيدي الرجل تعلمان في شد ثوبها .

- لا بأس فصديقك ينطف في نوم عميق . أظن أكثر من صديق أليس كذلك .

- أرجوك أرحل .

- وبعد ذلك تتصلين بالشرطة أليس كذلك ؟ لا أظن أنها فكرة سديدة . على كل حال ، أتجه بنظره إلى الرجلين اللذين كان يقان بجانب روبرت > لم نكن متوقع أن نجد إمراة هنا . أليس كذلك ؟ .

نظرت فينيلا إلي علائم السرور التي ظهرت على وجه الرجلين شعرت بالخوف يزحف إلى جميع أنحاء جسمها . انكمشت على نفسها .

- لا ... لا أرجوك . > كانت تعلم أنها بذلك كانت تزيد سرورها .

بيأس حاولت أن تستتجد بروبرت الذي كان مايزال ملقياً على الأرض بلا حراك . شعرت بالرجل يقترب منها أكثر . ولم يعد لهما كتفيهما .

- ولكنني موافقة . همست له بصوت منخفض
- أنا أطلب الزواج منه وليس كما تتصورين ... هل تفهمين ذلك ؟

- أه ... روبرت سأتزوجك غداً إن أردت . ضمها إليه . فجأة سمعا وأحسا بحركة بالقرب منهمما تنبها للحظة حيث ظهر ثلاثة رجال من الظلال . كان يضحكان بشدة بصوت مرتفع . نهض روبرت لواجهتهم إلا أنه وقع على الأرض أثر ضربة وجهها إليه أحدهم بآلة في يده . وتکاثر عليه الثلاثة واشبعوه ضرباً . كانت فينيلا تنظر إليهم وكأنها قد فقدت القدرة على النطق أو الحركة .

كانت الأشكال الثلاثة تتحرك بالغرفة بوحشية تامة حتى فقد روبرت القدرة على النهوض من الأرض . أمسكت تمثلا صغيراً كان موجوداً بجانب المصباح ورمته علي أحدهم إلا أنها لم تصب الهدف . ولم تجن شيئاً إلى أن تتبه الرجال إلى وجودها شاهدت أضخمهم يتوجه إليها والابتسامة على وجهه لم يكن واضحاً تماماً . حيث كان يقف عكس النور القادم من النافذة . أمسكتها بقوة من كتفيها .

- أيتها الكلبة الصغيرة ... دعونا نرى ماذا لدينا هنا أضاء

من أي أمل في النجاة ، وهنا توقفت الذكريات .

الفصل العاشر

كانت ترتجف من تأثير تلك الذكريات وتلك الليلة المرعبة دفنت رأسها في صدر روبيت عليها تبعد صور تلك اللحظات قربه منه أكثر . بقيا هكذا لفترة طويلة إلى أن أسترخى جسمها المتوتر . انتظم تنفسها واستعدت لمواجهة ماتبقى من أحداث .

– ماذا حدث بعد ذلك . **سأله بصوت منخفض ..** ماذا فعلوا بنا بعد ذلك ، لا أستطيع أن أتذكر أي شيء ماعدا وأنا أنظر إليه وأنت مستلق على الأرض مع معرفتي بعدم قدرتك على مساعدتي بعد ذلك لاشيء . لا أعتقد أنني أرغب في معرفة ماحدث بعد ذلك . ولكني بحاجة إلى ذلك .

– أمل ألا تتذكر ذلك أبداً . هناك لحظات مرت بي كنت أود أن أنسى فيها كل شيء . لقد اضطررت للبقاء بلا حراك وأنا أنظر إليهم فينيلا لا أود أن أتذكر تلك اللحظات مرة أخرى . كانوا قد ضربوني على ظهري لدرجة أنني شعرت بكسر في عمودي الفقري . لقد شلت حركتي إلى القدمين وعندما تأكدوا من عدم قدرتي على الاتيان بأية حركة . أهملوني واتجهوا إليك . استطعت أن أجر نفسي حتى جهاز التليفون . بعد أن لاحظوا

سام رائعاً . علمت أنه باشر حالتك لذلك اتصلت به واتفقت معه على عدم ازعاجك بأي خبر أو معلومات فقد كانت حالتك صعبة . وأي محاولة تجعلك تتذكرين أي شيء كانت ستؤدي إلى كارثة . ولم تكن هناك من حاجة لذلك فقد كانت إفادتي كافية بالنسبة إلى الشرطة .

- هل تعني أنه سيكون هناك محاكمة لأولئك المجرمين ؟

لقد تعرضت لك ذلك . ولم أكن أعلم أي شيء ؟

- ليست الآن فهذه الأشياء تأخذ وقتاً طويلاً . ولكن الرجال في السجن الآن وينتظرون المحاكمة ، لن يتعرضوا لك مرة أخرى .

- ولكن لا بأس أستطيع أن أعطيهم إفادتي الآن . الآن وبعد أن تذكريت .

- لست مجبرة على ذلك . لا أحد يستطيع أن يجبرك على ذلك .

- لا ... ولكنني أريد ذلك لا أريده أن تواجه كل ذلك لوحدي
 « كانوا متقاربين قليلاً وقليلًا وكان استرجاع تلك الذكريات جعلتها يقتربان أكثر من بعضهما »

أصبح باستطاعتها الآن تذكر كل تفاصيل علاقتها في الماضي أدركت الآن سبب ذلك الشعور بالألفة الذي كانت تشعر به نحو

ما كنت أفعل أتجهوا إلى مرة أخرى . ولكنني كنت قد اتصلت بالشرطة وطلبت منهم المساعدة ودللتهم على عنوان البيت . ارتعشت فينيلا بين ذراعيه . حاولت أن تصور ماذا حدث لها أثناء ذلك . وماذا كان شعوره وهو مضطر إلى مراقبة مايفعلونه .

- كان من الممكن أن يقتلوك ... أن يقتلنا معاً .

بعد فترة من التردد سأله .

- هل استطاعوا أن ... أن ... أقصد عندما قرروا الاتجاه إلى ولم تستطع أنت حراكاً . هل استطاعوا أن ... هل تمكنا من ...

- لا لم يتمكنا حتى من الاقتراب منك . حمداً لله . لقد جذبت انتباهم إلى صدقيني ياعزيزتي لم يتمكنا حتى من وضع أصبع واحد عليك فسرعان ما أنت الشرطة وقبضت عليهم . استرخت مرة أخرى . فقد ملأها اشمتازاً تصور ما كان يمكن أن يحدث .

- أين هم الآن .
 « سأله » من المؤكد أنهم قدموها إلى المحاكمة ... لماذا لم يسألني أحد حتى الآن عن أن شيء ؟

- لم يكن هناك مجال لذلك . عرف الأطباء في المستشفى الذي كنت تعالجين فيه من الأغماء أنك فقدت ذاكرتك وقد كان

لأنني لو فعلت لاحتقرت نفسي بقية حياتي وكان ذلك سيحطمها
نحن الإناثان .

كانت فينيلا صامتة تستمع إليه . فهمت ما كان يريد قوله ولكنها
كانت تعرف أنه مخطئ لأنها كانت ستقبل الزواج منه وبسعادة
وبدون التفكير بعاهته أو بعجزه أما فكرة فرصته للاستفادة منها
فلم يخطر على بالها أبداً بالنسبة لها حبهما كاف للزواج
ولاستمرار البقاء معاً .

أما بالنسبة لروبرت فالامور تختلف . حيث يتدخل الكبرياء . ولن
يسمح بأن اقدم إلا أفضل مالديه . وقد كانت دائمًا متقدمة معه
ماعدا بعض الأشياء التي كانا يختلفان فيها ولكن ذلك الاختلاف
في العلاقة مابين الرجل والمرأة هو الذي يعطي لتلك العلاقة السحر
الذي يلونها وذلك في مختلف مراحل الحياة .

- لا يمكن لأي شيء أن يحطمها . قالت أخيراً < ولا يمكن
لأي شيء أن يفرقنا . فقد خلقنا لنكون معاً روبرت .

- نعم ... أعتقد أننا بالفعل خلقنا لبعضنا . أحبك كثيراً
ولا أستطيع الابتعاد عنك أكثر من ذلك . أريدك أن تمحي من
ذاكرتك كل تلك الذكريات المرعبة . هل تسمحين لي بأن أقوم بذلك؟
- لن تستطيع أن تمحيهما أبداً . فهي جزء من حياتي كما

روبرت ، وأدركت صعوبة موقفه وهو يعيش معها تحت سقف واحد
ويواجه عدم تذكرها له ومعاملتها له كالغريب . روبرت أحبك
كثيراً . لم أتوقف عن حبك حتى وإن أنا فاقدة للذاكرة فقد كان لدى
دائمًا الشعور بالحب والألفة تجاهك وكأنني كنت قد قابلتك من
قبل .

- كنت أعيش في جحيم كبير . انتظر استعادتك للذاكرة
خفت من عدم استرجاعك لذاكرتك وعدم تمكنك في الواقع في
حبي مرة أخرى .

- لا أحد يمكنه أن يمنع حبي عنك . لقد وقعت في حبكمنذ
أن رأيتكم للمرة الأولى في ملعب المستشفى . لقد أظهرت لك حبي
إلا أنك لم تستجب لي وتركتني وحيدة . لماذا؟

- لقد هربت منك ومن كان يمكن أن يحدث لو استجبت لذلك
الشعور ولم يكن ذلك من العدل بالنسبة لك . أردت أن تقع في
حبي مرة أخرى . ولكن أن تقع في حب رجل كامل وليس رجل
حبس الكرسي المتحرك في تلك الليلة كان من الممكن أن أذهب
بعيداً وأطلب منك الزواج وإننا متأكدة أنك ما كان يمكن أن ترفضي
عرضي . كنت استطيع أن أربط حياتي بحياتك إلى الأبد لأنني لم
أكن أستطيع الاستمرار بدونك . وفي نفس الوقت لم أفعل ذلك

هي جزء من حياتك . وأنا أريدها . روبرت . أود أن نتشارك في اللحظات الجميلة واللحظات الحزينة أيضاً . ولكن تستطيع أن تضيف إليها ذكريات جميلة بضمي بين ذراعيك إلى الأبد .

لـ

Love forever

www.romancia.com